893.742 T32
3

Columbia University
in the City of New York

Library

Special Fund

Given anonymously

G.E. STECHERT
& Co.
NEW YORK

فهرسة الجزء الثالث من يتيمة الدهر

نمره	
٣	الباب الاوّل في ذكر ابن العميد
١٧	ما اخرج من اخوانياته
٢١	ما اخرج من مقارضاته
٢٢	ما اخرج من شعره في الغزل
٢٤	ما اخرج من شعره في المعمى
٢٥	الباب الثاني في ذكر ابنه ابي الفتح
٣١	الباب الثالث في ذكر الصاحب بن عباد
٤٤	جري الشعراء بحضرته في ميدان اقتراحه الديارات
٥٥	ذكر البرذونيات
٦٨	ذكر الفيليات
٧٤	خبر سبطه
٧٧	غرر من فقر الفاظه تجرى مجرى الامثال
٨٨	مختار شعره في الغزل
٩٣	ملح منه في الصدغ والخط
٩٥	ملح في الاوصاف والتشبيهات
٩٧	ملح من اخوانياته
٩٩	ملح من مدائحه
١٠١	ملح من شعره في الهجاء
١٠٥	ما اخرج له في سائر الفنون
١٠٨	نبذ من ذكر مراثيه
١١٠	نبذ مما هجي به وذكر آخر امره

نمره
١١٢ انموذج من مراثيه
١١٨ الباب الرابع في ذكر ابي العباس احمد بن ابراهيم الضبي
١٢٢ ملح من نظمه
١٢٤ الباب الخامس في محاسن اشعار اهل العصر من اصبهان
١٢٥ عبد الله الاصبهانى المعروف بالخوزى
١٢٩ ابو سعيد الرستمى
١٤٠ ما اخرج من محاسن شعره
١٤٦ ابو القاسم غانم بن ابي العلاء الاصبهاني
١٤٨ ابو محمد الخازن
١٦٠ ابو العلاء الاسدى
١٦١ ابو حسين الغوبرى
١٦٣ الباب السادس في ذكر الشعراء الطارئين على الصاحب
ابو الحسن البديهي
١٦٥ ابو القاسم الزعفراني
١٧٤ ابو دلف الخزرجى .
١٧٤ القصيدة الساسانية
١٩٤ ابو القاسم عبد الصمد بن بابك
٢٠١ اسمعيل بن احمد الشاشي
٢٠٦ ابو حفص الشهرزورى
٢٠٧ بنو المنجم
٢١٠ ابو طاهر بن ابي الربيع
٢١١ ابو الفرج الساوى

نمره
٢١٤ الباب السابع في ذكر سائر شعراء الجبل ابو الحسين احمد بن
٢٢٠ فارس براكويه الزنجاني
٢٢١ ابو الحسن علي بن محمد الابهرى
٢٢٢ ابو علي الحسن بن محمد الضبيعى
٢٢٣ ابو الحسين علي بن الحسين الهمذاني
٢٢٤ ابو سعد علي بن محمد الهمذاني
١٢٦ ابو علي الحسين القاشانى وابو القاسم بن عبد الله الهرندى
٢٢٨ ابو عبد الله المغلسى
٢٢٩ ابن حماد البصرى وشمسويه وابو الفضل النهرعامى وابن بندار وابو عبد الله الروزبارى
٢٣٠ الباب الثامن في ذكر من هم شرط الكتاب من اهل فارس والاهواز ابو بكر هبة الله بن الحسين الشيرازى
٢٣١ ابو بكر بن شوذبه الفارسى
٢٣٢ احمد بن الفضل والمعروف المنبسط
٢٣٣ ابو رجاء احمد بن عنو الله الكاتب وابو عبد الله الخوزى وابو الحسن الارجاني وابو علي السيرافى وابن خلاد القاضى
٢٣٧ محمد بن عبد العزيز السومى وابو محمد السومى وابو الحسن ابن غسان
٢٣٨ الباب التاسع في ذكر من هم شرط الكتاب من اهل جرجان وطبرستان القاضى ابو الحسن علي بن عبد العزيز
٢٤٤ ملح من شعره في الغزل
٢٤٨ لمع من شعره في حسن التخلص

409231

نمرة	
٢٥٠	غرر من شعره في المدح
٢٥٦	فقر له من كل فن
٢٥٩	ابو الحسن علي بن احمد الجوهري
٢٦٢	ملح من مقطوعاته
٢٦٥	غرر من قصائده
٢٧٤	ابو معمر بن ابي سعيد الاسماعيلي
٢٧٧	القاضي ابو بشر الفضل بن محمد الجرجاني
٢٧٨	ابو القاسم العلوي الاطروش
٢٨٠	ابو نصر عبد الله بن محمد البجلي وابو العلاء السروي
٢٨٢	ابو الفياض سعد بن احمد الطبري
٢٨٦	ابو هاشم العلوي
٢٨٨	الباب العاشر في ذكر الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير

الجزء الثالث من يتيمة الدهر في شعراء اهل العصر

تأليف من جلت فضائله عن التعداد والحصر

ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل

النيسابوري الثعالبي رحمة

الله واحسن

اليه

م

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله على آلائه * واسأله شكر نعمائه * واصلي على محمد المصطفى المختار * وآله وصحبه الاطهار (وبعد) فلما تم القسم الثاني من يتيمة الدهر اتبعته بالقسم الثالث منها وهو يشتمل على ملح اشعار اهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان من وزراء الدولة الديلمية وكتابها وقضاتها وشعرائها وسائر فضلائها وغربائها وما ينضاف اليها من اخبارهم وغرر الفاظهم

الباب الاول في ذكر ابن العميد وايراد لمع من اوصافه واخباره وغرر (من نثره ونظمه)

هو ابو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم واوحد العصر في الكتابة وجميع ادوات الرياسة وآلات الوزارة والضرب في الآداب بالسهام الفائزة والآخذ من العلوم بالاطراف

القوية يدعى الجاحظ الأخير والاستاذ والرئيس * يضرب به المثل في البلاغة وينتهى اليه في الاشارة بالفصاحة والبراعة مع حسن الترسل وجزالة الالفاظ وسلاستها الى براعة المعانى ونفاستها وما احسن واصدق ما قال له الصاحب وقد سأله عن بغداد عند منصرفه عنها بغداد في البلاد * كالاستاذ في العباد * وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد * وختمت بابن العميد * وقد اجرى ذكرها معا مثلا ابو محمد عبد الله بن احمد الخازن الاصبهانى في قصيدة فريدة مدح بها الصاحب فلما انتهى الى وصف بلاغته قال واحسن ما شاء

دعوا الاقاصيص والانباء ناجية ... فما على ظهرها غير ابن عباد
والى بيان منى يطلق اعنته ... يدع لسان اياد رهن اقياد
ومورد كلمات عطلت زهرا ... على رياض ودرّا فوق اجياد
وتارك اولا عبد الحميد بها ... وابن العميد اخيرا في ابي جياد

ولم يرث ابن العميد الكتابة عن كلالة بل كان كما قال ذو الرمة في وصف صياد حاذق (الفى اباه بذاك الكسب يكتسب) لان اباه ابا عبد الله الحسين بن محمد المعروف بكله في الرتبة الكبرى من الكتابة ورسائله مدونة بخراسان وذكر ابو اسحق الصابى في الكتاب التاجى ان رسائل ابى عبد الله لا تقصر في البلاغة عن رسائل ابنه ابي الفضل وعندى ان هذا الحكم من ابى اسحق فيه حيف شديد على ابن العميد والقاص لا يحب القاص . ومن خبر ابى عبد الله ان اصله من قم وكان يكتب لما كان بن كاكى فلما قتل ما كان في المعركة واستبيح عسكره وحمل قواده وخواصه مقرنين في الاصفاد الى الحضرة ببخارى وفي جملتهم ابو عبد الله نفعته شفاعة فضله ونبله فاطلق عنه واكرم ورتب في الدار السلطانية ولما تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر ولقب الشيخ كالعادة فيمن يلى ذلك الديوان حسده ابو جعفر محمد بن العباس بن الحسين الوزير فقال فيه

تظلم ديوان الرسائل من كلّة الى الملك القرم الهمام وحق له

من ابيات انسانيها تطاول المدة بها واستعجم عليّ مكانها وكان اذ ذاك ابو القاسم علي بن محمد النيسابوري الاسكافي يكتب في ديوانهِ ويرى نفسهُ احق برتبتهِ ومكانهِ ويتمنى زوال امرٍ ليقوم مقامهُ ويقعد مقعدهُ ولهُ فيهِ ابيات تستظرف وتستملح فمنها قولهُ

وقائل ماذا الذي * من كلة تطلبه * قلت لهُ اطلب ان * يقلب منهُ لقبه

﴿ وقوله فيهِ وكان يحضر الديوان في محفة لسوء اثر النقرس على قدمهِ ﴾

ياذا الذي ركب المحفـــة جامعا فيهـا جهازه
اترى الاله يعيشني حتى يريحنيهـا جنازه

﴿ وقوله فيهِ وقد استوزر والديوان برسمهِ ﴾

اقول وقـد سرنا وراء محفة وفيها ابو عبد الالهِ كسيرا
شفاؤك من شكواك ثم شفاؤنا من ايام سوء قدمتك وزيرا
ترقيك من هذي المحفة حية الى النعش محمولا تصرّ صريرا

ولم تطل الايام حتى اتت على ابي عبد الله منيتهُ ووافت ابا القاسم امنيتهُ وتولى ديوان الرسائل فسبق من قبلهُ واتعب من بعدهُ ولم يزل ابو الفضل في حياة ابيهِ وبعد وفاتهِ بالري وكور الجبل وفارس يتدرج الى المعالي ويزداد على الايام فضلا وبراعة حتى بلغ ما بلغ واستقرّ في الذروة العليا من وزارة ركن الدولة ورياسة الجبل وخدمة الكبراء واتجعهُ الشعراء وورد عليهِ ابو الطيب المتنبي عند صدوره من حضرة كافور الاخشيدي فمدحهُ بتلك القصائد المشهورة السائرة التي منها

من مبلغ الاعراب اني بعدهم شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وسمعت بطليموس دارس كتبهِ متملكا متبديا متحضـرا
ولقيت كل الفاضلين كأنمـا رد الاله نفوسهم والاعصـرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا
بأبي وامي ناطق في لفظه ثمن تباع به القلوب وتشترى
قطف الرجال القول وقت نباته وقطفت انت القول لما نورا

ومدحهُ الصاحب بمدح كثيرة استفرغ فيها جهده والتى حميتهُ فمن عيون شعره فيهِ قولهُ من قصيدة

من لقلب يهيم في كل وادى وقتيل للحب من غير واد
انما اذكر الغواني والمقـ ـصد سعدى مكثرا للسواد
واذا ما صدقت فهي مرامى ومنائى وروضتى ومرادى
وندى ابن العميد اني عميد من هواها الية الامجاد
لو درى الدهرانهُ من بنيهِ لازدرى قدر سائر الاولاد
او ارى الناس كيف يهتز للجو د لما عددوهُ في الاطواد
ايها الآملون حطوا سريعا برفيع العماد واري الزناد
فهوان جاد ضنَّ حاتم طيّ وهوان قال قلَّ قس اياد
واذا ما ارتأى فاين زياد من علاهُ واين آل زياد
اقبل العيد يستعير حلاه من علاهُ العزيزة الانداد
سيضحي فيهِ لمن لا يواليـ ـهِ ويبقي بقية الاعياد
ومديحي ان لم يكن طال ابيا تا فقد طال في مجالى الجياد
ان خير المداح من مدحتهُ شعراء البلاد في كل نادى

ما احسنَ ما ادمج الافتخار في اثناء المدح وانما الم فيهِ بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المدبر

ان اكن مهديا لك الشعر اني لابن بيت يهدى لهُ الاشعار

﴿ ومن مختار شعر الصاحب قولهُ فيهِ وقد قدم اصبهان ﴾

قدم الرئيس مقدّما في سبقهِ وكأنما الدنيا جرت في طرقهِ

فجبالها من حلمه وبحارها ... من جوده ورياضها من خلقه
وكأنما الافلاك طوع يمينه ... كالعبد منقادا لمالك رقه
قد قاسمته نجومها فنحوسها ... لعدوه وسعودها في افقه
ما زلت مشتاقا لنور جبينه ... شوق الرياض الى السحاب وودقه
حتى بدا من فوق اجرد سابح ... ان قال فتّ الريح فاه بصدقه
يحكي السحاب طلوعه فصهيله ... من رعده ومسيره من برقه
فنظمت مدحا لا وفاء بمثله ... وسجدت شكرا لا نهوض بحقه

﴿ وقوله ﴾

قالوا ربيعك قد قدم ... فلك البشارة بالنعم
قلت الربيع اخو الشتا ... ء ام الربيع اخو الكرم
قالوا الذى بنوالـه ... يغنى المقل عن العدم
قلت الرئيس ابن العميـ ... ـد اذًا فقالوا لى نعم

﴿ وقوله ﴾

الما ترى اليوم كيف جاد لنا ... بمستهل الشؤبوب منسجمه
يحكي ابا الفضل في تفضله ... هيهات ان يعترى الى شيمه
كم حاسد لى وكنت احسده ... يقول من غيظه ومن الم
قال ابن عباد المنى كملا ... اذ عده ابن العميد من خدمه

﴿ وقوله في توديعه ﴾

اودع حضرتك العاليه ... ونفسى لادمعى هاميه
ومن ذا يودع هذا الجنا ... ب فتهنأه بعده العافيه
جناب رعيت بـه جنة ... قطوف مكارمهـا دانيه
رأيت به فائضات العلا ... وعلمت ما تلهم العاليه
كأنيَ بغداد في شوقها ... اليك وادمعها الجاريه

وانت المرجى لاظفارها بآمالها وبلمالـــه
ولو كنت تأذن لي في المسيـــر اذا سرت في جملة الحاشيه
سبقت جوادك مد الطريـــق وسرت وفي يدي الغاشيه

﴿ ولابن خلاد القاضي فيه مدح تشوبها ملح كقوله ﴾

بأسعد طالع عيدت يامن بطلعته سعادة كل عيد
فعش ماشئت كيف تشاء والبس جديد العمر في زمن جديد
فقد شهدت عقول الخلق طرًّا وحسبك بالبصائر من شهود
بان محاسن الدنيا جميعا بافنية الرئيس ابن العميد

﴿ ولابي الحسن البديهي فيه من قصيدة ﴾

اذا اعتمدتني خطوب الزما ن وكان اعتمادي على ابن العميد
تذكرت قربيَ من قلبه فيممته من مكان بعيد
تجاوز في الجود حدّ المزيـــد وجل نداه عن المستزيد
وفات الانام وفاق الكرا م برأي سديد وبأس شديد

ومما يستبدع فيه ويستحسن معناه قول ابي علي مسكويه له عند انتقاله الى قصر جديد بناه

لا يعجبنك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في ابراجها مائة ما زاد ذلك شيئا في فضائلها

وانشد ابن ابي الثياب في يوم مهرجان قصيدة في مدحه اولها

اقبورنا طلت ثراك يد الطل وحيا الحيا المسكوب ذلك من ثل

فتطير من الافتتاح بذكر القبر وتنغص باليوم والشعر وفي هذه القصيدة

نعيم فقدناه فما نرتجي لـــه معاودة الاّ بفضل ابي الفضل

ودخل ابو بشر الفارسي الحافظ وكان متقدما في علم العربية متأخرا في قول الشعر عليه يوما وقد هاج به النفرس فانشد

شكى النفرس نقريس اخو علم ونطّيس
فما دام لكم قوس فنفسي لكم جوس

فقال له يا ابا بشر هذه رقية النفرس ولا غنى لهذا الشعر عن التفسير * النقريس الداهية والحاذق من الادلاّء والنطيس الفطن بالامور العالم بها وانشد

وقد اكون مرة نطيسا طبا بادواء النسا نقريسا

والقوس صومعة الراهب والجوس جمع جايس والجوسان التردّد وفي القرآن فجاسوا خلال الديار ومن امثل شعر ابي بشر قوله

واني لا اكره من شيمتي زيارة حيّ بلا منفعه
ولا احمد القول من قائل اذا لم يكن منه فعل معه
ومن ضاق ذرعا باكرامنا فلسنا نضيق بان نقطعه

وكان كل من ابي العلا السروي وابي الحسن العلوي العباسي وابن خلاد القاضي وابن سمكة الفقي وابي الحسين بن فارس وابي محمد هندو يختص به ويداخله ويبادمه حاضرا ويكاتبه ويجاوبه ويهاديه نثرا ونظما ويقال ان احسن رسائله الاخوانيات وما كاتب به ابا العلا لصدوره عن صدر مائل اليه محب له مناسب بالادب اياه (فصل من رسالة له اليه في شهر رمضان وهو مما لم يسبق اليه) كتابي جعلني الله فداك وانا في كد وتعب منذ فارقت شعبان * وفي جهد ونصب من شهر رمضان * وفي العذاب الادنى دون العذاب الاكبر من الم الجوع ووقع الصوم * ومرتهن بتضاعف حرور لو ان اللحم يصلى ببعضها غريضا اتى اصحابه وهو منضج * ومتخن بهواجر يكاد اوارها يذيب دماغ الضبّ * ويصرف وجه الحرباء عن التحنق ويزويه عن التبصر * يقبض يده عن امساك ساق وارسال ساق

ويترك الجاب في شغل عن الحقب ويقدح النار بين الجلد والعصب

ويغادر الوحش وقد مالت هواديها

سجودا لدى الارطى كأن رؤسها علاها صداع او فواق يصورها

﴿ وكما قال الفرزدق ﴾

ليوم انت دون الظلال شموسة تظل الها صورا جماجمها تغلي

﴿ وكما قال مسكين الدارمي ﴾

وهاجرة ظلت كأن ظباءها اذا ما اتقتها بالقرون سجود

تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها كما لاذ من وخز السنان طريد

وممنوّ بايام تحاكي ظل الرمح طولا * وليال كايهام القطاة قصرا * ونوم كلا ولا قلة وكحسو الطائر من ماء الثماد دقه * وكتصفيقة الطائر المستحرّ خفة

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما رجوها اقشعت وتجلت

وكتقر العصافير وهي خائفة من النواطير يانع الرطب

واحمد الله على كل حال واسأله ان يعرفني فضل بركته * ويلقيني الخير في باقي ايامه وخاتمته * وارغب اليه في ان يقرب على القمر دوره * ويقصّر سيره * ويخفف حركته * ويعجل نهضته * وينقص مسافة فلكه ودائرته * ويزيل بركة الطول من ساعاته * ويرد عليّ غرة شوال فهي اسرّ الغرر عندي واقرها لعيني * ويسمعني النعرة في قفى شهر رمضان ويعرض عليّ هلاله اخفى من السر * واظلم من الكفر * وانحف من مجنون بني عامر * واضنى من قيس بن ذريح * وابلى من اسير الهجر * ويسلط عليه الحور بعد الكور * ويرسل على رقاقته التي يغشى العيون ضوّها * ويحط من الاجسام نوّها * كلفا يغمرها * وكسوفا يسترها * ويرينيه مغمور النور مقمور الظهور * قد جمعه والشمس برج واحد ودرجة مشتركة * وينقض من اطرافه كما تنقضّ النيران من طرف الزند ويبعث عليه الارضة * ويهدي اليه السوس * ويغري به الدود * ويبليه بالفار ويخترمه بالجراد * ويبيده بالنمل ويمتحنه بالذر ويجعله من نجوم الرجم * ويرمي به مسترقّ السمع * ويخلصنا من معاودته * ويريحنا من دوره * ويعذبه كما عذب

عباده وخلقه ويفعل به فعلهُ بالكتان * ويصنع به صنعهُ بالالوان * وبقابلهُ بما تقتضيهِ دعوة السارق اذا افتضح بضوْه وتهتك بطلوعه (ويرحم الله عبدا قال آمينا) واستغفر الله جلّ وجههُ مما قلتهُ ان كرههُ * واستعنيهِ من توفيقي لما يذمهُ * واسألهُ صفحا يفيضهُ * وعفوا يسيغهُ * وحالي بعد ما شكونهُ صالحة * وعلى ما تحب وتهوى جارية * ولله الحمد تقدست اسماؤه والشكر وقد اجمع اهل البصيرة في الترسل على ان رسالتهُ التي كتبها الى ابن بلكا ونداد خورشيد عند استعصائهِ على ركن الدولة غرة كلامهِ وواسطة عقدهِ وما ظنك باجود كلام * لابلغ امام (فصل من اولها) كتابي وانا مترجح بين طمع فيك * ويأس منك واقبال عليك واعراض عنك فانك تدلّ بسابق حرمة * وتمتّ بسالف خدمة * ايسرها يوجب رعاية * ويقتضي محافظة وعناية * ثم تشفعها بحادث غلول وخيانة وتتبعها بآنف خلاف ومعصية وادنى ذلك يحبط اعمالك * ويمحق كل ما يرعى لك * لاجرم انى وقفت بين ميل اليك * وميل عليك * اقدّم رجلا اصدمك * واؤخر اخرى عن قصدك * وابسط يدا لاصطلامك واجتياحك * واثنى ثانية لاستبقائك واستصلاحك * واتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك ضنًا بالنعمة عندك ومنافسة في الصنيعة لديك وتأميلا لفيئتك وانصرافك * ورجاء لمراجعتك وانعطافك * فقد يغرب العقل ثم يؤوب ويعزب اللب ثم يثوب * ويذهب الحزم ثم يعود * ويفسد العزم ثم يصلح ويضاع الرأى ثم يستدرك * ويسكر المرء ثم يصحو * ويكدر الماء ثم يصفو * وكل ضيقة الى رخاء * وكل غمرة فالى انجلاء * وكما انك اتيت من اساءتك بما لم تحتسبهُ اولياؤك فلا بدع ان تأتي من احسانك * بما لا ترتقبهُ اعداؤك وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت * واخترت ما اخترت * فلا عجب ان تنتبه انتباهة تبصر فيها قبح ما صنعت * وسوء ما آثرت * وسأقيم على رسمي في الابقاء والمماطلة ما صلح وعلى الاستبناء والمطاولة ما امكن

طمعا في انابتك * وتحكيما لحسن الظن بك * فلست اعدم فيما اظاهره من اعذار * وارادفه من انذار * احتجاجا عليك واستدراجا لك فان يشاء الله يرشدك * ويأخذ بك الى حظك ويسددك * فانه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير (فصل منها) وزعمت انك في طرف من الطاعة بعد ان كنت متوسطها واذا كنت كذلك فقد عرفت حالها * وحلبت شطريها * فنشدتك الله لما صدقت عما سألتك * كيف وجدت ما زلت عنه وكيف تجد ما صرت اليه الم تكن من الاول في ظل ظليل * ونسيم عليل * وريح بليل * وهواء عديّ * وماء رويّ * ومهاد وطيّ * وكنّ كنين * ومكان مكين * وحصن حصين * يقيك المنالف * ويؤمنك المخاوف * ويكنفك من نوائب الزمان * ويحفظك من طوارق الحدثان * عززت به بعد الذلة * وكثرت بعد القلة وارتفعت بعد الضعة * وايسرت بعد العسرة * واثريت بعد المتربة * واتسعت بعد الضيقة * وظفرت بالولايات * وخفقت فوقك الرايات * ووطئ عقبك الرجال * وتعلقت بك الآمال * وصرت تكاثر ويكاثر بك * وتشير ويشار اليك * ويذكر على المنابر اسمك * وفي المحاضر ذكرك * فنيم الان انت من الامر * وما العوض عما عددت * والخلف مما وصفت * وما استندت حين اخرجت من الطاعة نفسك * ونفضت منها كفك * وغمست في خلافها يدك * وما الذي اظلك بعد انحسار ظلها عنك * اظل ذو ثلاث شعب * لا ظليل ولا يغني من اللهب * قل نعم كذلك * فهو والله اكثف ظلالك في العاجلة * واروحها في الآجلة * ان اقمت على المحايدة والعنود * ووقفت على المشاقة والجحود (ومنها) تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستنكرها * والمس جسدك وانظر هل يحس واجسس عرقك هل ينبض وفتش ما حنا عليك هل تجد في عرضها قلبك * وهل حلي بصدرك ان تظفر بفوت سريح * او موت مريح * ثم قس غائب امرك بشاهده وآخر

شأنك باولو (قال مؤلف هذا الكتاب) بلغني عن بلكا وكان آدب امثالو انهُ كان يقول والله ما كانت لى حال عند قراءة هذا الفصل الاَّ كما اشار اليهِ الاستاذ الرئيس ولقد ناب كتابهُ عن الكتائب في عرك ادبي واستصلاحي وردى الى طاعة صاحبه * اقرأني ابو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى وقد اجتمعنا باسفرائين عند زعيمها ابى العباس الفضل بن علي فصلا من كتاب لابن العميد الى عضد الدولة كنت مررت عليهِ وانا عنهُ غافل فنبهنى على شرفهِ في جنسهِ وحرك منى ساكنا معجبا بحسنهِ متعجبا من نفاسة معناه و براعة لفظهِ وهو * وقد يعدّ اهل التحصيل في اسباب انقراض العلوم وانقباض مددها * وانتقاض مررها * والاحوال الداعية الى ارتفاع جلّ الموجود منها وعدم الزيادة فيها الطوفان بالنار والماء * والموتان العارض من عموم الاوباء * وتسلط المخالفين في المذاهب والآراء * فان كل ذلك يخترم العلوم اختراما * وينتهكها انتهاكا * ويجتث اصولها اجتثاثا * وليس عندى الخطب في جميع ذلك يقارب ما يولّده تسلط ملك جاهل تطول مدتهُ * وتتسع قدرتهُ * فان البلاء بهِ لا يعدلهُ بلاء * وبحسب عظم المحنة بهن هذه صفتهُ * والبلوى بهن هذه صورتهُ * تعظم النعمة في تملك سلطان عالم عادل * كالامير الجليل * الذى احلهُ الله من الفضائل بملتقى طرقها * ومجتمع فرقها وهي نور * نوافر ممن لاقت حتى تصير اليهِ * وشرد نوازع حيث حلت حتى تقع عليهِ * تتلفت اليهِ تلفت الوامق * وتتشوّف نحوهِ تشوف الصب العاشق * قد ملكتها وحشة المضاع * وحيرة المرتاع

﴿ فان تغش قوما بعدهُ او تزورهم فكالوحش يدنيها من الانس المحل ﴾

(وهذه فصول قصارلهُ تجرى مجرى الامثال) وقد اخرجتها مما اخرجهُ الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى من غرره وفقره وكفاني شغلا شاغلا * وقادنى منهُ شكرا وليست تنكر اياديهِ عندى فمنها * من اسر داءهُ * وستر

ظمأه * بعد عليه ان يبل من غلله * ويبل من علله * متى خلصت للدهر حال من اعتوار اذى * وصفا فيه شرب من اعتراض قذى * خير القول ما اغناك جده والهاك هزله * الرتب لا تبلغ الاّ بتدرج وتدرب * ولا تدرك الاّ بتجشم كلفة وتصعب * المرء اشبه شيء بزمانه * وصفة كل زمان منتحة من سجايا سلطانه * قد يبذل المرء ماله في اصلاح اعدائه * فكيف يذهل العاقل عن حفظ اوليائه * هل السيد الاّ من يهابه اذا حضر * وتغتابه اذا ادبر * اجتنب سلطان الهوى وشيطان الميل وغلبة الارادة * المزح والهزل بابان اذا فتحا لم يغلقا الاّ بعد العسر * وفحلان اذا التحما لم ينجا غير الشر (ما اخرج من المكاتبات بالشعر التي دارت بينه وبين ابن خلاد القاضي) اهدى ابن خلاد الى ابن العميد شيئا من الاطعمة وكتب اليه في وصفها وابن العميد اذ ذاك في عقب مرض عرض له فكتب الى ابن خلاد قصيدة اولها

قل لابن خلاد المنضى الى امد ... في الفضل برّز فيه ايّ تبريز
يغدى اهتزازك للعلياء كل فتى ... موّخر عن مدى الغايات محجوز
ماذا اردت الى متهوض نائبة ... مدفع عن حمى اللذات ملهوز
هززت بالوصف في احشائه قرما ... ما زال يهتز فيها غير مهزوز
لم يترك فيه فحوى ما وصفت له ... من الاطايب عضوا غير محفوز
اهديت نبرمة اهدت لآكلها ... كرب المطامير في آب وتموز

نبرمة هكذا في النسخة ولست اعرفها واظن انها شيء يجمع من الحبوب ويدق ويعجن بحلاوة

ما كنت لولا فساد الحسن تأمل في ... جنس من السمن في دوشاب شهريز
هل غير شتى حبوب قد تعاورها ... جيش المهاريس او فخز المناخيز
رمت الحلاوة فيها ثم جئت بها ... تحذى اللسان بطعم جد ممزوز

لو ساعدتك بنو حواء قاطبة عليه ما كان فيهم غير ملموز
اوقعت للشعر في اوصافها شغلا بين القصائد تروى والاراجيز
لا احمد المرء اقضى ما يجود بـه اذا عصرناهُ اصناف الشواريز
ما متعة العين من خد تورده بزهى عليك بخال فيه مركوز
مستغرب الحسن في توشيع وجنته بدائع بين تسهيم وتطريز
يوفي على القمر الموفي اذا اتصلت يسراهُ بالكأس او يمناهُ بالكوز
اشهى اليك من الشيراز قد وضحت في صحن وجنتها خيلان شونيز
وقد جرى الزيت في مثنى اسرتها فضارعت فضة تغلي بابريز
ماذا السماح بتقريظ وتزكية وقد بخلت بمذخور ومكنوز

﴿ ومنها ﴾

لا غرو ان لم ترح للجود راحته فالبخل مستحسن في شيمة الخوزى

هكذا في النسخة واظن انهُ لم ترح للجود رائحة (فاجابهُ ابن خلاد بقصيدة) منها

يا ايها السيد السامي بدوحته ناج الاكاسر من كسرى وفيروز
اتى قريضك يزهى في محاسنه زهو الربى باشرت انفاس نيروز
يا حسنهُ لو كفينا حين يبهجنا خطب النبارم فيه والشواريز
اقررت بالعجز والالباب قد حكمت بهِ عليَّ فقدتك اليوم تعجيزى
جوّز قريضيَ في بحر القريض فكم من قائل عدّ قولا بتجويز
ان عدت في حلبة تجرى بها طمعا اني لاشجع من عمرو بن جرموز
انا لمن معشر حطوا رحالهمُ لما استبروا على اسطمّة الخوز
لا نعرف الكشم والطرذبن يوم قرى ولا الغبوق على لحم وخاميز

واهدى ابن خلاد اليهِ كتابا في الاطعمة وابن العميد ناقهٌ من علة كانت بهِ فكتب الى ابن خلاد قصيدة منها

فهمت كتابك في الاطعمه وما كان نَوْليَ ان افهمه

فكم هاج من قرم ساكن واوضح من شهوة مبهمه
وارّث في كبدى غلة من الجوع نيرانها مضرمه
فكيف عمدت بو ناقها جوانحة للطوى مسلمه
خنوق الحشى ان تصخ تسمع من الجوع في صدره همهمه
تتيح له شرها موجعا وتغرى بو نهمة مؤلمه
فاين الاخاه وما يقتضيـ ـو منك باسبابنا المبرمه
واين تكرمك المستفيـ ـض فينا اذا غاضت المكرمه
وهلا اضفت الى ما وصفـ ـت شيئا نهش لان نطعمه
يمد الصديق اليو يدا اذا ما رآه ويشجى فمه
واين شوارزك المرتضا ة اذا ما تفاضلت الاطعمه
واين كوابخك المجتبا ة دون الاطايب بالتكرمه
وهل انت راض بقولى اذا ذكرت دعوه فما الأمـه
اذا المرء اكرم شيرازه فلا اكرم الله من اكرمه
وكيف ارتقابى بقيا امرء اذا ليم اعتب بالنبرمه
فان كان يجزيك نعت الطعا م اذا الجوع ناب اذاه فمه
اذا جعت فاعمد لمسموطة بجوذابة الموز مستفرمه
متى قستها بالمنى جاءتا سواء كما جاءت الابلمه
وبزّ السرابيل عن افرخ تخال بها فلذ الاسنمه
تهب النفوس الى نيئها كأن النفوس بها مغرمه
فلا الفم ان ذاقة مجمة ولا الطبع ان زاره استوخمه
ودونك وسطا اجاد الصنا ع تلفيق شطريه بالهندمه
وعالى على دفو هيدبا كثيفا كما تحمل المقرمه
سديّ من نتائف نيّرت بهن فاضحت نسائجها ملحمه

فمن صدر فائقة قد ثوت ومن عجز ناهضة ملقمه
ودنر بالجوز اجوانه ودرهم باللوز ما درهمه
وقانى بزيتونها والجبن صفائح من بيضة مدعمه
فمن اسطر فيه مشكولة ومن اسطر كتبت معجمه
وفوف بالبقل اعطافه فوانى كحاشية معلمه
موشى تخال به مطرفا بديع التفاويف والنمنمه
اذا ضاحكتك تباشيره اضاءت له المعدة المظلمه
وهاك خبيصا اذا ما اقترحـــت على العبد انعامه انعمه
اذا سار في ثغرة سدها او انساب في خلل لأمه
فان شئت فاخل به مفردا وان شئت فادع اليه له
واياك بهدم ما قد بنا ه هدما وتنقض ما ابرمه
فان لم تجد ذاك يجدى عليـــك اذا ما سغبت فقل لي له
تعد من الجود وصف الطعا م ولست تقول بان تطعمه
وتحظر ما قد احل الالـــه ضرارا وتطلق ما حرمه
فهل نزلت في الذى قد شرعـــت على احد آية محكمه
وهل سنة فيه ما ثورة رواها لاشياخكم علقمه
وقلت تواصوا بصبر جميـــل فاين ذهبت عن المرحمه
ومن عجب حاكم ظالم يرجى ليحكم في مظلمه

﴿ فاجابه ابن خلاد بقصيدة منها ﴾

هلم الصحيفة والمقلمه وادن المحبرة المفعمه
لاكتب ما جاش في خاطرى فقد عظم الخوض في النبرمه
وعجل علي بهذى وذى فانى من الخوض في ملحمه
ألا حبذا ثم ياحبذا كتابى المصنف في الاطعمه

كفانا بهِ الله ما راعنا بعلة سيدنا المؤلـه
اطاب الحديث لهُ في الطعا م فنتق شهوتـهُ المبهمه
وعاد باوصافـهِ للغذا ء وطاب لنا شكر من سلمه
ومن يشكر الله يعطى المزيـد كما قال الاعمش عن خيثمه
اياذا الندى والمجى والعلا . ومن اوجب الدين ان نعظمه
لئن كان نبرمتى افسدت ولم تأت صنعتها محكمه
فسوف يزورك شيرازنا فنقسم بالله ان تكرمه
يميس بشونيزه كالعرو س يخطر في الحلة المسهمه
ويبطل وسط مسموطة وجؤذابة عندها محكمه
ويزهى الخوان بتقديمـهِ عليهِ ويحمد من قدمه
ويرمز اخواننا دونـهُ كأن تحاورهم زمزمه

(ما اخرج من اخوانياتهِ) وكتب الى ابي الحسن العباسى هذه الابيات وهي من مشهور شعره وجيده

اشكو اليك زمانا ظل يعركنى عرك الاديم ومن يعدى على الزمن
وصاحبا كنت مغبوطا بصحبتهِ دهرا فغادرنى فردا بلا سكن
هبت لهُ ريح اقبال فطار بهـا نحو السرور والجاني الى الحزن
نأى بجانبـهِ عـنى وصـيرنى من الاسى ودواعى الشوق في قرن
وباع صفو وداد كنت اقصرهُ عليهِ مجتهدا في السرّ والعلن
وكان غالى بهِ حينا فارخصهُ يامن رأى صفو ودٍ يبع بالغبن
كأنـهُ كان مطويا على احن ولم يكن في ضروب الشعر انشدنى
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

﴿ وكتب الى بعض اخوانهِ هذه القصيدة ليعرضها على ابي الحسن العباسى ﴾
(وهي سائرة في الآفاق وكأنهُ قد جمع فيها اكثر احسانه فقال)

قد ذبت غير حشاشة ودماء ... ما بين حرّ هوى وحر هواء
لا استفيق من الغرام ولا ارى ... خلوا من الاشجان والبرحاء
وصروف ايام اتمن قيامنى ... بنوى الخليط وفرقة القرناء
ومثير هيج لا يشق غباره ... فيما خباه مهيج الهيجاء
وجناء خلّ كنت احسب انه ... عونى على السرّاء والضرّاء
ثبت العزيمة في العنوق ووده ... متنقل كتنقل الافياء
ذى ملة يأتيك اثبت عهده ... كالخط يرقم في بسيط الماء
ابكى ويضحكه الفراق ولن ترى ... عجبا كحاضر ضحكه وبكائي
نفسى فداؤك يامحمد من فتى ... نشوان من اكرومة وحياء
كأس من الشيم التى في ضمنها ... درك العلا عار من العوراء
عذب الخلائق قد احطت بخبره ... وبلوته في شدة ورخاء
وبلوت حاليه معا فوجدته ... في العود اكرم منه في الابداء
ابلغ رسالتيَ الشريف وقل له ... قدك اتئب اربيت في الغلواء
انت الذى شنّت شمل مسرتي ... وقدحت نار الشوق في احشائى
وجمعت بين مساءتى ومسرتى ... وقرنت بين مبرتى وجفائى
ونبذت حفيّ عشرتي ومودتي ... وهرقت مائيّ خلتى واخائى
وثنيت آمالى على ادراجها ... ورددت خائبة وفود رجائى
فرجعت عنك بما يؤوب بمثله ... راجى السراب بقفرة بيداء
وعرضت ودى بالحقير ولم اكن ... ممن يباع وداده بلقاء
ورضيت بالثمن اليسير معوضة ... منى فهلاً بعتنى بغلاء
وزعمت انك لست تنكر بعدما ... علقت يداك بذمة الامراء
هيهات لم تصدقك فكرتك التى ... قد اوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن احد سماء لم يجد ... ارضا ولا ارض بغير سماء

وسألتك العتبى فلم ترنى لها ... اهلا وجئت بغدرة الشوهاء
وردت مموّهة ولم يرفع لها ... طرف ولم ترزق من الاصغاء
واعار منطقها التذمم سكتة ... فتراجعت تمشى على استحياء
لم تشف من كمد ولم تبرد على ... كبد ولم تمنح جوانب داء
من يشف من داء بآخر مثلهِ ... اثرت جوانحهُ من الادواء
داوت جوى بجوى وليس بحازم ... من يستكف النار بالحلفاء
لا تغتنم اغضاءتى فلعلها ... كالعين تغضيها على الاقذاء
واستبق بعض حشاشتى فلعلني ... يوما اقيك بها من الاسواء
فلوان ما ابقيت من جسمي قذى ... في العين لم يمنع من الاغفاء

﴿ نظيره قول المتنبي ﴾

ولو قلم القيت في شق رأسهِ ... من السقم ما غيرت من خط كاتب
فان ارحت اليّ غارب سلوتى ... ووجدت في نفسى نسيم عزاء
لاجهزن اليك قبح تشكر ... ولانثرن عليك سوء ثنائى
ولاكسونك كل يوم حلة ... متروعة من حية رقشاء
ولاعضلن مودتي من بعدها ... حتى ازوّجها من الاكفاء

﴿ وكتب الى العلوى ﴾

يامن تخلى وولى ... وصد عني وملاّ
واوسع العهد نكثا ... وانبع العقد حلاّ
ما كان عهدك الاّ ... عهد الشبيبة ولّى
اوطائفا من خيال ... الم ثم تولى
او عارضا لاح حتى ... اذا دنى فتدلى
الوت بسهِ نسمات ... من الصبا فتجلى
اهلا بما ترتضيهِ ... في كل حال وسهلا

ليجـزينك ودى بمثل فعلك فعلا
ان شئت هجرا فهجرا او شئت وصلا فوصلا
صبرت عنيّ فانظر ظفرت بالصبر ام لا
انى اذا الخل ولى وليتـه ما تولى

﴿ وكتب الى ابي محمد بن هندو وقد اهدى له مدادا ارتضاه ﴾

ياسيدى وعمادى * امددتني بمداد * كمسكتيك جميعا * من ناظرى وفؤادى
او كالليالى اللواتى * رمينا بالبعاد

﴿ وكتب الى اخيه ابى الحسن بن هندو صبيحة عرسه ﴾

انعم ابا حسن صباحا وازدد بزوجتك ارتياحا
قد رضت طرفك خاليا فهل استلنت له جماحا
وقدحت زندك جاهدا فهل استبنت له انقداحا
وطرقت منغلقا فهل سن الاله له انفتاحا
قد كنت ارسلت العيو ن صباح يومك والرواحا
وبعثت مصغية تبيـت لديك ترتقب النجاحا
فغدت عليّ بجملة لم تولنى الاّ افتضاحا
وشكت اليّ خلاخلا خرسا واوشحـة فصاحا
منعت وساوسها المسا مع ان تحس لكم صياحا

وهذه الابيات بديعة في فنها ولم اسمع املح منها في معناها الاّ قول الصاحب وهو اقرب من التصريح واظرف وابيات ابن العميد اجزل واخفى وادخل في باب الكناية والتعريض

قلبي على الجمرة يالبا العلا فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فككت الختم عن كيسه وهل كحلت الناظر الاكحلا
انك ان قلت نعم صادقا ابعث نثارا يملاء المنزلا

وان تجبني من حياء بـلا ابعث اليك القطن والمغزلا

(هذا ما اخرج من مقارضاتهِ) اجتمع عندهُ يوما ابو محمد هندو وابو القاسم بن ابي الحسين بن سعد وابو الحسين بن فارس وابو عبد الله الطبرى وابو الحسن البديهى فحياهُ بعض الزائرين باترجة حسنة فقال لهم تعالوا نتجاذب اهداب وصفها فقالوا ان رأى سيدنا ان يبتدئ فعل فابتدأ وقال (واترجة فيها طبائع اربع) فقال ابو محمد (وفيها فنون اللهو للشرب اجمع) فقال ابو القاسم (يشبهها الرأي سبيكة عسجد) فقال ابو الحسين بن فارس (على انها من فارة المسك اضوع) فقال ابو عبد الله الطبرى (وما اصفرّ منها اللون للعشق والهوى) فقال ابو الحسن البديهى (واكن اراها للمحبين تجمع) وسئل بعض حاضري مجلسهِ عن قصة لهُ فقال ولم يقصد وزنا

اي جهد لقيتهُ وشقـــاء شقيتـــهُ

فقال الاستاذ قولوا على هذا الوزن شعرا وفي المجلس ابو الحسن العباسى وابن خلاد القاضى فقال ابو الحسن

بى غزال مقرطق شفني اذ هويته
احرز السحـر طرفهُ وحوى الغنج ليته
زاد في الكبر عامدا اذ رآنى وليته
حسبيَ الله والرئيـــس لما قـد دهيته

﴿ وقال ابن خلاد ﴾

ياخليليَّ ساعـدا نى على ما دهيته
انظرا اي معذل بقضـاء اتيتـهُ
سامنى السيد الرئيـــس محالا شنيته
ظل مستعديا على رشاء قـد هويتـه
عجبا ان يكون لى واليا من وليتـه

ماخشيت الحروب فيه ولكن خشيتة
فاز روحي لو انني في منامي اريتة

﴿وقال الاستاذ﴾

ايّ جهد لقيتة وشقاء شقيتة
من نصيح اودّ من نصحه لي سكوتة
قال صبرا وما درى ان صبري رزئتة
قلت عنك الملام ما باختياري هويتة
لم اكن اجشم البلا . لو انى كفيتة
رب ثوب من المذلة فيه كسيتة
ضل عندي تجلدي فكأني نسيتة
في فؤادي هوى يحرقني لو وطيتة
يا ابن خلاّد الذي شاع في الناس صيتة
انصف الهائم الذي يتجافى مبيتة
قل لمن اشبه المها مقلتاه ولينة
ثغره قد اشتهى شمل اصطباري شتيتة
ليس يحيي المنيم الصب الاّ ميتة
انت قوني وما بقا . امرئ بان قوتة
ايّ ذنب سوى المذلة في الحب جنيتة
ما اسيغ السلو عنك لو انى سقيتة
كيف يرجو البقاء ان بان الماء حوتة
ما اشاء السلوّ عنك فان شئت شئتة
كل شيء رضيتة من غرامي رضيتة

(ما اخرج من شعره في الغزل) قال من قصيدة

هل البث الاّ ما تحملنيهِ ام البرح الاّ ما تكلفنيهِ
متى علقت نفسى حبيبا تعلقت بهِ غير الايام تسلبنيهِ
شفيعى اذا استشفعت غير مشفع ووجهى اذا وجهت غير وجيهِ

وقال ظلت تظللنى من الشمس نفس اعز عليّ من نفسى
فاقول وآعجبا ومن عجب شمس تظللنى من الشمس

﴿ وقال في النصد لمعشوقهِ ﴾

ويح الطبيب الذى جست يداه يدك ما كان اجهلهُ فيما قد اعتمدك
بايّ شيء تراه كان معتذرا من مسهِ بحديد مؤلم جسدك
لو ان لحاظك كانت مباضعة ثم انتحاك بها من رقة فصدك

(ما اخرج من شعره في سائر الفنون) قال من قصيدتهِ الهرّيّة عارض فيها ابن العلاف

ياهرّ فارقتنا مفارقة عمت جميع النفوس بالثكل
لو كان بالحادثات لى قبل اذا اتاك الصريخ من قبلى
يامثلا سائرا اذا ذكر الحسن تركت الحسان كالمثل
وقيل هل تفتديه ان قبل الدهر فداء فقلت حيّهل
افديه بالصفوة الكرام من الاخوان دون الاخدان والخلل
بل بمحل الكرى ومعتلج الفكر وحب القلوب والمقل
بل بسكون الوجيب تجلبهُ الامن الى قلب خائف وجل
بل بحلول الشفاء بجنبهُ الصحة بعد الاوصاب والعلل
بل ببلوغ المنى وقاصية البغية عفوا وبهجة الامل

﴿ وقال في المغني القرشى ﴾

اذا غنانيَ القرشيّ يوما وعنانى برؤيتهِ وضربه
وددت لو ان اذني مثل عينى هناك وان عينى مثل قلبه

﴿ وللمهلبي في هذا المعنى ﴾

اذا غناني القرشي * دعوت الله بالطرش * وان ابصرت طلعته * فواأسفي على العمش

﴿ وقال فيه ايضا ﴾

اذا غنى لنا اعما حشوت مسامعي صمما
وان ابصرت طلعته كحلت نواظري بعما

﴿ وقال ﴾

آخ الرجال من الابا عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا رب بل اضرّ من العقارب

﴿ وقال ﴾

وللرأي زلاّت يظل بها الفتى مركبة فوق الثنايا انامله

(هذا ما اخرج من شعره في المعنى) قال في السفرجل

يقولون خطب من البين جلاّ ولم ارَ سير الخليط استقلا
وقد لقبوهُ نوى غربة ولم ارَ اقرب منهُ محلا
وبزّت سرابيلهُ عنوة فالفيَ لما تعرى تحلّى
وافرد من بين اترابهِ فما غض من حسنهِ ان تخلّى
وزل فقلنا لعًا ناعشا لعال اذا ما تعلى تدلّى
تزيد مكاسره لذة اذا ما الغمام عليهِ استهلا
اذا نال منهُ السليم استقلّ وان نال منهُ السقيم استبلا
اذا ما امروٌ ملّ روح الحيا ة فحاشا لذلك من ان يملا

﴿ وقال في ماء الورد ﴾

قل للاديب ابي الحسين اتتك صهباء الغيرْ
تكراه في حالاتها لذوى البصائر معتبرْ
دهياء يعترف الضمير بها وينكرها البصرْ

ماذا ترى في درهم قد مسهُ قدّ الابـرْ
وتحفـة من بعـده تباشرا طرفا وزرْ
ازرى بهِ وسط الردى وهو الحياة المشتهـرْ
فاكشف لنا عن سره بلطيف حدسك والنظرْ

﴿ وقال في الشمس ﴾

ماذا ترى يا ابا العباس في عجب تشابهت منهُ اولاهُ واخراهُ
ترى مقدمهُ شروى مؤخره حسنا ويمناهُ في تمثال يسراه
من حيث واجهتهُ ارضاك منظره وكيف قابلتهُ اغناك مغناهُ
يهوى المباعد منهُ قرب منزلهِ حتى اذا ما تغشاهُ تحاماهُ

﴿ الباب الثاني في ذكر ابنهِ ابي الفتح ذى الكفايتين والآخذ بطرف من ﴾
(ظرف اخباره وملح بنات افكاره)

هو علي بن محمد ثمرة تلك الشجرة وشبل ذلك القسورة (وحق على ابن الصقران يشبه الصقرا) وما اصدق ما قال الشاعر

ان السريّ اذا سرى فبنفسهِ وابن السريّ اذا سرى اسراها

وكان نجيبا ذكيا * لطيفا سخيا * رفيع الهمه * كامل المروّه * ظريف التفصيل والجمله * قد تأنق ابوهُ في تأديبهِ وتهذيبه * وجالس بهِ ادباء عصره * وفضلاء وقته * حتى تخرج وخرج حسن الترسل * متقدم القدم في النظم * آخذا من محاسن الاداب باوفر الحظ * ولما قام مقام ابيهِ قبل الاستكمال * وعلى مدى بعيد من الاكتهال * وجمع تدبير السيف والقلم * لركن الدولة * لقب بذى الكفايتين * وعلا شأنهُ وارتفع قدره * وبعد صيته * وطاب ذكره * وجرى امره احسن مجرى * الى ان توفي ركن الدولة * وافضت حال ابي الفتح الى ما سيأتي ذكره آخر الباب بمشيئة الله وعونهِ * ومن طرف اخباره ما حدثنيهِ ابو جعفر الكاتب وكان ابو بكر الخوارزمي يدعوه القمّغدى لكونهِ

قيّ المولد بغداديّ المنشأ وكان ابو جعفر هذا من حاشية ابى الفتح فترامت به بعد الحوادث الى نيسابور * قال كان الاستاذ الرئيس قد قبض جماعة من ثقاته في السر يشرفون على الاستاذ ابي الفتح في منزله ومكتبه ويشاهدون احواله * ويعدون انفاسه * ويبثون اليه جميع ما يأتيه ويذره * ويقوله ويفعله * فرفع اليه بعضهم ان ابا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل به الاحداث المترفون من عقد مجلس الانس * واتخاذ الندماء * وتعاطى ما يجمع شمل اللهو * في خفية شديدة * واحتياط تام * وانه كتب في تلك الحالة رقعة الى من سماه لى ابو جعفر ونسيت اسمه في استهداء الشراب فحمل اليه ما يصلحهم من المشموم والمشروب والنقل * فدس الاستاذ الرئيس الى ذلك الانسان من اتاه برقعة ابي الفتح الصادرة اليه فاذا فيها بخطه (بسم الله الرحمن الرحيم قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاك ياسيدى ومولاى رقدة من عين الدهر * وانتهزت فيها فرصة من فرص العمر * وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا * فان لم تحفظ علينا النظام * باهداء المدام * عدنا كبنات نعش والسلام) فاستطير الاستاذ فرحا واعجابا بهذه الرقعة البديعة وقال الان ظهر لى اثر براعته * ووثقت بجريه في طريقى * ونيابته منابي * ووقع له بالفى دينار * وحكى ابو الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاذ ابي الفتح في يوم شديد الحرّ فرمت الشمس بجمرات الهاجره فقال لى ما قول الشيخ في قلبه فلم احر جوابا لاني لم افطن لما اراد فلما كان بعد هنيّة اقبل رسول والده الاستاذ الرئيس يستدعينى الى مجلسه فقمت اليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الىّ وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت وما زلت افكر حتى تنبهت على انهما ارادا الخيش فكأن من كان يشرف على ابى الفتح من جهة ابيه الاستاذ اتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة ولفرط اهتزازه لها اراد مجاراتى وقرأت صحيفة السرور من وجهه ابتهاجا بها ثم اخذت اتحفه بنكت نثره * وملح نظمه * وكان

مما اعجب به وتعجب منه واستضحك له حكايتي رقعة له وردت عليّ وصدرها (رقعة الشيخ اصغر من عنفقة بقة واقصر من انملة نملة) قال ابو الحسين وجرى في بعض ايامنا ذكر ابيات استحسن الاستاذ الرئيس وزنها واستحلى رونقها وانشد جماعة ممن حضر ما حضرهم على ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت والاّ شففت منك ثيابي

فاصغى الينا الاستاذ ابو الفتح ثم انشدني في الوقت

(يا مولعا بعذابي * اما رحمت شبابي) (تركت قلبي قريحا * نهب الاسى والتصابي)
(ان كنت تنكر مابي * من ذلتي واكتئابي) (فارفع قليلا قليلا * عن العظام ثيابي)

قال فتأمل هذه الطريقة وانظر الى هذا الطبع فانه اتى بمثل ما انشده في رشاقته وخفته ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه وبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغة قال ومن شعره وهو في المكتب قوله من قصيدة في ابيه اولها

الليل هو ام شعر وبرق هو ام ثغرُ
وحرّ الصدر ما ضمـــنت الاحشاء ام جمر
وبهماء كمثل البحـــر برتاع لها السفرُ
تعسفت على هول وتحتي بازل جسرُ
الى من وجهه بدر ومن راحته بحرُ
ومن جدواه مدّ للـــورى ليس له جزرُ
هو الغيث هو الليث هو الفخر هو الذخرُ
لا مرّ مظلم يخشى وخطب فادح يعرو

﴿ وقوله من نيروزية فيه ﴾

ابشر بنيروز اتاك مبشرا بسعادة وزيادة ودوام
واشرب فقد حل الربيع نقابه عن منظر متهلل بسام
وهديت شعر عجيب نظمه ومديحـه يبقى على الايام

فاقبلهُ واقبل عذر من لم يستطع اهداء غير نتيجة الافهام

﴿ومن احساناتهِ المشهورة قولهُ من قصيدة﴾

عودي وماء شبيبتي في عودي لا تعمدي لمقاتل المعمود
وصليهِ ما دامت اصائل عيشهِ توّويه في فيء لها ممدود
ما دام من ليل الصبا في فاحم رجل الذرى فينان كالعنقود
قبل المشيب فطارقات جنوده يبدلنهُ بيضا بسحم سود

﴿وقوله لما تقلد الوزارة بعد ابيهِ﴾

دعوت الغنى ودعوت المنى فلما اجابا دعوت القدح
اذا بلغ المرء آمالهُ فليس لهُ بعدها مقترح

﴿وقال﴾

اذا انا بلغت الذي كنت اشتهي واضعافهُ الفا فكلني الى الخمر
وقل لنديمي قم الى الدهر فاقترح عليهِ الذي تهوى ودعني مع الدهر

﴿وقال﴾

ابنَ لي من يفي بشكر الليالي اذ اضافت خيالها وخيالي
لم يكن لي على الزمان اقتراح غيرها منية فجاد بها لي

﴿وقوله في اترجة اهداها الى والد الاستاذ الرئيس﴾

اتتك صفراء تحكي لون ذي مقة وريح راح حشاها شادن خنث
زففتها حين زفت لي على امل اني غلامك لا مين ولا عبث

﴿وقوله من قصيدة اخرى في عضد الدولة اولها﴾

عتبت على الايام لو عرفت عتبا وعاتبتها لو اعقبت ذنبها عتبى
قضت بيننا احكامها البين كلها طلعن بنا شرقا غربن بها غربا
تحجب عني الشمس من نور وجهها وتمنع رياها الركائب والركبا

﴿ومنها﴾

وكنت

وكنت اظن الحب قبل خلابة فها هو ذا يغرى بخلبه الخلبا
تدور السقاة بالاباريق بيننا فنحسبها سربا يزجى لنا سربا

﴿ ومنها ﴾

وقد نظمت شمل العصابة روضة منوّرة النوّار نحسبها عصبا

﴿ ومنها في وصف النجائب ﴾

منى لم انل اقصى المنى بنجابها فلا نهضت نجبا تسير بنا نجبا
ولا رحّلت نحوى العفاة رحالها ولا كان لى ما بين آمالها نهبا
ولا كنت عبدا للذى الدهر عبده اعدّ النجوم بعد صحبته صحبا

﴿ وقوله من قصيدة اخرى فيه اولها ﴾

افضّت عقود ام افيضت مدامع وهذى دموع ام نفوس هوامع
على الملك قوّام وللدين حافظ وللمال وهاب وللجار مانع
اسود ولكنّ الحراب عرينها شموس ولكن الصفوف مطالع
اشاحوا وماشحوا ونابوا ومانبوا وكان لهم تحت المنايا منافع

﴿ ومنها في ذل الاعداء ﴾

اذا لهمُ ذل الهزيمة فانحنت فتاة الظهور واستقام الاخادع
وكان لهم لبس المعصفر عادة فخاطت لهم منهُ السيوف القواطع

﴿ ومنها ﴾

بطرتم فطرتم والعصا زجر من عصا وتقويم عبد الهون بالهون نافع

﴿ ومنها ﴾

تبسمت والخيل العتاق عوابس واقدمت والبيض الرقاق هوالع
صدعت بصبح النصر ليل جموعهم وكيف بقاء الليل والصبح صادع
فما الصبح منا دولا الليل خاذل ولا النصل خوان ولا السهم طالع

﴿ ومنها في وصف الشعر ﴾

ومقترحات في القوافي بداءة بدائع للاحسان فيها ودائع
كلام شكور اطلقت من عنانهِ صنائع تخجلن النهار نواصع
خدمت بقولي ذا ومن قبل قولهِ خدمت وغنى والقول للفعل شافع

﴿ وقال من اخرى وقد ذكر الشعر ﴾

فان كان مسخوطا فقل شعر كاتب وان كان مرضيا فقل شعر كاتبي

(ذكر آخر امره) حدثني ابو منصور سعيد بن احمد البريدي قال لما توفي ركن الدولة وقام مقامهُ مؤيد الدولة خليفة لاخيهِ عضد الدولة اقبل من اصبهان الى الري ومعهُ الصاحب ابو القاسم وخلع على ابي الفتح خلعة الوزارة والقى اليهِ مقاليد المملكة والصاحب على جملتهِ في الكتابة لمؤيد الدولة والاختصاص بهِ وشدة الحظوة لديه فكره ابو الفتح مكانهُ واساء الظن بهِ فبعث الجند على ان يشغبوا عليهِ وهموا بما لم ينالوا منهُ فاذره مؤيد الدولة بمعاودة اصبهان واسر في نفسهِ الموجدة على ابي الفتح لهذا الشان وغيره وانضاف ذلك الى تغير عضد الدولة واحتقاده عليهِ لاشياء كثيرة في ايام ابيهِ وبعدها * منها مما يلتهِ بختيار * ومنها ميل القواد اليهِ بل غلوهم في موالاتهِ ومحبتهِ * ومنها ترفعهُ عن التواضع لهُ في مكاتباتهِ واجتمعت آراء الاخوين على اعتقالهِ واخذ اموالهِ ولما اعتقل في بعض القلاع بدرت منهُ كلمات نمت الى عضد الدولة فزادت في استيحاشهِ منهُ وانهض من حضرتهِ من طالبهُ بالاموال وعذبهُ ومثل بهِ ويقال انهُ سمل احدى عينيهِ وقطع اذنهُ وجز لحيتهُ ففي تلك الحال يقول ابو الفتح وقد يئس من نفسهِ واستأذن في صلاة ركعتين فصلاهما ودعا بدواة وقرطاس وكتب

بدل من صورتي المنظر لكنهُ ما غير المخبر
ولست ذا حزن على فائت لكن على من لجّ يستعبر
ووالهِ القلب لما مسني مستخبر عني ولا يخبر
فقل لمن سر بما ساءنا لا بد ان يسلك ذا المعبر

واخبرني ابو جعفر الذي قدمت ذكره وكان مختصا به قال كان ابو الفتح قبيل النكبة التي انت على نفسه قد اغرى بانشاد هذين البيتين لا يجف لسانه من ترديدها في اكثر اوقاته واحواله ولست ادري اهمالة ام لغيره

دخل الدنيا اناس قبلنا رحلوا عنها وخلوها لنا
فنزلناها كما قد نزلوا ونخليها لقوم بعدنا

فلما حصل في الاعتقال واستيقن ان القوم يريدون دمه لا محالة وانه لا ينجو منهم وان بذل ماله مد يده الى جيب جبة عليه فنتفه عن رقعة فيها اثبت ما لا يحصى من ودائعه وكنوز ابيه وذخائره فالقاها في كانون نار بين يديه وقال للقائد الموكل به المأمور بقتله بعد مطالبته اصنع ما انت صانع فوالله لا يصل من اموالي المستورة الى صاحبك دينار واحد فما زال يعرضه على العذاب ويمثل به حتى تلف رحمة الله تعالى وفيه يقول بعض اصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان بحبكم فيدا لـه ان الزمان هو المحب الغادر

﴿ ولابي بكر الخوارزمي في مرثيته من قصيدة ﴾

يادهر انك بالرجال بصير فلذاك ما نجباءهم وتبير

وهي تذكر في موضعها من شعره ان شاء الله سبحانه وتعالى

﴿ الباب الثالث في ذكر الصاحب ابي القاسم اسمعيل بن عباد وايراد لمع ﴾

(من اخباره وغرر نظمه ونثره)

ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علوّ محله في العلم والادب * وجلالة شأنه في الجود والكرم * وتفرّده بغايات المحاسن * وجمعه اشتات المفاخر * لان همة قولي تنخفض عن بلوغ ادنى فضائله ومعاليه * وجهد وصفي يقصر عن ايسر فواضله ومساعيه * ولكني اقول هو صدر المشرق * وتاريخ المجد وغرة الزمان * وينبوع العدل والاحسان * ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق *

ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق * وكانت ايامهُ للعلوية والعلماء * والادباء والشعراء * وحضرتهُ محط رحالهم * وموسم فضلائهم * ومترع آمالهم واموالهُ مصروفة اليهم * وصنائعهُ مقصورة عليهم * وهمتهُ في مجد بشيد * وانعام يجدده * وفاضل يصطنعهُ * وكلام حسن يصنعهُ او يسمعهُ * ولما كان نادرة عطارد في البلاغه * وواسطة عقد الدهر في السماحه * جلب اليهِ من الآفاق واقاصى البلاد كل خطّاب جزل * وقوال فصل * وصارت حضرتهُ مشرعا لروائع الكلام * وبدائع الافهام * وثمار الخواطر * ومجلسهُ مجمعا لصوب العقول * وذوب العلوم * ودرر القرائح * فبلغ من البلاغة ما يعد في السحر ويكاد يدخل في حد الاعجاز * وسار كلامهُ مسير الشمس * ونظم ناحيتي الشرق والغرب * واحتف بهِ من نجوم الارض * وافراد العصر * وابناء الفضل * وفرسان الشعر * من يربى عددهم على شعراء الرشيد ولا يقصرون عنهم في الاخذ برقاب القوافي وملك رقّ المعاني فانهُ لم يجتمع بباب احد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحولة الشعراء المذكورين * كابي نواس وابي العتاهيه والعتابي والنمرى ومسلم بن الوليد وابي الشيص ومروان بن ابي حفصة ومحمد بن مناذر وجمعت حضرة الصاحب باصبهان * والري وجرجان * مثل ابي الحسين السلامى وابي بكر الخوارزمى وابي طالب المأمونى وابي الحسن البديهى وابي سعد الرستمى وابي القاسم الزعفرانى وابي العباس الضبى وابي الحسن بن عبد العزيز الجرجانى وابي القاسم بن ابي العلا وابي محمد الخازن وابي هاشم العلوى وابي الحسن الجوهرى وبنى المنجم وابن بابك وابن الفاشانى وابي الفضل الهمذاني واسمعيل الشاشى وابي العلاء الاسدى وابي الحسن الغوبرى وابى دلف الخزرجى وابى حفص الشهزورى وابي معمر الاسمعيلى وابي الفياض الطبرى وغيرهم ممن لم يبلغنى ذكرهم اوذهب عنى اسمهُ ومدحه مكاتبهُ الشريف الموسوى

الرضي وابو اسحق الصابي وابن حجاج وابن سكرة وابن نباتة واذكر كل من هؤلاء مكان من هذا الكتاب اما متقدم او متأخر وما احسن واصدق قول الصاحب

ان خير المداح من مدحته شعراء البلاد في كل نادى

(لمع من اخبار محاسنه وملح من نوادر توقيعاته) سمعت ابا بكر الخوارزمي يقول ان مولانا الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ودب ودرج في وكرها ورضع افاويق درها وورثها من ابيه كما قال ابو سعيد الرستمي

ورث الوزارة كابرا عن كابر موصولة الاسناد بالاسناد

يروى عن العباس عباد وزا رته واسمعيل عن عباد

قال ولما ملك فخر الدولة واستعفى الصاحب من الوزارة قال له الملك في هذه الدولة من ارث الوزارة ما لنا فيها من ارث الامارة فسبيل كل منا ان يحتفظ بحقه * وحدثني عون بن الحسين الهمداني التميمي قال كنت يوما في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبت حسبانات كاتبها وكان صديقي مبلغ عمائم الخز التي صارت تلك الشتوة في خلع الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين قال وكان يعجبه الخز ويأمر بالاستكثار منه في داره فنظر ابو القاسم الزعفراني يوما الى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية واخذ يكتب شيئا فسأل الصاحب عنه فقيل انه في مجلس كذا يكتب فقال علي به فاستمهل الزعفراني ريثما يكمل مكتوبه فاعجله الصاحب وامر بان يؤخذ ما في يده من الدرج فقام الزعفراني اليه وقال ايد الله الصاحب

اسمعه ممن قاله تزدد به عجبا فحسن الورد في اغصانه

﴿ قال هات يا ابا القاسم فانشده ابياتا منها ﴾

سواك بعد الغنى ما اقتنى ويأمره الحرص ان يخزنا

وانت ابن عباد المرتجى تعد نوالك نيل المنى

وخيرك من باسط كفه ... وممن ثناها قريب المجنى
غمرت الورى بصنوف الندى ... فاصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت اشعرهم مفحما ... واشكرهم عاجزا الكنا
ايامن عطاياهُ يهدى الغنى ... الى راحتى من نأى اودنا
كسوت المقيمين والزائرين ... كسى لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يشون في ... ضروب من الخز الاّ انا
ولست اذكر لى جاريا ... على العهد يحسن ان يحسنا

فقال الصاحب قرأت في اخبار معن بن زائدة ان رجلا قال له احملنى ايها الامير فأمر له بناقة وفرس و بغلة وحمار وجارية ثم قال له لو علمت ان الله تعالى خلق مركوبا غير هذه لحملتك عليهِ وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباسا اخر يتخذ من الخز لاعطيناكهُ ثم أمر بادخالهِ الخزانة وصب تلك الخلع عليهِ وتسليم ما فضل عن لبسهِ في الوقت الى غلامهِ * وحدثنى ابو عبد الله محمد ابن حامد الحامدى قال عهدى بابى محمد الخازن ماثلا بين يدي الصاحب ينشده قصيدة له فيهِ اولها

هذا فؤادك نهبى بين اهواء ... وذاك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم ... داء لعمرك ما ابلاه من داء
لا تستقرّ بارض او تسير الى ... اخرى بشخص قريب عزمه نائى
يوما بجزوى ويوما بالعقيق وبال ... عذيب يوما ويوما بالخليصاء
ونارة تنتحى نجدا وآونة ... شعب العقيق وطورا قصر تيماء

قال فرأيت الصاحب مقبلا عليهِ بجوامع حسن الاصغاء الى انشاده مستعيدا اكثر ابياتهِ مظهرا من الاعجاب بهِ والاهتزاز لهُ ما يعجب الحاضرين فلما بلغ قوله

ادعى باسماء نبزا في قبائلها كأن اسماء اضحت بعض اسماء
اطلعت شعرى والفت شعرها طربا فالفا بين اصباح وامساء

زحف عن دسته طربا فلما بلغ قوله في المدح

لو ان سحبان باراه لاسحبه على خطابته اذيال فأفاء
ارى الاقاليم قد القت مقالدها اليه مستبقات ايّ القاء
فساس سبعتها منه باربعة امر ونهي وتثبيت وامضاء
كذاك توحيده الوى باربعة كفر وجبر وتشبيه وارجاء

جعل يحرك رأس مستحسن فلما انشد

نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وصفق بيديه ولما ختمها بهذه الابيات

اطرى واطرب بالاشعار انشدها احسن ببهجة اطرابي واطرائى
ومن منائح مولانا مدائحه لان من زنده قدحى وابرائى
فخذ اليك ابن عباد محبرة لا البحتريّ يدانيها ولا الطائى

قال احسنت احسنت ولله انت وتناول النسخة وتشاغل باعارتها نظره ثم امر له بخلعة وحملان وصله * وسمعت ابا عبد الله ايضا يقول اهديَ الى الصاحب هدية اهدى منها الى شيخ الدولتين ابي سعيد الشيبي وكتب معها رقعة مصدرة بهذا البيت

رويت في السنة المشهورة البركه ان الهدية في الاخوان مشتركه

وحدثنى ابو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى قال سمعت الصاحب يقول انفذ اليّ ابو العباس ناش الحاجب رقعة في السرّ بخط صاحبه نوح بن منصور ملك خراسان يريد في فيها على الانحياز الى حضرته ليلقي اليّ مقاليد مملكته ويعتمدنى لوزارته ويحكمنى في ثمرات بلاده فكان فيما اعتذرت به من تركى امتثال امره والصد عن رأيه ذكر طول ذيلى وكثرة حاشيتى وضمنى

وحاجتي لنقل كتبي خاصة الى اربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من تحمل مثلي * وحدثني ايضا قال سمعت الصاحب يقول حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وانا اذ ذاك في ريعان شبابي فلما تفوّض المجلس وانصرف القوم وقد حل الافطار نكرت ذلك فيما بيني وبين نفسي واستقبحت اغفالة الامر بتفطير الحاضرين مع وفور رياستهِ واتساع حالهِ واعتقدت ان لا اخلّ بما اخلّ بهِ اذا قمت بوما مقامهُ قال فكان الصاحب لا يدخل عليهِ في شهر رمضان بعد العصر احد كائنا من كان فيخرج من داره الاّ بعد الافطار عنده * وكانت داره لا تخلو في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من الف نفس منطرة فيها وكانت صلاتهُ وصدقاتهُ وقربانهُ في هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة * وحدثني بديع الزمان ابو الفضل الهمداني قال لما ادخلني والدي الى الصاحب ووصلت الى مجلسهِ واصلت الخدمة بتقبيل الارض فقال لي يابني اقعدكم تسجد كأنك هدهد قال وقد قال يوما لبعض من تأخر عن مجلسهِ لعلّة وجدها ما الذي كنت تشتكيهِ قال الحما * قال قه * يعني الحماقه * فقال وه يعني القهوة * قال واستأذن عليهِ الحاجب يوما لانسان طرسوسي فقال الطرّ في لحيتهِ والسوس في حنطتهِ وسمعت الامير ابا الفضل الميكالي يقول سمعت بعض ندماء الصاحب يقول كنت يوما بين يدي الصاحب فقدم البطيخ فقلت لا مترك فقال بالعجلة لمترك وكنت اريد ان اقول لا مترك للبطيخ فسبقني الي التبادر بهذا التجنيس وحدثني ابو منصور البيع قال دخلت يوما على الصاحب فطاولتهُ الحديث فلما اردت القيام قلت لعلي طولت فقال لا بل تطولت وحدثني ابو منصور اللجيمي الدينوري قال اهدى العميريّ قاضي قزوين الى الصاحب كتبا وكتب معها

العميري عبد كافي الكفاة ومن اعبد في وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسنها مترعات

﴿ فوقع تحتها ﴾

قد قبلنا من الجميع كتابا ورددنا لوقتها الباقيات

لست استغنم الكثير فطبعي قول خذ ليس مذهبي قولهات

قال وكتب اليه بعض العلوية يخبر بانه رزق مولودا ويسأله ان يسميه ويكنيه فوقع في رقعته اسعدك الله بالفارس الجديد * والطالع السعيد * فقد والله ملاء العين قره * والنفس مسرة مستقره * والاسم علي ليعلى الله ذكره * والكنية ابو الحسن ليحسن الله امره * فاني ارجو له فضل جده * وسعادة جده * وقد بعثت لتعويذه دينارا من مائة مثقال * قصدت به مقصد الفال * رجاء ان يعيش مائة عام * ويخلص خلاص الذهب الابريز من نوب الايام والسلام * قال وكتب اليه ابو منصور الجرجاني

قل للوزير المرتجى كافي الكفاة الملتجى

اني رزقت ولدا كالصبح اذ تبلجا

لا زال في ظلك ظـل المكرمات والحجى

فسمه وكنه مشرفا متوجا

﴿ فوقع تحتها ﴾

هنئتهُ هنئتهُ * شمس الضحى بدر الدجى * فسمهِ محسنا * وكنهِ ابا الرجا

وعرض عليَّ بعض الاصبهانيين رقعة لابي حفص الوراق الاصبهاني قد اخذ منها البلى وفيها توقيع الصاحب وهذه نسخة الرقعة * لولا ان الذكرى اطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل تنفع المؤمنين وهزة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكرا * ولا هززت ماضيا * ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح * ويكدّ الجواد السمح * وحال عبد مولانا ادام الله تأييده في الحنطة مختلفة * وجرذان داره عنها منصرفه * فان رأى ان يخلط عبده بمن اخصب

رحله * ولم يشد رحله * فعل ان شاء الله تعالى وهذه نسخة التوقيع
احسنت ابا حفص قولا * وسنحسن فعلا * فبشر جرذان دارك بالخصب *
وامنها من الجذب * فالحنطة تأتيك في الاسبوع * ولست عن غيرها من
النفقة بممنوع ان شاء الله تعالى * وسمعت ابا النصر محمد بن عبد الجبار
العتبي يقول كتب بعض اصحاب الصاحب رقعة اليه في حاجة فوقع فيها ولما
ردت اليه لم ير فيها توقيعا وقد تواترت الاخبار بوقوع التوقيع فيها فعرضها
على ابي العباس الضبي فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع وهو الف واحدة
وكان في الرقعة فان رأى مولانا ان ينعم بكذا فعل فاثبت الصاحب امام
فعل الفا يعني افعل وسمعت الامير ابا الفضل الميكالي يقول كتب بعض
العمال رقعة الى الصاحب في التماس شغل وفي الرقعة ان رأى مولانا ان يأمر
باشغالي ببعض اشغاله فوقع تحتها من كتب اشغالي لا يصلح لاشغالي * وحدثني
ابو الحسن علي بن محمد الحميري قال رفع الضرابون من دار الضرب قصة
الى الصاحب في ظلامة لهم مترجمة بالضرابين فوقع تحتها في حديد بارد *
وحدثني ابو سعد نصر بن يعقوب قال كان الصاحب يقول بالليالي الجلسائه
اذا اراد ان يبسطهم و يؤنسهم نحن بالنهار سلطان وبالليل اخوان * وحدثني
ايضا قال قال الصاحب ما افحمني احد كالبديهي فانه كان عندي يوما واتينا
بفاكهة ومشمش فامعن فيه فاتفق اني قلت ان المشمش يلطخ المعدة فقال لا
يعجبني الميزبان اذا تطبب وسمعت ابا نصر سهل بن المرزبان يقول كان
الصاحب اذا شرب ماء بثلج انشد على اثره

قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد * وحدثني ابو الحسن الدلفي المصيصي قال
اتحفل فلان يعني احد المتشاعرين بحضرة الصاحب شعرا له وبلغه ذلك
فقال ابلغوه عني

سرقت شعري وغيري يضام فيه ويخدع
فسوف اجزيك صنعا يكد رأسا واخدع
فسارق المال يقطع وسارق الشعر يصنع

قال فاتخذ الليل جملا وهرب من الري * وحدّثني غيره قال كتب انسان الى الصاحب رقعة وقد اغار فيها على رسائله وسرق جملة من الفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت الينا * ووقع في رقعة استحسنها افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ووقع في كتاب بعض مخالفيه ويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ووقع في رقعة ابي محمد الخازن وكان ذهب مغاضبا ثم كتب اليه يستأذنه في معاودة حضرته الم نربّك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت * وعرض عليّ ابو الحسن الشقيقي البلخي توقيع الصاحب اليه في رقعة من نظر لدينه نظرنا لدنياه فان آثرت العدل والتوحيد * بسطنا لك الفضل والتمهيد * وان اقمت على الخبر * فليس لكسرك من جبر ووقع في رقعة بعض خطاب الاعمال * التصرف لا يلتمس بالتكنف * ان احتجنا اليك صرفناك * والاّ صرفناك * ورفع اليه بعض منهي الاخبار ان رجلا ممن ينطوي له على غير الجميل يدخل داره في غمار الناس ثم يتلوّم على استراق السمع فوقع دارنا هذه خان * يدخلها من وفى ومن خان * وحدّثني ابو الحسين النحوي قال كان مكي المنشد قد انتاب الصاحب بجرجان وكان قديم الخدمة له فاساء ادبه غير مرة فامر الصاحب بحبسه فحبس في دار الضرب وهي بجواره بجرجان فاتفق انه صعد يوما سطح داره لحاجة في نفسه واشرف على دار الضرب فلما رآه مكي نادى باعلى صوته فاطلع فرآه في سواء الجحيم * فضحك الصاحب وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون * ثم امر باطلاقه وحدّثني ابو النصر العتبي قال سمعت ابا جعفر دهقان بن ذي القرنين يقول قدمت الى الصاحب هدية اصحبنيها الامير ابو علي محمد بن محمد برسمه واعتذرت

اليه بان قلت انها اذا نقلت الى حضرته من خراسان كانت كالتمر ينقل الى كرمان فقال قد ينقل التمر من المدينة الى البصرة على جهة التبرّك وهذه سبيل ما يصحبك * وحدّثني الهمداني قال كان واحد من الفقهاء يعرف بابن الخضيري يحضر مجلس النظر للصاحب بالليالي فغلبته عيناه مرة وخرج منه ريح لها صوت فخجل وانقطع عن المجلس فقال الصاحب ابلغوه عني

يا ابن الخضيريّ لا تذهب على خجل ... لحادث منك مثل الناي والعود
فانها الريح لا تستطيع تحبسها ... اذ انت لست سليمان بن داود

وحكى ان مثل هذا الامر وقع للهمداني في مجلس الصاحب فخجل وقال هذا صرير التخت فقال الصاحب اخشى ان يكون صرير التحت فيقال ان هذه الخجلة كانت سبب مفارقته لتلك الحضرة وخروجه الى خراسان * وحدّثني ابو نصر النمري بجرجان قال سمعت القاضي ابا الحسن علي بن عبد العزيز يقول انصرفت يوما من دار الصاحب وذلك قبيل العيد فجاءني رسول بعطر الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان

يا ايها القاضي الذي نفسي لـه ... مع قرب عهد لقائه مشتاقه
اهديت عطرا مثل طيب ثنائه ... فكأنما اهدى لـه اخلاقه

وقال وسمعته يقول ان الصاحب يقسم لي من اقباله واكرامه بجرجان اكثر ما يتلقاني به في سائر البلاد وقد استعفيت يوما من فرط تحفيه بي وتواضعه لي فانشدني

اكرم اخاك بارض مولده ... وامنن من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس ... واعزه ما نيل في الوطن

ثم قال لي قد فرغت من هذا المعنى في العينية فقلت لعل مولانا يريد قولي

وشيدت مجدي بين قومي فلم اقل ... ألا ليت قومي يعلمون صنيعي

فقال ما اردت غيره والاصل فيه قول الله تعالى (ياليت قومي يعلمون بما

غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) وحدّثني ابو حنيفة الدهشتاني قال كتب الصاحب الى ابي هاشم العلوي وقد اهدى اليهِ في طبق فضة عطرا

العبد زارك نازلا برواقك ... يستنبط الاشراق من اشراقك
فاقبل من الطيب الذي اهديتهُ ... ما يسرق العطار من اخلاقك
والظرف بوجب اخذه مع ظرفهِ ... فاضف بهِ طبقا الى اطباقك

وحدثني عون بن الحسين الهمداني قال سمعت ابا عيسى بن المنجم يقول سمعت الصاحب يقول ما استأذن لي على فخر الدولة وهو في مجلس الانس الاّ انتقل الى مجلس الحشمة فيأذن لي فيه وما اذكر انهُ تبذل بين يديّ ومازحني قط الاّ مرة واحدة فانهُ قال لي في شجون الحديث بلغني انك تقول المذهب مذهب الاعتزال والنيك نيك الرجال فاظهرت الكراهة لانبساطهِ وقلت بنا من الجد ما لا نفرغ معهُ للهزل ونهضت كالمغاضب فما زال يعتذر اليّ مراسلة حتى عاودت مجلسهُ ولم يعد بعدها لما يجرى مجرى الهزل والمدح *وسمعت ابا الحسن العلوي الهمداني الوصي قال لما توجهت تلقاء الري في سفارتي اليها من جهة السلطان فكرت في كلام القى بهِ الصاحب فلم يحضرني ما ارضاه وحين استقبلني في العسكر وافضى عناني الى عنانهِ جرى على لساني ما هذا بشرا ان هذا الاّ ملك كريم فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ثم قال مرحبا بالرسول ابن الرسول الوصي ابن الوصي *وحدّثني ابو الحسين النحوي قال كان الصاحب منحرفا عن ابي الحسين بن فارس لانتسابهِ الى خدمة ابن العميد وتعصبهِ لهُ فانفذ اليهِ من همدان كتاب الحجر من تأليفهِ فقال الصاحب رد الحجر من حيث جاءك ثم لم تطب نفسهُ بتركهِ فنظر فيهِ وامر لهُ بصلة * وسمعت ابا القاسم الكرخي يقول دخل ابو سعيد الرستمي يوما دار الصاحب فنظر الى الخلع والاحمية السلطانية المحمولة برسم الصاحب والناس يقيمون رسم الشارها فارتجل قصيدة اولها

ميلوا الى هذه النعمى نحيبها ودار ليلى فخلوها لاهليها

وسمعت ابا جعفر الطبرى الطبيب المعروف بالبلادرى يقول ان للصاحب رسالة في الطب لو علمها ابن قرة وابن زكريا لما زادا عليها فسألته ان يعيرنيها ان كانت عنده فذكر انها في جملة ما غاب عنه من كتبه فاستغربت واستبعدت ما حكاه من تطبب الصاحب ونسبته في نفسى الى التزيد والتكثر الى ان ظفرت في نسخة الرسائل المؤلفة المبوبة للصاحب برسالة قدرتها تلك التى ذكرها ابو جعفر ووجدتها تجمع الى ملاحة البلاغة ورشاقة العبارة حسن التصرف في لطائف الطب وخصائصه وتدل على التبحر في علمه وقوة المعرفة بدقائقه وهذه نسختها واكثر ظنى انه قد كتبها الي ابو العباس الضبي (قد عرفت ما شرحه مولاى من امره * وانباء عنه من احوال جسمه * فدلنني جملته على بقايا في البدن يحتاج معها الى الصبر على التنقية * والرفق بالتصفية * فاما الذى يشكوه من ضعف معدته * وقلة شهوته * فلامرين احدهما ان الجسم كما قلت آنفا لم ينق فتنفتق الشهوة الصادقة * وترجع العادة السابقة * والاخر ان المعدة اذا دامت عليها المطفيات * ولزمت بها المبردات * قلت الشهوة * وضعف الهضم * ومع ذلك فلا بد مما يطفى ويغذى * ثم يمكن من بعد ان يتدارك ضعف المعدة بما يقوى منها * ويزيل العارض المكتسب عنها * كما يقول الفاضل جالينوس * قدم علاج الاهم * ثم عد واصلح ما افسدت * والاقراص في آخر الحميات خير ما نقيت به المعدة * واصلحت به العروق * وقوي به الطحال * ليتمكن من جذب العكر * لا سيما والذى وجده مولاى ليس الذنب فيه للحميات التى وجدها * والبلدة التى وردها * فلو صادف الهواء المتغير جسدا نقيا من الفضول لما اثر هذا التأثير * ولا طول هذا التطويل * وانما اغتر مولاى بايام السلامة * فكان يتبسط في انواع الطعام * ويسرف في تناول الشراب * فامتلاء الجسم من تلك الكيموسات الرديئة * وورد بلدا

شديد التحليل * مضطرب الاهوية فوجدت النفس عونا على حل ما انعقد ونقض ما اجتمع *وسيتفضل الله بالسلامة * فتطول صحبتها*وتتصل مدتها لان الجسد يخلص خلاص الابريز*اذا زال عنهُ الخبث وسبك ففارقهُ الدرن واما الرعشة التى يتألم مولاى منها * ويضيق صدرا بها *فليست والحمد لله محذورة العاقبه * وانها لتزول باقبال العافيه * فالرعشة التى تخوف هي التى تعرض من ضعف القوة الحيوانية*كما تعرض للمشايخ*وتؤذى لمشاركتها الدماغ كثيرا من العظام*فاما هذه التى تعتاد عقيب الحمى فهي على ما قال جالينوس من ان حدوثها يكون اذا شاركت العروق التي تحدث فيها علة العصب * وتزول عنهُ بزوال النضل وعجب مولاى من تكرهو شم الفواكه ولا غرو اذا عرف السبب*فان العفونة التى في العروق قد طبقت روائحها آلات الشم * فما يصل اليها من الروائح الزكية * يرد على النفس مغمورا بتلك الروائح الخبيثة فتكرهها ولا تقبلها وتأباها ولا تؤثرها * ألا يرى مولاى ان الاشياء الحلوة توجد في فم ذى الصفراء بطعم الاشياء المرة لامتلاء المرارة المضادة للحلاوة على آلات الذوق والمضغ والادارة وهذا راجع الى مثل ما حكمنا بهِ اولا من ان هناك فضلا لا يمكن الهجوم على تحليلهِ لما يخشى من سقوط القوة وان كان مما لم يخرج لم يوثق بوفور الصحة وانا احمد الله اذ ليست شهوة سيدى متزايدة فالشهوة الغالبة مع الاخلاط الفاسدة تغرى صاحبها بالاكل الزائد وتعرض للمزاج الفاسد الاّ ان التغذى لا يجوز اهمالهُ دفعة والتبرم بهِ ضربه*فان البدن اذا احتاج اليهِ وجب للعليل ان يتناولهُ تناول الدواء الذى يصبر عليهِ * وذلك ان في دقة الحمية وترك الرجوع اول فاول الى عادة الصحة امانة للشهوة وخيانة للقوة * وجالينوس يشرط في العلاجات اجمع استحفاظ القوى لان الذى يفعلهُ الضعف لا يتداركهُ امر الاّ ان ذلك بازاء ما قال الحكيم الاول بقراط في البدن السقيم انك متى ما زدتهُ

غذاء زدته شرًا وهو في نفسه يقول ان الحمية التي في غاية الدقة ليست بمحمودة فالطرفان من الاسراف والاجحاف مذمومان والواسطة اسلم اغنى الله مولاى عن الطب والاطباء بالسلامة والشفاء) وسمعت عونا الهمداني يقول اتى الصاحب بغلام مثاقف فلعب بين يديه فاستحسن صورته واعجب بمثاقفته فقال لاصحابه قولوا في وصفه فلم يصنعوا شيئا فقال الصاحب

ومثاقف في غاية الحذق فاق حسان الغرب والشرق
شبهته والسيف في كفه بالبدر اذ يلعب بالبرق

وانشدني ابو سعيد بن دوست الفقيه قال انشدني ابو علي العراقي العوامي الرازي قال انشدني الصاحب لنفسه

كم نعمة عندك موفورة لله فاشكر يا ابن عباد
قم فالنمس زادك وهو التقى لن تسلك الطرق بلا زاد

(جرى الشعراء بحضرة الصاحب في ميدان اقتراحه الديارات) اقرأني ابو بكر الخوارزمي كتابا لابي محمد الخازن ورد عليه في ذكر الدار التي بناها الصاحب باصبهان وانتقل اليها واقترح على اصحابه وصفها وهذه نسخته بعد الصدر (نعم الله عند مولانا الصاحب ادام الله تأييده مترادفه * واياديه لديه متضاعفه * وارى اولياء النعم كبت الله اعداءهم تتظاهر كل يوم حسنا في اعظامه وبصائرهم تترامى قوة في اكرامه * والوفود على بابه المعمور * كرجل الجراد * وانتقل الى البناء المعمور * بالفال المسعود * فرأينا يوما مشهودا * وعيدا يجتنب عيدا * واجتمع المادحون * وقال القائلون * ولو حضرتني القصائد لانفذتها الا اني علقت من كل واحدة ما علق بحفظي والشيخ مولاى يعرف ملك النسيان لرقي فقصيدة الاستاذ ابي العباس الضبي اولها

دار الوزارة ممدود سرادقها ولاحق بذرى الجوزاء لاحقها
والارض قد واصلت غيظ السماء بها فقطرها ادمع تجرى سوابقها

بودها انها من ارض عرصتها ... وان انجمها فيها طوابقها
فمن مجالس يخلفن الطواوس قد ... ابرزن في حلل شاقت شقائقها
ومن كنائس يحكين العرائس قد ... البسن مجسدة راقت طرائقها
تفرعت شرفات في مناكبها ... يرتد عنها كليل العين رامقها
مثل العذارى وقد شدت مناطقها ... وتوجت باكاليل مفارقها
كل امرئ سوغته الحجب رؤيتها ... واشرقت في محياه مشارقها
مخلف قلبه فيها وناظره ... اذا تجلت لعينيه حقائقها
والدهر حاجبها يحمى مواردها ... عن الخطوب اذا صالت طوارقها
موارد كلما همّ العناة بها ... عادت مفاتح للنعمى مغالقها
دار الامير التى هذى وزارتها ... اهدت لها وشحا راقت غمارقها
هذى المعالى التى اغنض الزمان بها ... وافتك منسوقة والله ناسقها
ان الغنائم قد آلت معاهدة ... لا زايلتها ولا زالت تعانقها
لارضها كلما جادت مواهبها ... وفي ديار معاديها صواعقها

﴿ ومن قصيدة الشيخ ابى الحسن صاحب البريد وهو ابن عمة الصاحب ﴾

دار على العز والتأييد مبناها ... وللمكارم والعلياء مغناها
دار تباهى بها الدنيا وساكنها ... طرًا وكم كانت الدنيا تمناها
فاليمن اصبح مقرونا بيمناها ... واليسر اصبح مقرونا بيسراها
من فوقها شرفات طال ادناها ... يد الثريا فقل لى كيف اقصاها
كأنها غلمة مصطفة لبست ... بيض الغلائل امثالا واشباها
انظر الى القبة الخضراء مذهبة ... كأنما الشمس اعطتها محياها
تلك الكنائس قد اصبحن رائقة ... مثل الاوانس تلقانا وتلقاها
فالربع بالمجد لا بالصحن متسع ... والبهو لا بالحلى بل بالعلا باها
لما بنى الناس في دنياك دورهم ... بنيت في دارك الغرّاء دنياها

فلو رضيت مكان البسط اعيننا ... لم تبق عين لنا الاّ فرشناها
وهذه وزراء الملك قاطبة ... بيادق لم تزل ما بيننا شاها
فانت ارفعها مجدا واسعدها ... جدًّا واجودها كفًّا واكفاها
وانت آديبها بل انت اكتبها ... وانت سيدها بل انت مولاها
كسوتني من لباس العز اشرفهُ ... المال والعز والسلطان والجاها
ولست اقرب الاّ بالولاء وان ... كانت لنفسيَ من علياك قرباها

﴿ ومن قصيدة مولاى ابى الطيب الكاتب ﴾

ودار ترى الدنيا عليها مدارها ... تحوز السماء ارضها وديارها
بناها ابن عباد ليعرض همة ... على هم اسرافهنّ اقتصارها
يرد على الدنيا بها كل غدرة ... اذا ما تبارت دارهُ وديارها
وان قيل بهنا قد حكت تلك هذه ... فقد يتوارى ليلها ونهارها
فان لم يكن في صحن دارك بعض ما ... اصدر فالدنيا يصح اعتذارها

﴿ ومن قصيدة ابي سعيد الرستمى ﴾

نصبن لحبات القلوب حبائلا ... عشية حل الحاجبات حبائلا
نشدن عقولا يوم برقة منشد ... ضللن فطالبنا بهنّ العقائلا
عقائل من احياء بكر ووائل ... يحببن للعشاق بكرا ووائلا
عيون ثكلن الحسن منذ فقدنها ... ومن ذا رأى قبلي عيونا ثواكلا
جعلت ضنى جسمي لديها ذرائعا ... وسائل دمعي عندهنّ وسائلا
وركب سروا حتى حسبت بانهم ... لسرعتهم عدّوا اليك المراحلا
اذا نزلوا ارضا رأوني نازلا ... وان رحلوا عنها رأوني راحلا
وان اخذوا في جانب ملت آخذا ... وان عدلوا عن جانب ملت عادلا
وان وردوا ماء وردت وان طووا ... طويت وان قالوا تحولت قائلا
وان نصبوا للحرّ حرّ وجوههم ... تمثلت حرباء على الجذل ماثلا

وان عرفوا اعلام ارض عرفتها ... وان انكروا انكرت منها المجاهلا
وان عزموا سيرا شددت رحالهم ... وان عزموا حلا حللت الرحائلا
وان وردوا ماء حملت سقاءهم ... او اتجعوا غيثا حدوت الزوائلا
او استنفدت خوص الركائب منهلا ... اعدت لهم من فيض دمعي مناهلا
يظنون اني سائل فضل زادهم ... ولولا الهوى ما ظنني الركب سائلا
واقسمت بالبيت الجديد بناؤه ... بحبي ومن يخفى اليه المراقلا
هي الدار ابناء الندى من حجيجها ... نوازل في ساحاتها وقوافلا
يزرنك بالآمال مثنى وموحدا ... ويصدرن بالاموال دثرا وحاملا
قواعد اسمعيل يرفع سمكها ... لنا كيف لا نعتدهن معاقلا
فكم انفس تأوي اليها منذة ... وافئدة تهوى اليها حوافلا
وسامية الاعلام تلحظ دونها ... سنا النجم في آفاقها متضائلا
نسخت بها ايوان كسرى بن هرمز ... فاصبح في ارض المدائن عاطلا
فلو ابصرت دار العماد عمادها ... لامست اعاليها حياء اسافلا
ولو لحظت جنات تدمر حسنها ... درت كيف تبني بعدهن المجادلا
يناطح قرن الشمس من شرفاتها ... صفوف ظباء فوقهن موائلا
وعول باطراف الجبال تقابلت ... ومدت قرونا للنطاح موائلا
كاشكال طير الماء مدت جناحها ... واشخصن اعناقا لها وحواصلا
وردت شعاع الشمس فارتد راجعا ... وسدت هبوب الريح فارتد ناكلا
اذا ما ابن عباد مشى فوق ارضها ... مشى الزهو في اكنافها متمائلا
كنائس ناطت بالنجوم كواهلا ... وعادت فالقت بالنجوم كلاكلا
وفيحاء لو مرّت صبا الريح بينها ... اضلت فظلت تستنير الدلائلا
متى ترها خلت السماء سرادقا ... عليها واعلام النجوم تمائلا

﴿ ومنها في وصف الماء الجارى وهو احسن ما سمعت فيه على كثرته ﴾

هواء كايام الهوى فرط رقة ... وقد فقد العشاق فيها العواذلا
وماء على الرضراض يجرى كأنه ... صفائح تبر قد سبكن جداولا
كأن بها من شدة الجري جنة ... فقد البسنهن الرياح سلاسلا
ولو اصبحت دار الك الارض كلها ... لضاقت بمن ينتاب دارك آملا
ولو كنت تبنيها على قدر همة ... سمت بك واستسرت اليك المراسلا
عقدت على الدنيا جدارا فحزتها ... جميعا ولم تترك لغيرك طائلا
واغنى الورى عن منزل من بنت له ... معاليه فوق الشعر تبن منازلا
ولا غروان يستحدث الليث بالسرى ... عرينا وان يستطرف البحر ساحلا
ولم يعتمد دارا سوى حومة الوغى ... ولا خدما الا القنا والقنابلا
ولا حاجبا الا حساما مهندا ... ولا عاملا الا سنانا وعاملا
ووالله ما ارضى لك الدهر خادما ... ولا البدر منتابا ولا البحر نائلا
ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى ... عبيدا ولا زهر النجوم قبائلا
اخذت بضبع الارض حتى رفعتها ... الى غاية امسى بها النجم جاهلا
فان الذى يبنيه مثلك خالد ... وسائر ما يبنى الانام الى بلى

﴿ ومن قصيدة ابي الحسن الجرجاني ﴾

ليهن ويسعد من به سعد الفضل ... بدار هي الدنيا وسائرها فضل
تولى له تقديرها رحب صدره ... على قدره والشكل يعجبه الشكل
بنيّة مجد تشهد الارض انها ... ستطوى وما حاذى السماء لها مثل
تكلف احداق العيون تخاوصا ... اليه كأن الناس كلهم قبل
منار لابصار الرواة وربّها ... منار لآمال العفاة اذا ضلوا
سحاب علا فوق السحاب مصاعدا ... وأحرى بأن يعلو وانت له وبل
وقد اسبل الخيري كي مفاخر ... بصحن به للملك يجتمع الشمل
كما طلع النسر المنير مصفقا ... جناحيه لولا ان مطلعه عقل

بنيت على هام العداة بنية تمكن منها في قلوبهم الغل
ولو كنت ترضى هامهم شرفا لها اتوك بها جهد المقل ولم يألوا
ولكن اراها لو هممت برفعها ابى الله ان تعلو عليك فلم تعل
تجج لها الآمال من كل وجهة ويبحر في حافاتها البخل والمحل
وما ضرّها الاّ تقابل دجلة وفي حافتيها يلتقى الفيض والهطل
تجلى لأطراف العراق سعودها فعاد اليها الملك والامن والعدل
كذا السعد قد القى عليها شعاعه فليس لنحس في مطارحها فعل
وقالوا تعدى خلقهُ في بنائها وكان وما غير النوال بهِ شغل
فقلت اذا لم يلهه ذاك عن ندى فماذا على العلياء ان كان لا يخلو
اذا النصل لم يذمم نجارا وشيمة تأنق في غمد يصان به النصل
تملّ على رغم الحواسد والعدى علاك وعش للجود ما قبح البخل

﴿ ومن قصيدة ابي القاسم الزعفراني ﴾

سرك الله بالبناء الجديد تلك حال الشكور لا المستزيد
هذه الدار جنة الخلد في الدنـيا فصلها واخنها بالخلود
امة زينت لسيدها الما لك لا زينة الفتاة الرود
حليها حسنها فقد غنيت عن كل مستطرف بلبس التليد
ارم المسلمين لا ذكر شدا د بن عاد فيها ولا اسم شديد
ما تشككت ان رضوان قد خا ن والا لم مثلها في الصعيد
كل مستخدم فداء وزير خدمتهُ الرجال بعد الاسود
الزم الانس كل جاف شديد عمل الجن كل جاف مريد
فابتنوا ما لو أن هامان يدنو منهُ لم يرض صرحه للصعود
قد تولى الاقبال خدمتهُ فيـه على رسمه كبعض الجنود
ودرى انهُ يريد معينا مثلهُ فاستعان بالتسديد

قال للجص كن رصاصا وللآ جرّ لما علاه كن من حديد
فتناهى البنيان وارتفع الايـ ـوان حتى اناف بالتشييد
وتبدت من فوقهِ شرفات كنساء اشرفن في يوم عيد
قسما لا مدحت بعد ابن عبا د منيل الشباب والتخليد
لا لقيت الزمان الاّ بوجـه ماؤه لا يحول في جلمود
ويد ما حسرت ردني عنهـا فهي سيف يصان عن تجريد
اجمع الناس انهُ افضل النا س اضطرارا اغنى عن التقليد
فلهـذا اعـدّ قربيَ منهُ نعمة ليس فوقها من مزيد
لا ذكرت العراق ما عشت الاّ ان اراهُ بوّمـهُ في الجنود

﴿ ومن قصيدة ابي القاسم بن ابي العلاء ﴾

دار تمكنت المناهج فيها نطقت سعود العالمين بفيها

﴿ ومن قصيدة ابي محمد بن المنجم ﴾

هجرت ولم انو الصدود ولا القِلى ولا اضمرت نفسي الصروف ولا الغدرا
وكيف وفي الاحشاء نار صبابـة تشب لي في كل جارحة جمـرا
تقول ليَ الافكار لما دعوتهـا لتنظم في معمور بنيانهِ شعرا
بنى مسكنا باني المفاخـر ام فخـرا وجنتنا الاولى بدت ام هي الاخرى
ام الدار قد اجرى الوزير سعودها فلم تجر دار في الثرى ذلك المجرى
وتبدو صحون كالظنون فسيحـة تقدرها حلما فتنعتهـا حزرا
وفي القبة العلياء زهـر كواكب من الضرب المضروب والذهب المجرى
اذا ما سما الطرف المحلق نحوها رآها سماء صحف انجمهـا نقرا

﴿ ومن قصيدة ابي عيسى بن المنجم ﴾

هي الدار قد عمّ الاقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تزورها
ولو خبرت دار الخلافـة بادرت اليهـا وفيهـا تاجها وسريرها

ولو قد تبغت سرّ من را بجالها ... لسار اليها دورها وقصورها
لتسعد فيها بوم حان حضورها ... وتشهد دنيا لا يخاف غرورها
فما حملت عين الزمان بمثلها ... وحاشا لها من ان يحس نظيرها
يقول الاولى قد فوجئوا بدخولها ... وحيرهم تحبيرها وحبيرها
افي كل قطر غادة وحليها ... وفي كل بيت روضة وغديرها
واوابها اثوابها من نفوسها ... فلا ظلم الاّ حين ترخى ستورها
معظمة الاّ اذا قيس سمكها ... بهمة بانيها فتلك نظيرها
هي الهمة الطولى اجالت بفكرها ... مبانيَ تكسوها العلا وتعيرها
فجاء بدار دار بالسعد نجمها ... وجنبت المحذور ليس يطورها
وقال لها الله الوفي ضمانة ... ساحميك ما ضم الليالى كرورها
اهنيك بالعمران والعمر دائم ... لبانيك ما افنى الدهور مرورها
وقد اسجل الاقبال عهدة ملكها ... وخطت باقلام السعود سطورها
ودارت لها الافلاك كيف ادرتها ... ودانت الى ان قيل انت مديرها
وهاك ابنة الفكر التى قد خطبتها ... وقدم من قبل الزفاف مهورها
فان كان للدار التى قد بنيتها ... نظير ففى عرض الفريض نظيرها
والاّ جررت الذيل في ساحة العلا ... وقلت القوافي قد اعيد جريرها

﴿ ومن قصيدة ابى القاسم عبيد الله بن محمد بن المعلاّ ابوه يكتب لأبي دلف ﴾

﴿ سهلان بن مسافر وقد ورد الباب منذ اشهر وهو ممن ينهم ﴾

(ويدرى ولهُ بديهة ومعرفة حسنة)

بي من هواها وان اظهرت لى جلدا ... وجد يذيب وشوق يصدع الكبدا
رمت باسهم هجر لا تقوم لها ... خيل العزاء وان البستها زردا
من مبلغ عنيَ الماماة مالكة ... تحيي الصديق وتردى كل من حسدا
انى ترحلت عن قومى بها قنصا ... فان رجعت اليهم ابصروا اسدا

قل للوزير ابن عباد بتيت علا امر منزلا ام كلا هذين ام بلدا
فمن رأى دار مولانا وزينتها رأى بها كوكبا في افقه فردا
رأى الربيع رأى الروض المريع رأى الـ ـطود المنيع رأى ثهلان قد ركدا

﴿ ومن قصيدة ابي العلاء الاسدى ﴾

اسعد بدارك انها الخلد والعيش فيها ناعم رغد
دار ولكن ارضها شرف ربع ولكن سقفه مجد
قد اثمرته همة صعد هي قبل والدنيا لها بعد
هي للعفاة وللندى قبل صلى اليها الشكر والحمد
ايوان كسرى في مدائنه منذ ابتنيت دموعه سرد
ولمارد همّ يعانقه وكذاك يشجى الابلق الفرد
والجعفرية لا قوام لها وصفا البديع وولول القرد
احييت عبادا واسرته فضلا ولم يشقق لهم لحد
والحي من حييت مناقبه بابن يؤرّخ باسمه المجد
هذى العقيلة من بنى اسد تجلى وتحذر صولها الاسد
بكر فلم يعرض لها بشر قبلي ولم يقدح لها زند
زفت اليك وحليها ادب وزكت لديك ومهرها نقد

﴿ ومن قصيدة ابي الحسن الغويرى ﴾

دار غدت للفضل داره افلاك اسعد مداره
منها المحامد مستقا ة والمحاسن مستعاره
شرفاتها هيف الخصو رلها تحاسين وشاره
فلكل طرف نحوها ولكل جارحة اشاره
وعلى جميع الدور في الـ ـدنيا تقلدت الامارة
فترابها مسك سحيـ ـق شق برد الليل فاره

لا تهتدى لنعوت اد ناها الفحول بنو عماره

﴿ ومن قصيدة لبعض الشبان من اهل البلد ﴾

هي دنيا بنيتها ام دار فجميع الافلاك فيها تدار

﴿ ولبعض الشعراء من الغرباء من قصيدة اولها ﴾

رأينا طلعة الدار * شموسا مع اقمار * ولى مسئلة بعد * فعاجلني باخبار

بنيت الدار في دنيا * ك ام دنياك في الدار

اخذ هذا المعنى من حيث اخذه ابو الحسن بن ابي الحسن البريدى (لما بنى الناس في دنياك دورهم) وهما اخذاه من قول ابي العيناء حين قال له المتوكل كيف ترى دارنا هذه فقال ياامير المؤمنين عهدى بالناس يبنون الدور في هذه الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك هذه ولبعضهم قصيدة اولها

ان الوزير قد بنى دارا والسعد في اكنافها دارا

﴿ ومن قصيدة اخرى ﴾

هشت جنتك التى تبنيها وبقيت غضا ناضرا تبليها

﴿ ومن قصيدة هزلية لأبن عطية الشاعر ﴾

الملك ملك والامير امير والدار دار والوزير وزير

﴿ ومنها وقد جدّ ﴾

تزهى الملوك بدورها ولانت من تزهى به الدنيا فكيف الدور

لا يعدم الامراء منك سياسة لولا سعادتها وهى التدبير

وكان في جملة الطارئين شيخ انطاكى في زيّ الكتاب حسن البيان ظريف اللهجة قد ناهزت سنوه على الثمانين وخنقت التسعين فقال قصيدة اولها

ما انصف الدار واقف فيها يثنى على غيرها ويطريها

فقف بها ناشرا محاسنها وانح بـه ما حوت نواحيها

ووفها النعت غير مختصر فليس تزر الثناء يكنفيها
يكاد يجرى السفين سافلها يكاد يعلو النجوم عاليها
لم يبق في الناس من اذا ذكرت بوحدة الكون لم يقل ايها
فعج بها الصحب وافض واجبها وقف بها وقفة المهنيها
ان اغد ذا نعمة فواهبها انت فداك الورى ومنشيها
وما تراهُ عليَّ من حلل فانت كاس بها ومعطيها
وكل ما ضم منزلى ويدى من نعمة لى فانت موليها
لا نسي الله حسن فعلك بل اسأله في الحياة ينسيها

قال مؤلف الكتاب وانشدنى ابو بكر الخوارزمى لنفسهِ قصيدة في دار الصاحب عارض بها قصيدة الرستمى في الوزن والقافية اذهى اجود القصائد فمنها

اكل بناء انت بانيهِ معجز بنيت المعالى ام بنيت المنازلا
فلا الانس تبنى مثلهن معالما ولا الجن تبنى مثلهن معاقلا
كنائس اضحت للغمام عمائما علوًا وامست في الظلام قنادلا
رحاب كأن قد شاكلت صدر ربها وبيض كأن قد نازعتهُ الشمائلا
وبهو تباهى الارض منهُ سماءها باوسع منها آخرا واوائلا
وصحن يسير الطرف فيهِ ولم يكن ليقطعهُ بالسير الاَّ مراحلا
تلوح نقوش الجص في جدرانهِ كما زين الوشم الدقيق الاناملا
وماء اذا ابصرت منهُ صفاءهُ حسبت نجوم الليل ذابت سوائلا
رأيت سيوفا قد سللن على الثرى وصارت لها ايدى الرياح صياقلا
وروض كعيش السائليك نضارهُ ووجهك بشرا حين تلحظ آملا
اصائلهُ للنور اضحت هواجرا هواجره للطيب اضحت اصائلا
هي الدار امست مطرح العلم فاغتدى لها تاهل الآمال ريان ناهلا
اذا ما انتحاها الركب لم يتطلبوا اليها دليلا غير من كان قائلا

وانت

وانت امرء اعطيت ما لو سالته الهك قال الناس اسرفت سائلا
واني والزاميك بالشعر بعدما تعلمته منك الندى والفواضلا
كملزم رب الدار اجرة داره ومثلك اعطى من طريقين نائلا

﴿ وانشد في ايضا لنفسه فيها ﴾

بنيت الدار عالية كمثل بنائك الشرفا
فلا زالت رؤس عدا ك في حيطانها شرفا

(ذكر البرذونيات) لما نفق برذون ابي عيسى بن المنجم باصبهان وكان اصدى قد حمله الصاحب عليه وطالت صحبته له او عز الصاحب الى الندماء المقيمين في جملته ان يعزّوا ابا عيسى ويرثوا اصداه فقال كل منهم قصيدة فريده فمن قصيدة ابي القاسم الزعفراني

كن مدى الدهر في حمى النعماء مستهينا بحادث الارزاء
ينثني الخطب حين يلقاك عن طو د شديد الثبات للنكباء
بك يا احمد بن موسى التسلي والتعزّي عن سائر الاشياء
ومعزيك لا يزيدك خبرا بالذي قد عرفته بالعزاء
قد سخا طرفك المفارق بالنفـ ـس وطرفي من بعده بالماء
يا له جمرة ونجما وشؤبو با وبرقا وطائرا في الرواء
راكب الليل خائض السيل عيـ ـن الخيل عانته اعين الاعداء
فقد الوحش منه اول قطا ع اليها المدى امام الضراء
واستراحت من نقعه مقلة الشمـ ـس ومن لطمه خدود الفضاء
ما بدا والصباح قد لاح الاّ جاءنا من قتامه بالمساء
وترى الطود حين يثقل مجمو عا على ضمر القنا في الهواء
كم ركبت البراق منه ابا عيـ ـسى وان لم تكن من الانبياء
فرس لو علاه ذو الزهد عمرو بـ ـن عبيد لتاه في الخيلاء

عدّة الفارس الذى خانه الصبـــر فرامى بصدره في اللقاء
قد تمليته وان كنت ما شا هدت في ظهره وغى الهيجاء
فترى ما يراه غيرك في الحر ب وتقلى طريقة الندماء
كل بؤسى اتتك من قبل اللـــه فسلم فيها لجارى القضاء
سوف تعتاض من خصيك فحلا لم يشنه بيطاره بالخصاء
من لها سيد سخيّ سريّ يشترى بالغلاء كل العلاء
اي رزء واي وزر على من يتقوّى بانهض الوزراء
ايها الصاحب الجليل اتمّ اللـــه نعماك عندنا بالنماء
كم كرعنا من بحر عرفك في كفـــك اصفى ماء باوفى اناء
سنة سنها فتى لا يريد الـــوصل بين البيضاء والصفراء
جمع الله شمل معتصم منـــك بحبليّ مودة وولاء

﴿ ومن قصيدة ابي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني ﴾

جل والله ما دهاك وعزّا فعزاء ان الكريم معزّى
والحصيف الكريم من ان اصابت نكبة بعد ما يعزّ يعزّى
هي ما قد علمت احداث دهر لم تدع عدّة تصان وكـنزا
قصدت دولة الخلافة جهرا فابادت عمادها والمعزّا
وقديما افنت جديسا وطسما حفزتهم الى المقابر حفزا
اصغ والحظ ديارهم هل ترى من احد منهمُ وتسمع ركـزا
ذهب الطرف فاحتسب وتصبر للرزايا فالحرّ من يتعزّى
فعلى مثلهِ استطير فؤاد الحـــازم الندب حسرة واستفزّا
لم يكن يسمح الفياد على الهو ن ولا كان نافرا مشمئزّا
رب يوم رأيته بين جرد تتقفاه وهو يجمز جمـــزا
وكأن الابصار تعلق منهُ بحسام يهز في الشمس هـــزّا

وتراه

وتراه يلاعب العين حتى تحسب العين انهُ يتهزا
وسواء عليهِ هجر او اسـرى او انحط او تسنم نشزا
وكأن المضار يبرز منهُ متن حصيٍ يثر بالماء نزا
استراحت منهُ الوحوش وقد كا ن براها فلا ترى منهُ حرزا
كم غزال انحى عليهِ وعـير نال منهُ وكم تصيد فزا
وصروف الزمان تقصد فيما يستفيد الفتى الاعـزُّ الاعزا
فاذا ما وجدت من جزع النكـبة في القلب والجوانح وخزا
فتذكر سوابقا كان ذا الطر ف اليهنّ حين يمدح يعزى
ابن شق وداحس وصبيب غمزتها حوادث الدهـر غمزا
غلن ذا اللة الجواد ولزت طربا واللزاز والسلب لزا
ولقد بزت الوجيه ومكنو ما بنى اعصر واعوج بزا
وتصدت للاحق فرمتهُ وغراب وزهدم فاستفزا
فاحمد الله ان اهون ما تر زأ ما كنت انت فيهِ المعزّى
قد رثينا ولم نقصر وبالغـنا وفي البعض ما كفاه واجـزا
ومن العدل ان ثناب ابا عيـسى على قدر ما فعلنا ونجزى

﴿ ومن قصيدة ابي القاسم بن ابي العلاء ﴾

عزاء وان كان المصاب جليلا وصبرا وان لم يغن عنك فتيلا
وخفض اباعيسى عليك ولا تفض دموعا وان كان البكاء جميلا
وراجع حجاك الثبت لا يغلب الاسى اساك وان حملت منهُ ثقيلا
ولا تستفزنك الهموم وبرحها فحلمك قبل اليوم كان اصيلا
وان نفق الطرف الذى لو بكيتهُ دما كان في حكم الوفاء قليلا
اقب بروق العين حسنا ومنظرا وبرجعها يوم الحضار كليلا
اذا ما بدا ابدى لعطفك هزة وننسك اعجابا بهِ وقبولا

كلمع الشهاب خفة وتوقدا وجذع الحضار هاديا ودليلا
اذا قلت قف ابصرته الماء جامدا وان قلت سر ماء اصاب مسيلا
خلت قصبات السبق منه وايقنت رياح الصبا ان لا يجدن رسيلا
بكنه جلال الخز وانتحبت له مخالي حرير رحن منه عطولا
اقام عليه آل اعوج مأتما واعلى له آل الوجيه عويلا
ففي كل اصطبل انين وزفرة تردد فيه بكرة واصيلا
ولو وفت الجرد الجياد حقوقه لما رجعت حتى الممات صهيلا
ولو انصفته الخيل ما ذقن بعده شعيرا ولا تبنا ومتن غليلا
فقدت ابا عيسى بطرفك مركبا جليلا وخلاً ما علمت نبيلا
عنادك في الجلّى وكهفك في الوغى وعونك يوما ان اردت رحيلا
تفرقتما لا عن تقال وكنتما لفرط التصابي مالكا وعقيلا
وهبت لعقبان الفلاة لحومه وكنت بها لولا القضاء بخيلا
ووزعتها بين النسور غنيمة صفايا ومرباعا لها وفضولا
واعززته دهرا فلما سطا به الـردى لم تجد بدًّا فصرت مذيلا
على انها الايام شتى صروفها تذلّ عزيزا او تعز ذليلا

﴿ ومن قصيدة ابي الحسن السلامي ﴾

فدى لك بعد رزءك من ينام ومن يصبو اذا سجع الحمام
ونفسي بالفداء عنيت لا من ينام عن الحقوق ولا يلام
ألا نفق الجواد فلا عجاج تقوم به الحروب ولا ضرام
وكان اذا طغت حرب عوان جرى ورسيله الموت الزؤام
اذا رميت به الغايات صلّت صنوف الخيل وهو لها امام
تمهر في الوقائع وهو مهر ولا سرج عليه ولا لجام
فلما لم يدع في الارض قرنا تخوّنه فعاجله الحمام

وعوّد عافيات الطير طعما وشرب دم اذا حرم المدام
فلما لم يطق نهضا اتته فقال لها انا ذاك الطعام
وجاد بنفسهِ اذ لم يجد ما يجود بهِ كذا الخيل الكرام
وكنت البدر عارضهُ كسوف بنحس حين تم لهُ التمام
فلا تبعد وان ابعدت عنا فهذا العيش ليس لهُ انتظام
اذا لم تكشف الاصدا همومي فليت الخيل اصداء وهام
طوى الحدثان طرفك يا ابن يحيى فطرفي ما يعاوده المنام
ولم احضره يوم قضى فيشكو تحمحمهُ الذي صنع السقام
ولا خبرت ليلة جرّ جسم زكت عندي لهُ نعم جسام
الم اقسم عليك لتخبرني امحمول على النعش الهمام
مضوا يتناقلون بهِ خفافا عليهِ من الضباع لهُ قيام
فبزوه وما عرّوه درعا نبت عنهُ الصوارم والسهام
ايقتلهُ الحمام اشد قرن واكرمهُ وتسلبهُ اللئام
ابا عيسى تعزّ فدتك نفسي فان الموت قرن لا يضام
اقم في ظل اسمعيل نضمن لك الدرك السلامة والدوام
اذا بقي الوزير لنا وفينا فقل للدهر يهلك والانام
وعظت بها اخا ورثيت مالا واديت الامانة والسلام

﴿ ومن قصيدة ابي محمد الخازن ﴾

لو سامح الدهر اعصما صدعا او كاسرا فوق مرباً وقعا
او صاحبا ساقهُ نواهضهُ او سبعا في عرينهِ شبعا
ابقى لنا ذلك الجواد ولم يغدو لصفو الهبات منتزعا
لست اقيل الزمان عثرتهُ فليس يدري الزمان ما صنعا
آه على ذلك الجواد فقد جرّع قلبي من كأسهِ جرعا

آه عليه من اصدأ جزع طاوع دهرا اودى به جزعا
آه عليه وقد سرى لمعا فراح غيضا كبارق لمعا
لم يكب في جريه اذا كبت الخيـــل ولا قال راكبوه لعا
صفا اديما وحافرا وقحا والعين والساعدين والسفعا
عريض زور وبلدة وصلا رحيب صدر ومنخر ومعا
اذا هوى فالعقاب منخفضا وان رقى فالسحاب مرتفعا
كأنه بالسماك منتعل فليس يشكو في وقعه وقعا
اوجعك الله يازمان فقد رحت حزينا بفقده وجعا
قد لان للموت اخدعاه ومن خادعه الدهر عاد منخدعا
كم قلت للنفس وهي مزعجة اينها النفس اجملي جزعا
قد شرع القائلون بابا الى الصبـــر عليه فاصبحوا شرعا
لا تصحب الهم في الجواد ابا عيـــسى ودعه ولا تكن جزعا
فنائل الصاحب الجليل ابي القا سم اسمعيل الحيا همعا
وانظر اليه كأنـــه قمـــر ازهر من ثني دستبه طلعا
ولا تضق بالذى فقدت يدا ان لنا في نداه متسعا
فاسمع قريضا من موجع جزع ويرحم الله صاحبا سمعا

﴿ ومن قصيدة ابي سعيد الرستمي ﴾

لو اعتب الدهر من يعاتبه ولان للعاذلين جانبه
او كان يصغى الى شكاة شج صبت على قلبه مصائبه
احسنت عنك المنايا في حرق تشعلها في الحشى نوائبه
ولم ازل عن شكاته ابدا ولم ازل دائبا اعاتبه
لهفى على ذلك الجواد وهل يفك رهن المنون نادبه
لو كان غير الممات حاولـــه لفللت دونه مخالبه

او كان غير المنون يخطبه ... رُمِّل انف ابداه خاطبه
او حارب الدهر مشفق جدب ... لقمت في وجهه احاربه
من لجوى حل بي عساكره ... وحط بين الحشى مضاربه
فلست ارجو انقلاعه ابدا ... او يجلب الصبر لي جوالبه
يرتدّ بين الضلوع لي نفس ... من ذكره ضاق بي مساربه
لهفي على ذلك الجواد مضى ... في سفر لا يؤوب غائبه
لو عرف الخيل من نعيت لها ... ضاقت بها في السرى مذاهبه
او علم القفر من نعيت له ... لانسد للسالكين لاحبه
تباشر الوحش في الفلاة له ... فقد صفت بعده مشاربه
فنام ملء الجفون شارده ... وسام ملء البطون ساربه
تبكي لتقريبه الرياح معا ... فهنّ في جريها اقاربه
عهدي به والجنوب تجنبه ... اذا جرى والصبا نجانبه
والموج في حضره تحاذره ... والنكب في سيره تناكبه
ياحسنه والعيون ترمقه ... وانت يوم الرهان راكبه
ترخي عليه العنان في عنق ... حتى اذا ما الثوى تجاذبه
ان سار في السهل هاج ساكنه ... او سار في الحزن صاح صاحبه
بوسعه ان رآه حاسده ... مدحا ويثني عليه جاذبه

اخذه من قول ابي تمام (عوذه الحاسد بخلا به)

اصدأ يحكي الظلام غرته البدر ... وتحجيله كواكبه
اعاره الروض وشي زهرته ... فعاد في لونه يناسبه
وطالب لا يفوز هاربه ... وهارب لا ينال طالبه
كم موكب سار في جوانبه ... فاهتز زهوا به كتائبه
وعسكر زانه تحجبه ... فارتج من صوته مواكبه

ومجهول راح وهو جانبه لولاهُ لم تطوه نجائبه
صبرا جميلا وان سلبت اباعيسى جليلا فالموت سالبه
والموت ان جار في الحكومة او انصف فالمرء لا يغالبه
في الصاحب المرتجى لنا خلف من كل ماض خفت ركائبه
ان نفق الطرف او اصبت به ما نفقت عندنا مواهبه
لم يود طرف وان فقدت به علقا نفيسا ما عاش واهبه
دام لنا في النعيم ما طلعت شمس وجلى الظلام ثاقبه

﴿ ومن قصيدة ابي العباس الضبي ﴾

دعا ناظري ينفد لذيذ اغتماضه وقلبيَ يستسعر اليم ارتماضه
فقد جاد سباق الجياد بنفسه فلا ظهر منها لم يمل لانهياضه
ابيد فما للبيد طرف وطرفة صحيح ولم يقرحهُ حرُّ ارفضاضه
نفوسَ عناق الخيل فيضي لنقده واعينها فيضي لوشك انقراضه
واظهرها حطي السروج تفجعا لهُ وردى ماء الردى من حياضه
لقد كان وفق الجوّ عند ارتفاعه نشاطا ومل الارض عند انخفاضه
لو انّ خدود الورد ارض لارضه لما مسها منهُ اذى بارتكاضه
يريك نحول السهم عند اقتباله ويبدي مثول الطود عند اعتراضه
وقور اذا خليتهُ وطباعهُ وان هزّ هز الارض فرطا انتفاضه
ويخفي اصطفاق الرعد رجع صهيله ويخفت صوت الليث بين غياضه
تعز ابا عيسى ولبك ثابت وجل التسلي لم يرع بانتقاضه
ومن عرف الدنيا استهان بخطبها ولاسيما من طال عهد ارتياضه
ولو قبل الدهر الحنُون ذخائري لقدمتها عنهُ رضى باعتياضه
ولكنهُ يبقي الذي لا نوده ويردي الذي نهوى بصرف غضاضه
وهذا مصابي لو غدا زاد مرضع لشيب فوديه اشتعال بياضه

سقا الاصدأ الكدري ما نفع الصدا غمام حداه الوعد عند انتماضه
وفي بعض حملان الوزير معوضة وسلوان قلب مسلم لانتضاضه
فسر كيف ما آثرت فوق جياده ومس كيف ما احببت بين رياضه

﴿ ومن ارجوزة ابي دلف الخزرجي ﴾

دهر على ابنائه وثاب تعجمهم انيابه الصلاب
فما لهم من كيده حجاب يالك دهرا كله عقاب
اصبح لا يردعه العتاب ان المنايا ولها اسباب
تصيدنا والصيد مستطاب واها لناء ما له اياب
لكل قلب بعده اكتئاب مسوم تعنو له الاسراب
اصدأ بادي الحسن لا يعاب قد كملت في طبعه الآداب
وهذبت اخلاقه العذاب اقب مما ولد الاعراب
ذو نسب تحسده الانساب وميعة يزهو بها الشباب
كأنما غرته شهاب كأنما لبانه محراب
كأنما حجوله سراب كأنما حافره مجواب
للصخر عند وقعه التهاب اذا تدانى فهو الحباب
ان القرارات له انصباب وان علا فالصقر والعقاب
للريح في مذهبه ذهاب فالوحش ما يلقاه والهراب
دماؤها لنحره خضاب ياغائبا طال به الاياب
لا خبر منك ولا كتاب ما كنت الا روضة تنتاب
مستأنسا تألفك الرحاب تعشقك العيون والالباب
تزيح كالموج له عباب تناوبتك للردى انياب
تجزع من امثالها الاحباب وكنت لو طالت بك الاوصاب
يخف في مصرعك المصاب ماطاب عن اضرابك الاضراب

ولا صحا من حبك الاصحاب ... وانت فرد ما له اتراب
ياحزنا اذ ضمك الخراب ... واغلقت من دونك الابواب
كصارم اسلمهُ القراب ... وقد جرى من فمك اللعاب
وامتاز منهُ النحل والذباب ... واعتورتك الفئة الغضاب
وفيك اطراف المدى تنساب ... حتى نضى عن جسمك الاهاب
هل هو الاَّ هكذا العذاب ... وقد غدا الاصطبل والجناب
يبكيك والسائس والبواب ... والسرج واللجام والركاب
قل لابي عيسى وما الاسهاب ... بنافع تم لك الثواب
والرأي في دفع الردى صواب ... فاسكن فهذا الصاحب الوهاب
شيمتهُ السخاء والايجاب ... في جوده وفضلهِ مناب
آلاؤهُ ليس بها ارتياب ... يضل في احصائها الحساب
لا زال والدعاء يستجاب ... يبقى لنا ما بقي التراب

﴿ ومن قصيدة ابي محمد محمود ﴾

بكاء على الطرف الذى يسبق الطرفا ... على ذلك الالف الذى فارق الالفا
وقف مدد الاحزان وقفا مؤبدا ... عليهِ وخلّ الدمع يجرى لهُ وكفا
على اصدأ زان الحليّ اذا اغتدت ... عليهِ وزان البيض والبيض والزغفا
على اصدأ جاراه الف مشهر ... عتيق فوافانا وقد سبق الالفا
على فرس جارى الرياح على حنا ... فغادرها حسرى وخلفها ضعفى
جواب الذى ينعى اليهِ اياالهنى ... على ذلك الاصدا وقلّ لهُ لهفى
اقام بمثواه الجياد مناحة ... كما عقدت وحش الفلاة بهِ قصفا
وآل الغراب والوجيه ولاحق ... ادامت عويلا لا اطيق لهُ وصفا
فكم اقرحت خدًّا وكم الهبت حشى ... وكم اوجعت قلبا وكم ادمعت طرفا
ولو عرفت حسناء داود حقه ... لما ظفّرت شعرا ولا خضبت كفا

فكم قد حماها يوم حرب وغارة ... وكم نزعت من خوفها القلب والشغا
يطير على وجه الصعيد اذا جرى ... فما ان يمسّ الارض من ارضه حرفا
ويعطيك عفوا من افانين ركضه ... اذا سمتهُ التقريب او سمتهُ القطفا
لهُ ذنب ضاف يجرّ على الثرى ... طويل كاذيال العرائس بل اضفى
لهُ غرة مثل السراج ضياؤها ... واي سراج بالنوائب لا يطفا
سقى الغيث رهوا مشيها ذلك الكفتا ... وطودا منيفا حاكيا ذلك الردفا
يواجه وجه الوحش ان سار خلفها ... فيعجلها من حيث لم يحتسب خطفا
ويرجع مخضوب البنان كأنهُ ... عروس وقد زفت الى خدرها زفا
وان خاف من عين النواظر اهلهُ ... عليهِ فبدوا دون مربطهِ سجفا
اذا ما غزا الغازي عليهِ قبيلة ... فلا حافرا ابقى عليهِ ولا خفا
براه كميت وهو لهفان واله ... لميتهِ يطوي الظلام وما اغفى
ولو انهُ قد كان حقق مونهُ ... لجز عليهِ للاسى الشعر الوحفا
وما انا ممن يظهر الشجو آمنا ... وان عظيمات المصائب لا تخفى
ولولا وفاء فيهِ كنت اقودهُ ... اليك بلا منّ ولكنهُ استعفى
كراهية من ان يقوم مقامه ... حفاظا وبعض الخيل يستعمل الظرفا
واعفيته ان الوزير معوض ... ومن ذا الذي يرجو نداه ولا يكفى
فعوّل ايا عيسى عليهِ فانه ... سيكفيك خطب الدهر وهو بواكفى
ولو لم يرد تعويضه الملك عاجلا ... لقال له رفقا وقال له وقفا
فان صروف الدهر تحت يمينهِ ... فان شاءها يعفا وان شاءها صرفا
هو البحر يغنى الناس من كل جانب ... فغرفا من البحر الذي زرته غرفا
هو الغيث يعطى كل غاد ورائح ... عطاء جزيلا لايكيا ولا نشفا
كريم اذا ما جاءهُ ابن حظية ... ألان لهُ عطفا وابدى لهُ عطفا
اقام منارا للندى والهدى معا ... فعاد لنا كهفا وصار لنا لطفا

تعز ابا عيسى وان اعوز الاسى ... وعاود هديت اللهو والطيب والعرفا
وهالك كامثال الرياض سوابقا ... تسير قوافي الشعر من خلفها خلفا

﴿ ومن قصيدة ابي عيسى ﴾

لقد عظمت عندي المصيبة في الاصدا ... وابدت لي اللذات من بعده صدا
واهدى الى قلبي المصاب بفقده ... من الحزن ما لو نال يذبل لانهدا
واصبحت مشغول المدامع بالبكا ... ولي مهجة تستشعر الحزن والوجدا
ولو كان يغنيني الفداء فديته ... بنفسي واهلي فهو اهل لان يفدى
ولكنه لبى المنون مبادرا ... وياليته لما دعاه الردى ردا
مضى الطرف واستولى على الطرف دمعه ... والهب في الاحشاء من حرق وقدا
مضى الفرس السباق في حلبة الوغى ... فعادت عيون الخيل من بعده رمدا
يبيد الرياح كلها في حضاره ... فتتركه كرها وقد بذلت جهدا
مواقفه عند الطراد شهيرة ... تجاوز في اعجازها الوصف والحدا
نسيم الصبا يحكيه في هزل سيره ... وترهبه ريح الشمال اذا جدا
فقد صار نهبي بين وحش وطائر ... غدا سيدا فيها وراح لها عبدا
تسل ابا عيسى ولا تقرب الاسى ... وكن حازما شهما وكن بازلا جلدا
فقد كمد الاخوان من فرط حزنهم ... وقد شمت الحساد مذ فقد الاصدا
واصبح ابناء الشجاعة حسرا ... فمن قارع سنا ومن لاطم خدا
وقد هاج لي حزنا عليه تحسري ... فهيجني وجدا وذكرني نجدا
جواد عزيز ان يجود بمثله ... جواد ومن يعدى عليه اذا استعدى
سوى الصاحب المأمول للجود والندى ... ومن كفه من صيب خضل اندى
اتاح لنا الاحسان من كل جانب ... فحصل منا الشكر والنشر والحمدا
له همة فوق السماء مقيمة ... تعلم من يرجوه ان يطلب الرفدا

﴿ ومن قصيدة لبعض اهل نيسابور قالها على لسان احد الندماء ﴾

كل نعيم الى نفاد كل قريب الى بعاد
كل هبوب الى ركود كل نفاق الى كساد
وكل ملك الى زوال وكل كون الى فساد
وصادق من يقول فاسمع والسمع باب الى الفؤاد
قد بلغ الزرع منتهاهُ لا بد للزرع من حصاد
لهفى على اصدأ جواد من هبة الصالح الجواد
منقطع المثل في البلاد وغرة الطرف والتلاد
لهفى على اصدأ مسيح قد كان ماء وانت صادى
وكان نارا وكل نار فمنتهاها الى الرماد
كان من العين والفؤاد في العين من مركز السواد
لو شرب الصافنات راحا لكان ريحانة الجياد
عهدى يوشاهقا منيفا يمر مرّا الى صعاد
اسرع من لحظة واحلى في العين من طارق الرقاد
اجرأ من ضيغم واجرى من سيل ليل بنعر وادى
سليل ريح اخو شهاب طود جمال هلال نادى
عدة سار عناد غاد قعدة قار عماد بادى
اسير مما يقال فيهِ والشعر جوابة البلاد
كأنما خلقهُ سدادا قد صب في قالب السداد
كأنهُ ساحر عليم من راكب الطرف بالمراد
عين اصابتهُ لا رأت من تهوى لقاه الى التنادى
نفذت يا دهر شرسهم اتى على خير مستفاد
لو كان يغنى الدفاع عنهُ جعلت ترسالهُ فؤادى
فاصبر لحكم الاله وانقد للحق يا فاقد الجواد

هون عليك الملمّ يا ابا عيسى وكن ثابت العماد
انت من الصاحب المرجى ما عشت في نائل معاد

(ذكر الفيليات) لما حصل الصاحب في وقعة جرجان على الفيل الذى كان في عسكر خراسان امر من بحضرته من الشعراء ان يصنعوه في تشبيب قصيدة على وزن قافية قول عمرو بن معدى كرب

اعددت للحدثان سا بغة وعدّاء علندى

﴿ فمن قصيدة ابي القاسم عبد الصمد بن بابك ﴾

قفا لقد نشر الحيا بمناكب العلمين بردا
وتنفست بمنيـة تستضحك الزهر المندى
وجريحة اللبات تنـ ـشر من سقيط الدمع عقدا
نازعتها حلب الشوْ ن وقلما استعبرت وجدا
ومساجل لى قد شققـ ـت لدائه في فيّ لحدا
لا ترم بي فانا الذي صيرت حرّ الشعر عبدا
بشوارد شمس القيا د يزدن عند القرب بعدا
وممسك البردين في شبه النقا شبة وقدا
فكأنما نسجت عليـ ـه يد الغمام المجون جلدا
واذا لوتك صفاتهُ اعطاك من الروع فقدا
فكأن معصم غادة في ماضغيه اذا تصدى
وكأن عودا عاطلا في صفحتيه اذا تبدى
يجدو قوائم اربعا يتركن بالتلعات وهدا
جاب المطرف قد تفرّ د بالكراهة واستبدا
واذا تخلل هضبة فكأن ظل الليل مدا
واذا هوى فكأن ركـ ـنا من عماية قد تردى

واذا استقل رأيت في اعطافه هزلا وجدّا
متقرط اذنا نعى زجر العسوف اذا تعدى
خرقاء لا يجد السرا ر اذا تولجها مردا
اوطأته مرعى نسيـ ـبي واجتنبت وصال سعدى
ملك رأى الاحسان من عدد العواقب فاستعدا
كافي الكفاة اذا انثنت مقل القنا الخطيّ رمـدا
تكسوه نشر العرف كـ ـف من جنون الطل اندى
لا زلت يا امل العنا ة لفارط الآمال وردا
والق الليالي لابسا عيشا يرود الظل رغدا

﴿ومن قصيدة ابي الحسن الجوهري﴾

قل للوزير وقد تبدى يستعرض الكرم المعدا
اضحيت اسباب العلا حتى ابت ان تستجدا
لو مس راحتك السحا ب لامطرت كرما ومجدا
لم ترض بالخيل التي شدت الى العلياء شدا
وصرائم الرأي التي كانت على الاعداء جندا
حتى دعوت الى العدى من لا يلام اذا تعدى
متقصبا تيه العلو ج وفطنة اعيت معـدّا
فيلا كرضوى حين يلـ ـبس من رقاق الغيم بردا
مثل الغمامة مثلت اكنافها برقا ورعدا
رأس كقلّة شاهق كسيت من الخيلاء جلدا
فتراهُ من فرط الدلا ل مصعرا للناس خدّا
يزهى بخرطوم كمثـ ـل الصولجان يرد ردّا
متمـرد كالافعـوا ن تمده الرمضاء مـدّا

او كم راقصة تشـــير بها الى الندمان وجدا
وكأنه بوق تحر كه لتنفخ فيه جدّا
يسطو بساريتي لجيـــن يحطمان الصخر هـدّا
اذناه مروحتان اســـندتا الى الفودين عقـدا
عيناه غائرتان ضيـــقتا لجمع الضوء عمـدا
قاسوه بالاسطرلاب يجـــمع ثقبه ما لن يجـدّا
تلقاه من بعد فتحســـبه غماما قد تبـدّى
متنا كبنيان الخور نق ما يلاقي الدهر كـدّا
ردفا كدكة عنبر متمايل الاوراك بهـدا
ذنبا كمثل الصوت يضـــرب حوله ساقا وزندا
يخطو على امثال اعـــمدة الخباء اذا تصدى
او مثل امیال نضد ن من الصخور الصم نضدا
متوردا حوض المنيـــة حيث لا يشتاق وردا
متلفعـــا بالكبريا ء كأنه ملك مندى
ادنى الى الشيء البعيـــد يراد من وهم واهـدى
اذكى من الانسان حـــتى لو رأى خلالا لسدا
لو انه ذو لهجة وفّى كتاب الله سردا
قل للوزير عبدت حتـــى قد اتاك الفيل عبدا
سبحان من جمع المحا سن عنه قربا وبعدا
لو مس اعطاف النجو م جرين في الترييع سعدا
او سار في افق السما ء لانبتت زهرا وورد

﴿ ومن قصيدة ابي محمد الخازن ﴾

حازوا سعود دبار سعدى ورعوا جناب العيش رغدا

وقضوا مآرب للصبا مذ ابدلوا بالغور نجدا
سكنوا محلاً بالدمى اضحى محلاً مسخجدا
عطفت عليّ ظباؤهُ ما شئت سالفة وقدّا
وشفيت حرّ الوجد من برد سقى الاكباد بردا
عجبا اشيم لثغرها برقا ولست احسّ رعدا
وغدوت اجنى من غصو ن البان تفاحا ووردا
وبنفسيَ القمر الذى لمعا تصدى ثم صدا
باهذه اهدِ الوصا ل تكرما ان كان يهدى
وتذكرى عهد الصبا في بيت عانكة المندى
لا تنكرى شيئا الـ ـمّ بنوده وفدا فوفدا
وتعلمى ان الشبا ب وان وفى قرض يؤدى
واذا اعـ ـير فانهُ لا بد من ان يستردّا
كم ليلة ساورتها وقضيتها حسنا وجدّا
وارى النجوم لآلئا في الجوّ تجلو اللازوردا
حتى تحوّل ادهم الـ ـظلماء في الافقين وردا
وبدا الصباح يحل من جيب الدجى ما كان شدا
وقريت هى اعنسا تذر الربى بالوخد وهدا
فوردن افنية العلا معمورة فحمدن وردا
حيث الفضائل والفوا ضل فتن احصاء وعدّا
حيث الوغى مشبوبة نيرانهـا وهجا ووقدا
ومهابـة كادت لها صمّ الجبال تخرّ هـدّا
افيالهُ يقدحن في ظلم الوغى زندا فزندا
تسرى كحمم سحائب بجنائب تزجى وتحدى

ولبسن دكن ملابس غبرا معاطفهنّ زبدا
ورمقن عن اجفان مضمرة على الاعداء حقدا
وفغرن افواها كافواه المزاد تروغ دردا
وكشرن عن انيابها مثل الحراب شبا وجدا
من كل جهم خلته يوم الوغى غولا تصدى
كبنية من عنبر دعمت سوارى الساج نضدا
وعليو طارونية يزهى بها حرًّا وبردا
لولا انقلاب لسانو لرأيته خصما الدا
متوليا امرا ونهيا مالكا حلاًّ وعقدا
وكأنما خرطومهُ راووق خمر مدّ مدًّا
او مثل كمّ مسبل ارخته للتوديع سعدى
واذا التوى فكأنهُ الثعبان من جبل تردى
وكأنما انقلبت عصا موسى غداة بها تحدّى
متعطفا كالصولجا ن بساحة الميدان يحدى
يكسى الحداد وتارة يكسى نسيج الدرع سردا
وكأنما هو خاضب بالاثمد الجاريّ جلدا
لون حكى اظلامهُ لون المشيب ليس يهدى
مستيقظ ابدا ويكبران يعير العين رقدا
كفل تموّج كالكثيب تهيله صوبا وصعدا
قد ساد كل بهيمة كيسا ومعرفة وجدا
فكأنه يوم الوغى يكسى من الخيلاء بردا
واذا اثنى من حربهِ يسعى فيرقص دستبندا
اودى بمن عاد الوزير وعمهم حصرا وحصدا

من عزمه كالعضب قـــدّ وعلمه كالبحر مدا
مستوحش بالسلم لم تألف ظباهُ قط غمدا
كالغيث يهطل سائحا والليث يبرز مستبدا
وزر الملوك ونابها الا على وساعدها الاشدا
ايّ اسم فخر لم يجز هُ واي مجد لم يعدا
ام اي ثغر لم يفتـــه ولم يشده ولم يسدا
كافي الكفاة المرتجى والسيد الهادى المفدّى
ما الحرّ الاّ من غدا للصاحب المأمول عبدا
ولئن اجدت مديحهُ فلطالما اغنى واجدى
وقربت منهُ فالتفـــت الى الزمان وقلت بعدا
واعتضت غير مخيّب من مستمرّ النحس سعدا
وكفيت ثمدا ناضبا وسقيت ماء العيش رغدا
ومنحت انصافا بعو ن الله من دهر تعدى
خذها اليك شواهدا في السن الراوين شهدا
هذبتهـــا وجلوتهـــا فحسنّ خاتمة ومبدا
قد كان يكدى خاطرى لكن بمدحك قد امدا
اعددت للحدثان جو دك دون عدّاء علندى
وعلمت انك واحـــد في العالمين خلقت فردا
تذر الوعيد نسيئة كرما وتحبو الوعد نقدا
ويفوح خلقك عن عبيـــر حولهُ زهر ندى
انا غرسك الزاكى بكفـــك مثمرا ادبا وودا
فسأملاء الدنيا بما اســـتمليت من جدواك حمدا
هي طاعتى حتى ارى متبوئا في الترب لحدا

تفديك نفسي من عوا دي كل مكروه ومردى

ولم يحضرني الان من الفيليات اكثر من هذه الثلاث واذا وجدت من اخواتها ما يصلح للالحاق بها الحقته بمشيئة الله تعالى واذنه والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا (خبر سبطه الشريف ابي الحسن عباد ابن علي الحسني) لما اتت الصاحب البشارة بسبطه ابي الحسن عباد انشأ يقول

احمد الله لبشرى اقبلت عند العشيّ
اذ حباني الله سبطا هو سبط للنبي
مرحبا ثمة اهلا بغلام هاشميّ
نبويّ علويّ حنفيّ صاحبيّ

﴿ ثم قال ﴾

الحمد لله حمدا دائما ابدا اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

﴿ فقال ابو محمد الخازن على وزنه ورويّه قصيدة اولها ﴾

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلا صعدا
وقد تفرّع في ارض الوزارة عن دوح الرسالة غصن مورق رشدا
لله آية شمس للعلا ولدت نجما وغابة عز اطلعت اسدا
وعنصر من رسول الله واشجة كريم عنصر اسمعيل فاتحدا
وبضعة من امير المؤمنين زكت اصلا وفرعا وصحت لحمة وسدى
ومثل هذي السعادات القوية لا يحوزها غيره دامت له ابدا
يادهره حق ان تزهى بمولده فمثله منذ كان الدهر ما ولدا
تعجبوا من هلال العيد يطلع في شعبان امر عجيب قط ما عهدا
فمن موال يوالي الحمد مبتهلا ومخلص يستديم الشكر مجتهدا
وكادت الغادة الهيفاء من طرب تعطي مبشرها الارهاف والغيدا
فلا رعى الله نفسا لم تسرّ به ولا وقاها وغشاها رداء ردى

وذى ضغائن طارت روحه شفقا منهُ وطاحت شظايا نفسهِ قددا
علما بان الحسام الصاحبيّ غدا مجرّدا والشهاب الفاطميّ بدا
وانهُ انـدّ شعب كان منصدعا بهِ وامرع شعب كان مختصدا
فأرفع المجد اعيانا واسمقهُ مجد يناسب فيهِ الوالد الولدا
فليهنأ الصاحب المولود ولترد الـسعود تجلو عليهِ الفارس النجدا
لم يتخذ ولدا الاّ مبالغة في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ما اشرف معنى هذا البيت وابدعه وابرعه

ومنها

وخذ اليك عروسا بنت ليلتها من خادم مخلص ودًّا ومعتقدا
اهديتها عفو طبعى وانحيت بها سحرا وان كنت لم انشئ لهُ عقدا
وازنت ما قلتهُ شكرا لربك اذ جاء المبشر بيتا سار واطردا
الحمد لله شكرا دائما ابدا اذ صار سبط رسول الله لى ولدا

﴿ وقال ابو الحسن الجوهرى في التهنئة قصيدتهُ التى منها ﴾

كافي الكفاة بقصد من صرائمهِ حامى الحماة بحصد من مناصلهِ
ما زال يخطب منهُ الدين مجتهدا قربى توطد من عليا وسائلهِ
وكان بعد رسول الله كافلـهُ فصار جد بنيهِ بعد كافلهِ
هلمّ للخبر المأثور مسندهُ في الطالقان فقرّت عين ناقلهِ
فذلك الكنز عباد وقد وضحت عنهُ الامامة في اولى مخايلهِ

لما روت الشيعة ان بالطالقان كنزا من ولد فاطمة يملاء الله بهِ الارض عدلا كما ملئت جورا والصاحب من قريـة الطالقان من قرى اصبهان ورزق سبطا فاطميا تأولوا لهُ هذا الخبر وانا برئ من عهدتهِ

الصاحبيّ نجارا في مطالعهِ والطالبيّ غرار في مقاتلهِ
يهنى الوزير ظبى في وجه صارمهِ من صارم وشبا في حد عاملهِ

﴿ وقال عبد الصمد بن بابك قصيدة منها ﴾

كساك الصوم اعمار الليالى واعقبك الغنيمة في المآب
فلا زالت سعودك في خلود تبارى بالمدى يوم الحساب
اتاك العز يسحب بردتيهِ على ميثاء حالية التراب
ببدر من بنى الزهراء سار تعرّى عنهُ جلباب السحاب
تفرع في النبوة ثم الفى بضبعيهِ الى خير الصحاب
تلاقت لابن عباد فروع السنبوة والوزارة في نصاب
فلا تغرر برقدتهِ الليالى ولا تشحذ لهُ الهم النوابى
فمن خضعت لهُ الاسد الضوارى ترفع عن مراوغة الذئاب

وكان الصاحب اذا ذكر عبادا انشد وقال

يارب لا تخلنى من صنعك الحسن يارب حطنيَ في عباد الحسنى

﴿ولما فطم قال﴾

فطمت اياعباد يا ابن الفواطم فقال لك السادات من آل هاشم
لئن فطموهُ عن رضاع لبانهِ لما فطموهُ عن رضاع المكارم

ولما املك عباد بكريمة بعض اقرباء فخر الدولة ابي الحسن قال ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد الشاشى قصيدة منها

المجد ما حرست اولاهُ اخراهُ والفخر ما التفّ اقصاهُ بادناهُ
والسعي اجلبهُ للحمد اصعبهُ والذكر اعلاه في الاسماع اغلاه
والفرع اذهبهُ في الجوّ انضرهُ والاصل ارسخهُ في الارض انقاه
اليوم انجزت الآمال ما وعدت وادرك المجد اقصى ما تمناهُ
اليوم اسفر وجه الملك مبتسما واقبلت ببريد السعد بشراه
اليوم ردت على الدنيا بشاشتها وارضيَ الملك والاسلام والله
والملك شدت عراه بالنبوة فار تزت دعائمهُ واشتد ركناه
وصار يعزى بنو ساسان في مضر صنعا من الله اسداه فاسناه

قد زف من جده كافي الكفاة الى ... من خاله ملك الدنيا شهنشاه
سبطان سدّى رسول الله سلكهما ... فالحم الله ما قد كان سداه
اولاد احمد ريحان الزمان ومو ... لانا الوزير من الريحان رياه
اولاد احمد منه لا يبزهم ... عنه ولاء ولا مال ولا جاه
متى ابتنى واحد منهم بواحدة ... فانما صافحت يمناه يسراه

قال مؤلف الكتاب كنت عزمت على ايراد غرر ما مدح به الصاحب في هذا المكان فاقتصرت على ما سيمرّ منها عند ذكر شعرائه وسياقة البدائع من محاسنهم والوسائط من قلائدهم باذن الله سبحانه وتعالى ومشيئته وارادته (وهذه غرر من فقر الفاظ الصاحب تجرى مجرى الامثال وقد جمعت فيها بين ما اخرجه الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد منها في كتابه ملح الخواطر وسبح الجواهر وبين ما اخرجته انا سالكا سبيله ومحتذيا تمثيله) من استماح البحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب * من طالت يده بالمواهب امتدت اليه السنة المطالب * من كفر النعمه استوجب النقمه * من نبت لحمه على الحرام لم يحصده غير الحسام * من غرّته ايام السلامه حدثته السن الندامه * من لم يهزه يسير الاشاره لم ينفعه كثير العباره * ربّ لطائف اقوال تنوب عن وظائف اموال * الصدر يطفح بما جمعه وكل اناء مؤدما اودعه * اللبيب تكفيه اللمحه وتغنيه اللحظة عن اللفظه * الشمس قد تغيب ثم تشرق والروض قد يذبل ثم يورق والبدر يأفل ثم يطلع والسيف ينبو ثم يقطع * العلم بالتذاكر والجهل بالتناكر * اذا تكرّر الكلام على السمع تقرر في القلب * الضمائر الصحاح ابلغ من الالسنة الفصاح * الشيء يحسن في ابّانه كما ان الثمر يستطاب في اوانه * الآمال ممدوده والعواري مردوده * الذكرى ناجعه وكما قال الله تعالى نافعه * متن السيف لين ولكن حدّه خشن ومتن الحية الين ونابها الخشن * عقد المنن في الرقاب لا يبلغ

الاّ بركوب الصعاب * بعض الحلم مذلـه وبعض الاستقامة مزلـه *
كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره ولسان فضله بل ميزان علمه *
انجاز الوعد من دلائل المجد واعتراض المطل من امارات البخل
وتأخير الاسعاف من قرائن الاخلاف * خير البر ما صفا وضفا وشر ما
تأخر وتكدر * فراسة الكرم لا تبطى وقيافة الشر لا تخطى * قد ينبح الكلب
القمر فليلقم الناتح الحجر * كم متورّط في عثار رجاء ان يدرك بثار * بعض
الوعد كنقع الشراب وبعضه كلمع السراب * قد يبلغ الكلام حيث تقصر
السهام * ربما كان الاقرار بالقصور انطق من لسان الشكور * ربما كان
الامساك عن الاطاله اوضح في الابانة والدلاله * لكل امرئ امل ولكل
وقت عمل * ان نفع القول الجميل والاّ نفع السيف الصقيل * شجاع
ولا كعمرو ومندوب ولا كصخر * لا يذهبن عليك تفاوت ما بين الشيوخ
والاحداث والنسور والبغاث * كفران النعم عنوان النقم * جحد الصنائع
داعية القوارع * تلقى الاحسان بالجحود تعريض النعم للشرود * قد يقوى
الضعيف ويصحو النزيف ويستقيم المائد ويستيقظ الهاجد * للصدر
نفثة اذا احرج * والمرء بنة اذا احوج * ما كل امرئ يستجيب للمراد ويطيع
يد الارتياد * قد يصلى البرئ بالسقيم ويؤخذ البرّ بالاثيم * ما كل طالب
حق يعطاه ولا كل شائم مزن يسقاه * ان الاحداث لا رياضة لهم بتدبير
الحوادث * ان السنين تغير السنن * من ثقلت عليه النعمة خف
وزنه * ومن استمرّت به الغرة طال حزنه * اطع سلطان النهى دون
شيطان الهوى (ملح وظرف من الفاظه) اخبرني عن سفرتك وعما حصل
بها في سفرتك * وجدت حرًا يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب *
انوب فيه نيابة الوكيل المكترى بل المملوك المشترى * قد تحملت مع
يسير الفرقه عظيم الحرقه ومع قليل البعد كثير الوجد * عليّ ان اقول

وما عليّ القبول * لا اعترض بين الشمس والقمر والروض والمطر * اكرم ان املّ * وقد قصدت ان اجلّ واعق وقد قصدت ان اقضي بالحق * مرحبا بزائر لباسهُ حرير وانفاسهُ عبير * زائر وجههُ وسيم وريحهُ نسيم وفضلهُ جسيم * بستان رقّ نزره النظير وراق ورقهُ النضير * فلان بين سكرى الشباب والشراب * غصن طلعه نضير وليس لهُ نظير * خط احسن من عطفات الاصداغ وبلاغة كالامل آذن بالبلاغ * فقر كما جيدت الرياض وفصول كما تغازلت المقل المراض * الفاظ كما نوّرت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار * نثر كنثر الورد ونظم كنظم العقد * كتابك رقية القلب السليم وغرة العيش البهيم * كلام يدخل على الاذن بلا اذن * فلان كريم ملء لباسه موفق مد انفاسه ذو جدّ كعلوّ الجدّ وهزل كحديقة الورد * عشرتهُ الطف من نسيم الشمال على اديم الماء الزلال والصق بالقلب من علائق الحب * شكره شكر الاسير لمن اطلقه والمملوك لمن اعتقه * اثني عليهِ ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد * قلب نغل * وصدر دغل * وعده برق خلّب وروغان ثعلب * فلان يتعلق باذيال المعاذير * ويجيل على ذنوب المقادير (فصول لهُ ورقاع في الملاطفة والمداعبة) فصل من كتاب لهُ الى ابي العلاء الاسدي * ذكرت انّ ادهمك قطع الدهر رباطه * اي قطع الموت نياطه * ووصفت الحمار الذي استعضتهُ * فلا ادري اقرطته ام عضضته * وقد كتبت بابتياع مركوب لك يعبوب * او يعسوب * اي مرجوب * بل رسمت ان يقاد اليك في كيس اعجر * فان شئت فاتركهُ عندك اشهب * والاّ فابتعهُ ادهم او اشقر * والتوقيع درج كتابي فليوصل والنقد عند الحافر * وبهِ يملك الخف والحافر * ويجب الاعزّ السائل والافرح النادر (فصل من كتاب في الغضائري) الغضائري وما ادراك ما الغضائري * استزاد الى الجمال جمالا * وعاد بدرا وكان هلالا *

فان شئت فالغصن ميالا * وان شئت فالدعص منهالا

كأن جميع الناس يلقون وجهه بناظرك المفتون والحب شامل
ورويدك ان احببت فالغصن مائل وان تصبُ بعد الدعص فالدعص هائل

وهو يهدى اليك سلاما كرقة خدّه * ونسيم عرفه وغزارة دمعك من بعده

سلاما كما رقّ النسيم على الصبا وجاء رسول الورد في زمن الورد

تأبى ايها العبد الصالح * الاّ ان تغمسنا معك في مزح المازح

ألا ربّ ذى مزح يحرك حبله وحبل التقى من قلبه محصد شزر

(فصل) وما الشان الاّ في انك تنتقل في الهوى تنقل الاقياء * وتميل في الحب كشارب الصهباء * فمرة الغضائرى حتى اذا حسبناك قد صرت له وصار لك * وعلق بك امله وامللك * بعت قديما بحديث وتليدا بطريف * واستهوتك حبائل القمىّ فقمت تفتل في حبله * وتحرص على وصله * ثم تطمع ان تضم ضدّا الى ضدّ * وتجمع سيفين في غمد * وهيهات ان الغضائرى قد بلغه ذلك فازورّ وتمر * وغار وتنكر * وقد كان له عزم في المسير الى اصبهان * ففتر بفتور صبوتك * وخف بظهور نبوتك

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الاّ للحبيب الاول

وقد جعله بعض الشعراء للحبيب الآخر واما نحن فننشد لكثير

اذا ما ارادت خلة ان تزيلنا ابينا وقلنا الحاجبية اوّل

والله يسقى عهدك صوب العهاد * ويعدينا واياك على البعاد *

(رقعة استزاره) هذا اليوم ياسيدى طاروني بعجبى نوءه الفاختيّ واذ قد غابت شمس السماء عنا * فلا بد ان تدنو شمس الارض منا * فان تشعلت للحضور * شاركتنا في السرور * والاّ فلا اكراه ولا اجبار * ولك متى شئت الاختيار (وفي مثلها) غدايا سيدى ينحسر الصيام * وتطيب المدام * فلا بدّ من ان نقيم اسواق الانس نافقه * وننشر اعلام السرور خافقه * فبالفتوة فانها

قسم للظراف يفرض حسن الاسعاف * لما بادرتها ولو على جناح الرياح
ان شاء الله تعالى (اخرى) نحن ياسيدى في مجلس غنيّ الا عنك شاكر الاّ
منك * قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت فيه خدود البنفسج وفاحت
مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج وانطقت السنة العيدان وقام خطباء
الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادى الطرب
وطلعت كواكب الندماء وامتدت سماء الند فبجباتى لما حضرت لنحصل
بك في جنة الخلد ونتصل الواسطة بالعقد (في مثلها) نحن وحياتك في
مجلس راحه ياقوت ونوره درّ ونارنجهٔ ذهب ونرجسهٔ دينار ودرهم
يحملها زبرجد والسنة العيدان تخاطب الظراف بهلم الى الاقداح لكنا
بغيبتك كعقد غيبت واسطته وشباب اخذت جدته فاحب ان تكون
الينا اسرع من الماء في انحداره والقمر في مداره (في مثلها) مجلسنا ياسيدى
مفتقر اليك معوّل في اغنائه عليك قد ابت راحه ان تصفو الاّ ان
تتناولها يمناك واقسم غناؤه لا طاب او نعمهٔ اذناك فاما خدود نارنجه
فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون نرجسه فقد حدقت تأميلا للقائك
فبجباتي عليك لما تعجلت لئلا يخيب من يومى ما طاب ويعود من هى ما
طار (فى مثلها) صرنا ايد الله مولانا في بستان كأنهٔ من خلقه خلق ومن
خلقه سرق فرأينا اشجارا تميل فتذكر تبريح الاحباب وقد تداولتهم
ايدى الشراب وانهارا كأنها من يد مولانا تسيل او من راحته تفيض
وحضرنا فلان فعلا نجمنا وحمد امرنا ونسهل طريق الخير لنا فلما دبت
الكؤس فيهم دبيب البرء في السقم والنار في الفحم رأى ان نجعل انسنا غدا
عندنا فقلت سمعا ولم استجز لامره دفعا والتمس ان اخلفهٔ في تجشيم مولاى الى
المجمع ليقرب علينا متناول البدر بمشاهدته ولمس الشمس بمطالعته فان
رأى ان يشفعني اسعفنى ان شاء الله تعالى (فصل) انا على طرف بستان

اذكرني ورده المتفتح بخلقك وجدولة السايح بطبعك وزهره الجني بقربك
(فصل من كتاب آخر) علقت هذه الاحرف وانا على حافة حوض ذى ماء
ازرق كصفاء ودي لك ورقة قولى في عتابك ولو رأيته لانسيت احواض
مأرب ومشارب ام غالب وقد قابلتنى شقائق كالزنوج تجارحت فسالت
دماؤها وضعفت فبقي ذماؤها وسامتنى اشجار كأن الحور اعارتها اثوابها
وكستها ابرادها وحضرتنى نارنجات ككرات من سفن ذهبت او ثديّ
ابكار خلقت وقد تبرم بي الحاضرون لطول الكتاب فوقفت وكففت
وصدفت عن كثير مما له تشوفت (ومن رقعة) مضيت وشاهدت احسن
منظر فالارض زمردة والاشجار وشي والماء سيوف والطير قيان
(رقعة في الاعتذار من هفوة الكاس) سيدى اعرف باحكام المروّة من
ان يهدى اليها واحرص على عمارة سبل الفتوة من ان يحض عليها
وقديما حملت اوزار السكر * على ظهور الخمر * وطوى بساط الشراب * على
ما فيه من خطأ وصواب * وكنت البارحة بعقب شكاة اضعفتنى وثقلتني عن
عادتى واستعفيت السقاة غير دفعة فأبوا الاّ الحاحا عليّ وانتزاعا اليّ وكرهت
الامتناع خشية ان اوقع الكساد في سوق الانس وتناديا من ان يعقد على
خنصر الثقيل فلما بلغت الحدّ الذى يوجب الحدّ بدر منى ما يبدر ممن
لا يصحبه لبه ولا يساعده عقله وقلبه ولا غرو فموالات الارطال * تدع
الشيوخ كالاطفال * فان رأى ان يقبل عذرى * فيما جناه سكرى ويهب
جرمى لمعرفته نبتى في صحوى وان ابى الاّ معاقبتى جعلها قسمين بين المدام
وبيني فعل ان شاء الله تعالى (في تنوير باكورة خلاف قد نوّر) لتنوير
الخلاف فضائل لا تحصى ومحاسن تطول ان تستقصى منها انه اول ثغر
يبسم عنه الربيع ويضحك ودر يعقد على القضبان ويسبك ولتمايلوا ذكار
بقدود الاحباب وتهييج لسواكن الاطراب وحمل اليّ قضيب منه وردانة

متعادله ولذاته متقابله فانفذته مع رقعتى هذه اليك وسألت الله ان يعيده الف حول عليك وقلت

وقضيب من الخلاف بديع مستخص باحسن الترصيع
قد نعى شدة الشتاء علينا وسعى في جلاء وجه الربيع
وحكى من احب عرفا وظرفا واهتزازا يثير ماء ضلوعى
رقة ما نظمت نحو بديع المجد حاكى الربيع حسن صنيعى

(في اهداء اترجة) ما زلت ياسيدى افكر في تحفة تجمع اوصاف معشوق وعاشق وتنظم نعوت مشوق وشائق حتى ظفرت باترجة كأن لونها لونى وقد منيت ببعدك وبليت بصدك وكأن عرفها مستعار من عرفك وظرفها مشتق من ظرفك فكأنها بعض من لا اسميه وانا افديه فانفذتها وقلت

مولاىَ قد جاءتك اترجة من بعض اخلاقك مخلوقه
البسها صانعها حلة من سرق اصفر مسروقه

(في اهداء اقلام) قد خدمت دواة مولاى باقلام تخنف بانامله وتحمل نفحات فواضله وتأنقت في بريها فأتت كمناقير الحمام واعتدال السهام خمسة منها مصرية مقومه * عليها حلل مسهمه وعشرة منها بيض كايادية وايام مؤمليه والله يديم له مواد نعمته ويوفقني لشرائط خدمته (تهنئة ببنت) اهلا وسهلا بعقيلة النساء وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون نجباء يتلاحقون

فلو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

فادرع ياسيدى اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مونثه والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مونثة ومنها خلقت البريه وفيها كثرت الذريه والسماء مونثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب

والنفس مونثة وبها قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مونثة ولولاها لم تنصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مونثة وبها وعد المتقون ولها بعث المرسلون فهنيئا هنيئا ما اوليت واوزعك الله شكر ما اعطيت واطال بقاك ما عرف النسل والولد وما بقي الامد وكما عمر لبد (رقعة مداعبه) خبر سيدى عندى وان كتمهُ عني واستأثر به دونى وقد عرفت خبره البارحة في شربه وانسه وغناء الضيف الطارق وعرسه (وكان ما كان مما لست اذكره) وجرى ما جرى مما لست انشره واقول ان مولاى امتطى الاشهب فكيف وجد ظهره وركب الطيار فكيف شاهد جريه وهل سلم على حزونة الطريق وكيف تصرف افي سعة ام ضيق وهل افرد الحج ام تمتع بالعمره وقال في الحملة بالكرّه ليتفضل بتعريفى الخبر فما ينفعهُ الانكار ولا يغنى عنهُ الاّ الاقرار وارجو ان يساعدنا الشيخ ابومره كما ساعده مره فنصلى للقبلة التى صلى اليها ونتمكن من الدرجة التى خطب عليها هذا ولهُ فضل السبق الى ذلك الميدان لكثير الفرسان (ومن اخرى) انفردت ياسيدى بتلك انفراد من يحسب مطلع الشمس من وجهها ومنبت الدر من فمها وملقط الورد من خدها ومنبع السحر من طرفها وحقاق العاج من ثديها ومبادى الليل من شعرها ومغرس الغصن في قدها ومهيل الرمل في ردفها وكلا فانها شوهاء ورهاء خرقاء خلقاء كأنما محياها ايام المصائب وليالى النوائب وكأنما قربها فقد الحبائب وسوء العواقب وكأنما وصلها عدم الحياة وموت الفجاه وكأنما هجرها قوة المنة وكأنما فقدها ريح الجنه (ومن كتاب مداعبه) الله الله في اخيك لا تظهر كتابهُ فيحكم عليهِ بالمالنخوليا وبالتخاييل الفاسده فقد ذكر جالينوس ان قوما يبلغ بهم سوء التخييل ان يقدروا اجسامهم زجاجا فيتجنبوا ملامسة الحيطان خشية ان يتكسروا *وحكي ان قوما يظنون انفسهم طيورا فلا يغتذون الاّ القرطم والحظ كتابي دفعة ثم مزقهُ

فلا طائل فيه ولا عائد له ولا فرج عنه وعلى ذكر الفرج فقد كانت بهمذان شاعرة مجيدة تعرف بالحنظلية وخطبها ابو علي كاتب بكر فلما الح عليها والحف كتبت اليه

ابرك ابر ما له عند حري هذا فرج
فاصرفه عن باب حرى وادخله من حيث خرج

هذه والله في هذين البيتين اشعر من كبشة ام عمرو والخنساء اخت صخر ومن كعوب الهذلية وليلى الاخيلية (ومن فقر رسائله في سائر الفنون رسالة كتبها الى ابي علي الحسن بن احمد في شان ابي عبد الله محمد بن حامد وسمعت الامير ابا الفضل عبيد الله بن احمد يسردها فزادني جريها على لسانه وصدرها عن فمه اعجابا بها وهي) كتابي هذا وقد ارخى الليل سدوله وسحب الظلام ذيوله ونحن على الرحيل غدا ان شاء الله اذا مد الصباح غرره قبل ان يسبغ حجوله ولولا ذاك لاطلته كوقوف الحجيج على المشاعر ولم اقتصر منه على زاد المسافر فان المتحمل له وسيع الحقوق لديّ حقيق ان انعب له خاطري و يديّ وهو ابو عبد الله الحامدي اعزه الله تعالى كان وافانا مع ذلك الشيخ الشهيد * ابي سعيد الشيبي السعيد * رفع الله منازله * وقتل قاتله * يكتب له فآنسنا بفضله وانسنا الخير من عقله فلما فجع بتلك الصحبه وبما كان له فيها من القربه لم يرض غير ابي مشرعا وغير جنابي مرتعا وقطع اليّ الطريق الشاق مؤكدا حقا لا يشق غباره ولا ينسى على الزمان ذماره وكنت على جناح النهضة التي لم يستقر نواها ولم تبن حصباها ولم تلق عصاها فامرج الحر المبتدا الامرّ القريب العهد بوطأة الدهر حامل عليه بالمركب الوعر فرددته اليك ياسيدي لتسهل عليه حجابك وتمهد له جنابك وترصد له عملا خفيف الثقل ندي الظل فاذا اتفق عرضته عليه ثم فوضته اليه وهو الى ان يتفق ذاك ضيفي وعليك قراه وعندك مربعه ومشتاه ويريد اشتغالا

بالعلم ليزيد في الاستقلال الى ان يأتيه ان شاء الله خبرنا في الاستقرار * ثم له الخيار * ان شاء اقام على ما وليته * وان شاء لحق بنا ناشرا ما اوليته * وقد وقعت له الى فلان بما يعينه على بعض الانتظار الى ان تختار له ايدك الله كل الاختيار فاوعز الي بتعجيله واكفني شغل القلب بهذا الحر الذى افردني بتأميله ان شاء الله تعالى (رقعة له الى القاضي ابي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا عليه)

تحدثت الركاب بسير اروى الى بلد حططت به خيامي
فكدت اطير من شوقي اليها بقادمة كقادمة الحمام

اتحق ما قيل امر القادم * ام ظن كأماني الحالم * لا والله بل هو درك العيان * وانه وتيل المنى سيان * فمرحبا ايها القاضي براحلتك ورحلك * بل اهلا بك وبكافة اهلك * وباسرعة ما فاح نسيم مسراك * ووجدنا ريح يوسف من رياك * فحث المطي تزل غلتي بسقياك * وترح علتي بلقياك * ونص على يوم الوصول لنجعله عيدا مشرفا * ونتخذه موسما ومعرفا * وردّ الغلام * اسرع من رجع الكلام * فقد امرته ان يطير على جناح نسر * وان يترك الصبا في عقال واسر

سقى الله دارات مررت بارضها فأدّتك نحوى يازياد بن عامر
اصائل قرب ارتجى ان انالها بلقياك قد زحزحن حر الهواجر

(رقعة في ذكر مصحف اهدي اليه) البر ادام الله الشيخ انواع تطول به ابواع وتقصر عنه ابواع * فان يكن فيها ما هو اكرم منصبا * واشرف منسبا * فتحفة الشيخ اذ اهدى ما لا تشاكله النعم * ولا تعادله القيم * كتاب الله وبيانه * وكلامه وفرقانه * ووحيه وتنزيله * وهداه وسبيله * ومعجز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليله * طبع دون معارضته على الشفاه * وختم على الخواطر والافواه * فقصرت عنه الثقلان * وبقي ما بقي الملوان * لائح سراجه *

واضح مناهجه * منير دليله * عميق تأويله * يقصم كل شيطان مريد * ويذل كل جبار عنيد * وفضائل القرآن * لا تحصى في الف قران * فأصف الخط الذى بهر الطرف * وفاق الوصف * وجمع صحة الاقسام * وزاد في نخوة الاقلام * بل اصفه بترك الوصف فاخباره آثاره * وعينه قراره * وحقا اقول انى لا احسب احدا ما خلا الملوك جمع من المصاحف ما جمعت * وابتدع في استكتابها ما ابتدعت * وان هذا المصحف لزائد على جميعها زيادة القرعه على الغره * بل زيادة الحج على العمره

لقد اهديته علقا نفيسا وما يهدى النفيس سوى النفيس

(فصل من كتاب له الى ابن العميد صدر جوابا عن كتابه اليه في وصف البحر وكان ابو بكر الخوارزمى يحفظه وكثيرا ما كان يقرؤه ويعجب السامعون من فصاحته ولم اره يحفظ من الرسائل غيره) وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادرا عن شط البحر يوصف ما شاهد من عجائبه * وعاين من مراكبه * ورآه من طاعة آلاته للرياح كيف ارادتها * واستجابة ادواتها لها متى نادتها * وركوب الناس اشباحها * والخوف يمرأى ومسمع * والمنون يمرقب ومطلع والدهر بين اخذ وترك * والارواح بين نجاة وهلك * اذا افكروا فى المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر * واذا لاحت لهم غرر المطالب الكثيرة حبب اليهم الغرر * وعرفت ما قاله من تمنيه كونى عند ذلك بحضرته * وحصولى على مساعدته * ومن رأى بحر الاستاذ كيف يذخر بالنضل وتتلاطم فيه امواج الادب والعلم لم يعتب على الدهر فيما بنيته من منظر البحر * ولا فضيلة له عندى اعظم من اكبار الاستاذ لاحواله * واستعظامه لاهواله * كما لا شيء ابلغ في مفاخره * وانفس في جواهره * من وصف الاستاذ له فانى قرأت منه الماء السلسال لا الزلزال * والسحر الحرام لا الحلال * وقد علم انه كتب وملء اخطر بفكره * سعة صدره * فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلا لا ينضل عن

التبرض وثمدا لا يكثر عن الترشف

وكم من جبال جبت تشهد انك الجسبال وبحر شاهد انك البحر
ومحاسن فقر الصاحب تستغرق الدفاتر * وتستنزف في الانتخاب منها الخواطر *
وليس يتسع هذا الكتاب لغيض من فيضها وقطرة من سيحها (هذا ما اخترته
من ملح شعره في الغزل وما يتعلق به قال

تسحب ما اردت على الصباح فهم ليل وانت اخو الصباح
لقد اولاك ربك كل حسن وقد ولاك مملكة الملاح
وبعد فليس يحضرني شراب فانعم من رضابك لي براح
وليس لديّ نقل فارتهني بنقل من ثناياك الوضاح

﴿ وقال ﴾

لا ترجوا اصلاح قلبي بلوم حلف الجفن لا استقل بنوم
وهواه لئن تأخر عني طول يومي اني سيحضر يومي

﴿ وقال ﴾

عليّ * كالغزال وكالغزاله رأيت به هلالا في غلاله
كأن بياض غرته رشاد كأن سواد طرته ضلاله
كأن الله ارسله نبيا وصير حسنه اقوى دلاله
اذا ما زدت وصلا زدت خبلا كأن خيال وصلك لي خياله

﴿ وقال ﴾

هذا عليّ * عليّ في محاسنه كأنما وصفه ان يبلغ الاملا
وكم اقول وقد ابصرت طلعته هذا الذي في طراز الله قد عملا

﴿ وقال ﴾

وشادن اصبح فوق الصفه قد ظلم الصب وما انصفه
كم قلت اذ قبّل كفي وقد تيهني باليت كفي شفه

وقال

﴿ وقال في معناه ﴾

ايا شجاع يا شجاع الورى ومن غدا في حسنه قبله
قبل فمي ان كنت لي موثرا فاليد لا تعرف القبله

﴿ وقال في معناه ﴾

وشادن جماله * تقصر عنه صفتي * اهوى لتقبيل يدى * فقلت لا بل شفتى

﴿ وقال ﴾

قل لابي القاسم ان جئته هنيت ما اعطيت هبته
كل جمال فائق رائق انت برغم البدر أوتيته

﴿ وقال ﴾

قل لابي القاسم الحسيني يا نار قلبي ونور عيني
البدر زين السماء حسنا وانت زين لكل زين

﴿ وقال من باب الاقتباس من الحديث ﴾

ومهفهف يغنى عن القمر قمر الفؤاد بفاتن النظر
خالسته تفاح وجنته من غير ابقاء ولا حذر
فاخافني قوم فقلت لهم لا قطع في ثمر ولا كثر

﴿ وقال في مثله ﴾

قال لى ان رقيبى سيء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره

﴿ وقال في مثله ﴾

اقول وقد رأيت له سحابا من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت غزالتها بهطل حوالينا الصدود ولا علينا

﴿ وقال ﴾

الحب سكر خماره التلف يحسن فيه الذبول والدنف

عابوه اذ لج في تصلفه والحسن ثوب طرازه الصلف

﴿ وقال ﴾

وشادن يكثر من قول لا اوقع قلبي في ضروب البلا
قلت وقد تيمني طرفه هذا هو السحر والاّ فلا

﴿ وقال رحمه الله ﴾

وشادن ذي غنج طاوي الحشى معتدل
انشدته شعرا بديعا حسنا من عملي
فقال فيمن ولمن فقلت هذا فيك لي
فطار في وجنته شعاع نار الخجل

﴿ وقال ﴾

قد قلت لما مرّ يخطر ماشيا والناس بين معوّذ او عاشق
لم يكف ما صنعت شقائق خده حتى تلبس حلة بشقائق

﴿ وقال ﴾

دعتني عيناك نحو الصبا دعاء يكرّر في كل ساعه
ولولا تقادم عهد الصبا لقلت لعينيك سمعا وطاعه

﴿ وقال ﴾

شممت من تيمني مغالطا لا صرف العاذل عن لجاجته
فقال لما وقع البزاز في الثوب علمنا انه من حاجته

﴿ وقال ﴾

اتاني البدر باكيا خجلا فقلت ماذا دهاك ياقمر
قال غزال اتى ليعزلني بحسنه فالفؤاد منفطر
فقلت قبل ترابه عجلا واسجد له قال كل ذا غرر
قد بايعت انجم السماء له فليس لي مفزع ولا وزر

وقال

﴿ وقال ﴾

ياقمرا عارضني على وجل ... وصالهُ يشبه تأخير الاجل
وقال تبغي قبلة على عجل ... قلت اجل ثم اجل ثم اجل

﴿ وقال ﴾

وشادن في الحسن كالطاووس ... اخلاقهُ كليلة العروس
قد نال بالحظ من النفوس ... ما لم تنلهُ الروم من طرسوس

﴿ وقال ﴾

بدا لنا كالبدر في شروقه ... يشكو غزالا لج في عقوقه
ياعجبا والدهر في طروقه ... من عاشق احسن من معشوقه

سمعت ابا بكر الخوارزمي يقول انشدني الصاحب هذه القوافي ليلة وقال هل تعرفون نظيرا لمعناها في شعر المحدثين فقلت لا اعرف الا قول البحتري *

ومن عجب الدهر ان الاميـــر اصبح اكتب من كاتبه

فقال جودت واحسنت وهكذا فليكن الحفظ وقال

عزمت على القصد ياسيدي ... لنضل دم كظّني مؤلم
فلما تأخرت عن مجلسي ... ارقت لغير افتصاد دمي

﴿ وقال ﴾

ومهفهف شكل المجون ... اضنى فؤادي بالفنون
فنسيمهُ ملء الانو ... ف وحسنهُ ملء العيون

﴿ وقال ﴾

فمن كان يقطف ورد الجنا ... ن فقطفي مذ كنت ورد الخدود
وشيّ مذ كنت درّ النغو ... ر اذا اهتم غيري بدر العقود

﴿ وقال ﴾

كما واسباب الهوى متنفه ... نبتا من الورد معا في ورقه

فالأن اذ اسبابهُ مفترقه قد صارت الارض علينا حلقه

﴿ وقال ﴾

باخاطرا يخطر في تيهه ذكرك موقوف على خاطرى
ان لم تكن آثر من ناظرى عندى فلا متعت بالناظر

﴿ وقال ﴾

تأخرت عنى والغرام غريم وما ملّ قرب الاكرمين كريم
واوهمتنى سقما وانت مصحح بلى لك عهد كيف شئت سقيم
ولو شئت لم تخلط وصالا بهجرة كما شيب بالماء الزلال حميم
ففى الدهر كاف ان يفرق انهُ وصيّ ظلوم والكريم يتيم

﴿ وقال ويروى لغيره ﴾

رشأ غدا وجدى عليهِ كردفهِ وغدا اصطبارى في هواه كخصره
وكأن يوم وصالهِ من وجههِ وكأن ليلة هجره من شعره
ان ذقت خمرا خلتها من ريقهِ او رمت مسكا نلتهُ من نشره
واذا تكبر واستطال بحسنهِ فعذار عارضهِ يقوم بعذره

(ملح من شعره في الصدغ والخط والعذار) قال

ياشادنا في صدغه عقرب ما يستجيب الدهر للراقي
يسلم خدّاه على لدغها ولدغها في كبدى باقى

﴿ وقال ﴾

وعهدى بالعقارب حين تشتو تخنف لدغها وتقلّ ضرّا
فما بال الشتاء اتى وهذى عقارب صدغه تزداد شرّا

﴿ وقال ﴾

رأيت عليا في لباس جماله فشاهدت منهُ الروض ثانيَ مزنهِ
ولما تبدى لى امتداد عذاره رأيت طراز الله في ثوب حسنهِ

﴿ وقال ﴾

ان كنت تنكرهُ فالشمس تعرفهُ او كنت تظلمهُ فالحسن ينصفهُ
ما جاءه الشعر كي يمحو محاسنهُ وانما جاءه غمدا يغلّفهُ

﴿ وقال ﴾

لما بدا العارض في الخد زاد الذى القى من الوجد
وقلت للعذال يامن رأى بنفسجا يطلع من ورد

﴿ وقال ﴾

دب العذار على ميدان وجنتهِ حتى اذا كاد ان يسعى بهِ وقفا
كأنهُ كاتب عزّ المداد لهُ اراد يكتب لاما فابتدا الفا

﴿ وقال ﴾

عذار كالطراز على الطراز وشمس في الحقيقة لا المجاز
تبدى عارضاه فعارضاني وقالا لا تمرّ بلا جواز
فقلت القلب عندكمُ مقيم وما حسن الثياب بلا طراز

﴿ وقال ﴾

انظر اليهِ كأنهُ شمس وبدر حين اشرف
والحظ محاسن خدهِ تعذر دموعى حين تذرف
فكأنها الواوات حيـ ـن يخطها قلم محرّف

﴿ وقال ﴾

ابو نصر بن بكران مليح الخط والخط
فهذا النمل في العاج وذاك الدر في السمط

﴿ وقال ﴾

ان لبس السواد اقوى دليل لامير بلى امور العباد
وامير الملاح يأتيهِ عزل حين تلقاه لابسا للسواد

﴿ وقال ﴾

وخط كأن الله قال لحسنه تشبه بمن قد خطك اليوم فأتمر
وهيهات ابن الخط من حسن وجهه وابن ظلام الليل من صفحة القمر

﴿ وقال في صبّاح الحاجب ﴾

خداه ورد وصدغه سبج ومقلتاه الغناء والراح
ان هز اطرافه على نغم شفت جيوب وطاح ارواح
وجملة القول في محاسنه ان امير الصباح صبّاح

﴿ وقال ﴾

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
فكأنه خمر ولا قدح وكأنها قدح ولا خمر

﴿ وقال ﴾

وقهوة قد حضرت بختمها فقلت للندمان عند شمها
لا تقبضن بالماء روح جسمها فحسبها ما شربت من كرمها

﴿ وقال ﴾

متغايرات قد جمعن وكلها متشاكل اشباحها ارواح
واذا اردت مصرحا تفسيرها فالراح والمصباح والتفاح
لو يعلم الساقي وقد جمعن لى من اىّ هذى نملأ الاقداح

﴿ وقال ﴾

ولما بدا التفاح احمر مشرقا دعوت بكأسى وهي ملانى من الشفق
وقلت لساقيها ادرها فانها خدود عذارى قد جعلن على طبق

﴿ وقال من قصيدة ﴾

وكأس تقول العين عند جلائها اهل لخدود الغانيات عصير
تحاميتها الا تعلل واصف وقد يطرب الانسان وهو كبير

﴿ ومن قصيدة ﴾

وصفراء او حمراء فهي نحيلة ارقتهـا الاّ على المتوهم
تشككنا في الكرم ان انتماهُ الى الكرم ام هانا الى الكرم تنتمى

﴿ ومنهـا ﴾

تمتع ندمان بهـا واحبة وحظيَ منها ان اقول ألا انعمى
لك الوصف دون القصف مني فخيمي بغير يدى وارضى بما قالهُ فمى

اراد انهُ جلس مع الشرب من غير شرب وقال

وشادن قلت لهُ ما اسمكا فقال لى بالغنج عباث
فصرت من لثغتهِ اللغا فقلت ابن الكاث والطاث

(ملح في الاوصاف والتشبيهات) قال

اقبل الثلج فانبسط للسرور ولشرب الكبير بعد الصغير
اقبل الجوّ في غلائل نور وتهادى بلؤلؤ منثور
فكأن السماء صاهرت الار ض فصار النثار من كافور

﴿ اخذه من قول ابن المعتز ﴾

وكأن الربيع يجلو عروسا وكأنا من قطره في نثار

﴿ وقال فيهِ ﴾

هات المدامة ياغلام معجلا فالنفس في قيد الهوى مأسوره
او ما ترى كانون ينثر وردهُ وكأنما الدنيا بهِ كافوره

﴿ وقال فيهِ ﴾

هات المدامة ياغلام مصبرا نقلى عليها قبلة او عضه
او ما ترى كانون ينثر وردهُ وكأنما الدنيا سبيكة فضه

سمعت ابا بكر الخوارزمى يقول عند انشاد هذه الثلجيات كل هذه الثلجيات عيال على قول الصنوبرى

ذهب كؤوسك ياغلا م فانه يوم منضض

فقلت قد اخذه منه من لم يزد على معناه فقال

جاد الغمام بدمع كاللجين جرى فجد لنا بالذى في اللون كالذهب

﴿ وقال الصاحب في النارنج ﴾

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه فقبل على الاغصان منه نوافح

كرات من العقيان احكم خرطها وايدى النداى حولهن صوائح

﴿ وقال في الند ﴾

ندٌّ لفخر الدولة استعماله قد زاد عرفا من نسيم يديه

فكأنما عجنوه من اخلاقه وكأنه طيب الثناء عليه

﴿ وقال في حبة عنب ﴾

وحبة من عنب * من المنى متخذه * كأنها لؤلؤة * في وسطها زمرذه

﴿ وقال فيه ﴾

وحبة من عنب قطفتها تحسدها العقود في التراثب

كأنها من بعد تمييزى لها لؤلؤة قد ثقبت من جانب

﴿ وقال في الشمع ﴾

ورائق الند مسحبٌ يجمع اوصاف كل صب

صفرة لون وسكب دمع وذوب جسم وحرّ قلب

﴿ وقال في التين ﴾

تين يزين روائقٌ مخبورهُ متخيّر في وصفه بتخيّر

عسل اللصاب لديه مما يجتوى وجنى النحيل لديه مرٌّ ممقر

وكأنما هو في ذرى اغصانه قطع النضار ادارهنّ مدور

ويقول ذائقه لطيب مذاقه الله اكبر والخليفة جعفر

﴿ وقال في الخط واللفظ ﴾

بالله قل لى اقرطاس تخط يو من حلة هوام البسته حللا
بالله لنظك هذا سال من عسل ام قد صبيت على افواهنا عسلا

﴿ وقال في الوحل ﴾

انى ركبت وكف الارض كانبة على ثيابى سطورا ليس تنكتم
والارض محبرة والحبر من لثق والطرس ثوبى ويبرى الاشهب القلم

(ملح من اخوانياته) كتب الى ابى الفضل بن شعيب

يا ابا الفضل لم تأخرت عنا فاسأنا بحسن عهدك ظنا
كم تمنت نفسى صديقا صدوقا فاذا انت ذلك المتمنى
فبغصن الشباب لما تثنى وبعهد الصبا وان بان منا
كن جوابى اذا قرأت كتابى لا تقل للرسول كان وكنا

﴿ وكتب الى ابى الحسين الطبيب ﴾

انا دعوناك على انبساط والجوع قد اثر في الاخلاط
فان عسى ملت الى التباطي صنعت بالنعل قفا بقراط

﴿ وكتب الى ابى بكر الخوارزمى ﴾

اسعدك الله يوم النصح وعشت ما شئت بيوم سمح
يارأس مالى في الورى وربحى وظفرى ونصرتي ونجحي
شربا ولا تصغ لاهل النصح فالحزم ان تسكر قبل نصحى

سكر النصارى في غداة النصح

﴿ وكتب الى ابى القاسم القاشانى ﴾

يا ابا القاسم قل لى قل لماذا لا تزور
كنت قد قدمت وعدا فاذا وعدك زور
وبذرت الود بالقو ل فلم تزكو البزور
ونحرت الود بالهجـ ـر كما يهدى الجزور

ان ام الصدق في السود لمقلاة نزور

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

مولايَ لم لم تدع عبدك عند احضار المدام
اعرفته من بينهم متبسطا وقت الطعام
ام قيل عربد ذات يو م حين صار الى المدام
ام لم يساعد حين ملـ ـت الى الغلامة والغلام
ان كنت تبخل بالطعا م فكيف تبخل بالكلام
لسنا نحاول دعوة فاسمح علينا بالسلام

﴿ وقال رحمه الله ﴾

لو فتشوا قلبي رأوا وسطه سطرين قد خطا بلا كاتب
حب علي بن ابي طالب وحب مولايَ ابي طالب

﴿ وقال ﴾

يا ابن يعقوب يا نقيب البدور كن شفيعي الى فتى مسرور
قل له ان للجمال زكاة فتصدق بها على المهجور

﴿ وكتب الى ابي العلاء الاسدي ﴾

ابا العلا يا هلال الهزل والجد كيف النجوم التي تطلعن في الجلد
وباطن الجسم غرّ مثل ظاهره وانت تعلم مما قلته قصدي

سمعت ابا الفتح علي بن محمد البستي يقول لم اسمع في انفاذ الحلواء الى الاصدقاء احسن من قول الصاحب

حلاوة حبك يا سيدي تسوّغ بعثي اليك الحلاوه

فقلت له وانا لم اسمع في النثار للروّساء احسن من قولك

ولو كنت انثر ما تستحـ ـق نثرت عليك سعود الفلك

ثم تذاكرنا في احسن ما نحفظه في كل باب فجرت نكت كثيرة فسألني ان

اؤلف كتابا في الاحاسن واورد فيهِ احسن ما سمعتهُ في كل فنٍّ فاجبتهُ الى ذلك وحين ابتدأتهُ عرضت موانع وقواطع عن استتمامهِ اقواها غيبتهُ عن خراسان ثم وفاتهُ رحمهُ الله تعالى وقال الصاحب

قولوا لاخواننا جميعا من كلهم سيد مرزا
من لم يعدنا اذا مرضنا ان مات لم نشهد المعزى

﴿ وقال لمحمود الناجر ﴾

طويت محمودا على جفوته مخلصا نفسيَ من خلته
قدرتهُ يقلى من علتى مثل انزعاجي كان من علته
لم يطر ما بي لا ولا مربي كأن سقمي كان من شهوته
من لم يطالعني على علته ان مات لم امض الى تربته

﴿ وقال للقاضي ابي بشر الجرجاني ﴾

يصدّ الفضل عنا ايّ صد وقال تأخرى عن ضعف معدك
فقلت لهُ جعلت العين واوا فان الضعف اجمع في الموده

﴿ وقال ﴾

بعدت فطعم العيش عنديَ علقم ووجه حياتي مذ تغيبت ارقم
فمالك قد ادغمت قربك في النوى وودك في غير النداء مرخم

(ملح من مدائحهِ) قال من قصيدة في عضد الدولة

هام رأى الدنيا سواما فحاطها ليالي في غير الزمان وقور
ولم يخطب الدنيا احتفالا بقدرها فموقعها من راحتيهِ يسير
ولكن لهُ طبع الى الخير سابق ورأي بابناء الرجال بصير
وان لم يلاحظهم بعين حمية فتلك امور لا تزال تمور

﴿ ومن اخرى ﴾

سعود يحار المشترى في طريقها ولا تتآتى في حساب المنجم

وكم عالم احييت من بعد عالم ... على حين صاروا كالهشيم المحطم
فوالله لولا الله قال لك الورى ... مقال النصارى في المسيح ابن مريم
محامد لو فضت فناضت على الورى ... لما ابصرت عيناك وجه مذمم
وكلاً ولكن لو حفظوا بزكائها ... لما سمعت اذناك ذكر ملوّم
ولو قلت ان الله لم يخلق الورى ... لغيرك لم احرج ولم اتأثم

﴿ ومن اخرى ﴾

ياايها الملك الذى كل الورى ... قسمان بين رجائه وحذاره
فمناصح قد فاز سهم طلابه ... ومداهن قد جال قدح بواره
هذى بخارى تشتكى الم الصدى ... وتقول قولا نبت في اخباره
ماذا عليه لو يهمّ بعرضتى ... فاكون بعض بلاده ودياره

﴿ ومن عيدية ذكر فيها نقرسا نال يمناه ﴾

ابو الفضل من اجرى الى الفضل نافعا ... فظل به يدعى وصار به يكنى
سلامتة شمس المعالى وسقمة ... كسوف المعالى لا كسنن ولا بنا
ولم يأته ورد السقام لغير ما ... عرفنا فخذ معنى تألمه منا
وما راده الاّ ليشغل عن ندى ... والاّ فلم قد خص بالالم اليمنى
وما يحجز البحر الخضمّ عن الندى ... ولا السيد الاستاذ عن جوده يثنى

﴿ وكتب الى مؤيد الدولة ابى منصور ﴾

سعادة ما نالها قط احد ... يحوزها المولى الهمام المعتمد
مؤيد الدولة وابن ركنها ... وابن اخى معزها اخو المضد

﴿ وقال في فخر الدولة وقد انتصد ﴾

ياايها الشمس الاّ ان طلعتها ... فوق السماء وهذا حين يقتصد
لما انتصدت قضينا للعلا عجبا ... وما حسبت ذراع الشمس ينتصد

﴿ وقال فيه لما بنى قصره بجرجان ﴾

يابانيا للقصر بل للعلا ... همك والفرقد سيان
لم تبن هذا القصر بل صغته ... تاجا على مفرق جرجان
وقصرك المبني من قبلهِ ... ملكك والله هو الباني
فاقبل نثار العبد بل نظمهُ ... فانهُ والدرّ مثلان
واسمع مقالا لم يقل مثلهُ ... مذ كانت الدنيا لانسان
لو كان للخلق اكلمان ... لكان فخر الدولة الثاني

(ملح من شعره في الهجاء والمجون) قال في ابن متّويه

يافتى متّويّ رفقا ... لست من ينكر اصله
انما ينكر منهُ ... من جنون فيهِ ثقله
انت نذل من كرام ... انت في الطاوس رجله

﴿ كأنهُ مقلوب بيت المتنبي ﴾

فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

﴿ وقال في معناه ﴾

ابوك ابو عليّ ذو علاء ... اذا عدّ الكرام وانت نجله
وانّ اباك اذ تعزى اليهِ ... لكالطاوس يقبح منهُ رجله

﴿ وقال فيهِ ﴾

احمد هذا سبط متّويه ... في موتهِ بعد غد تهنيه
والشان في اني على بغضهِ ... احتاج ان اقعد للتعزيه

﴿ وقال فيهِ ﴾

قال ابن متويه لاصحابهِ ... وقد حشوهُ بابور العبيد
لئن شكرتم لازيدنكم ... وان كفرتم نعذابي شديد

﴿ وقال فيهِ ﴾

ابصرت في كف ابن متويّ عصا ... فسألتهُ عنها ليوضح عذرا

فاجابني انى بها متشايخ هذا ولى فيها مآرب اخرى

﴿ وقال فيه ﴾

سبط متّويّ ان دارك دار قد عرفت الادبار اذ تبنيها
لا تكثّر تزويقها وترفق عن قليل يكون قبرك فيها

﴿ وقال فيه ﴾

كلما زدت عنابا زدت في هجوك بيتا
او ترى طبعيَ غيضا او ارى جسمك ميتا

﴿ وقال فيه ﴾

سبط متّويّ رقيع سفله ابدا يبذل فينا اسفله
اعتزلنا نيكهُ في دبره فلهذا يلعن المعتزله

﴿ وقال فيه ﴾

رام ابن متويّ ابرى وبرجهِ فيهِ طير
فقلت تطلب ابرى هذا وفي أستك ابر
فقال لى لا تحمّق زيادة الخير خير

﴿ وقال فيه ﴾

عنديَ سرٌّ لابن متّويه وعزميَ الساعة ان افشى
اخبر لى بعضيَ عن بعضهِ بانهُ اوسع من يمشى

﴿ وقال في الغوبرى ﴾

ان الغوبريّ لهُ نكهة تنتنها اربت على الكنف
ياليتهُ كان بلا نكهة او ليتنى كنت بلا انف

﴿ وقال في رجل يتعصب للعجم على العرب ويعيب العرب باكل الحيات ﴾

ياعائب الاعراب من جهلهِ لاكلها الحيات في الطعم
فالعجم طول الليل حياتهم تنساب في الاخت وفي الامّ

وقال

﴿ وقال فيمن زوج امه ﴾

زوجت املك يافتى وكسوتنى ثوب القلق
والحرّ لا يهدى الحرا م الى الرجال على طبق

﴿ وقال ﴾

لم ارَ مثل جعفر مخلوقا يشبه طبلا ويحب بوقا

﴿ وقال ﴾

يابركة ملائى من الشبوط قفاك بغّاء وكفيّ لوطى

﴿ وقال ﴾

لنا قاض له راس من الخشب مملوء
وفي اسفله داء بعيد منكمُ السوء

﴿ وقال ﴾

ان قاضينا لاعمى ام على عمد تعامى
سرق العبد كأن العبد من مال اليتامى

﴿ وقال ﴾

ياقاضيا بات اعمى عن الهلال السعيد
افطرت في رمضان وصمت في يوم عيد

﴿ وقال ﴾

اذا ما لاح للعين ابو بكر فتى القاضى
وقد زاد من التيه على القاهر والراضى
فواجهه بامضاض وقابله باغماض
وقالوا في حرمتك فمدّ الحاكم الماضي

﴿ وقال ﴾

رأيت لبعض الناس فضلا اذا انتمى يقصر عنه فضل عيسى ابن مريم

عزوه الى تسع وتسعين والدا وليس لعيسى والد حين ينتمي

﴿ وقال ﴾

سيأتيك برق من هوائيّ خلب اذا كنت ذا برق من الود خلب
وانشد اذا اصبحت تغلب قدرتي بعجزك لم يغلبك مثل مغلب

﴿ وقال ﴾

مطفل اطفل من اشعب ما زال محروما ومذموما
لو انه جاء الى مالك لقال اطعمنيّ زقوما

﴿ وقال ﴾

انظر الى وجه ابي زيد اوحش من حبس ومن قيد
وحوشة ترتع في ثوبه وظفره بركب للصيد

﴿ وقال في رجل كثير الشرب بطيء السكر ﴾

يقال لماذا ليس يسكر بعدما توالت عليه من نداماه قرقف
فقلت سبيل الخمر ان تنقص الحجى فان لم تجد عقلا فماذا تخيّف

﴿ وقال ﴾

هذا ابن متوي له آية يبتلع الابر واقصى الخصى
يكفر بالرسل جميعا سوى موسى بن عمران لاجل العصا

﴿ وقال ﴾

انت تيس لا كالتيوس لان التيس ينزو وانت ينزى عليكا

﴿ وقال ﴾

ابو العباس تحضره جموع من الفقهاء لجوا في العواء
كأنهم اذا اجتمعوا عليه ذباب يجتمعن على خراء

﴿ وقال ﴾

ابو العباس قد اضحى فقيها يتيه بفقهه في الناس تيها

وذلك ان لحيته اتتنى تناظر فقمتى فخريت فيها

﴿وقال﴾

ابو العباس فيو الايسر ينساب انسياب الادم
فتى يأذن بالفقحة للاسياف بالشيم

﴿وقال﴾

هذا الاديب الذى وانى يفاخرنا اضحى الى كمر السودان مشتاقا
فما يفارق طومارا يعالجه الا بآخر يمضى فيو اعناقا
كأنما هو حرباء ببيضتو لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

﴿وانشدنى له الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى﴾

نبئت انك منشد ما قلته في سب عرضك لاتخاف وعيدى
والكلب لا يجزى اذا اخسأته والفار لا يخشى من التسويد

﴿وانشدنى له ايضا﴾

شرط الشروطي فتى ابر وما سواه غير مشروط
ابغى من الابرة لكنه يوهم قوما انه لوطى

﴿وانشدنى له غيره﴾

تزلزلت الارض زلزالها فقالوا باجمعهم مالها
مشى ذا الثقيل على ظهرها فاخرجت الارض انقالها

﴿وقال﴾

قد طال قرنك ياأخى فكأنه شعر الكميت

(ما اخرج له رحمة الله في سائر الفنون) قال

تصد اميمة لما رات مشيبا على عارضى قد فرش
فقلت لها الشيب نقش الشبا ب فقالت الا ليته ما نقش

﴿وقال﴾

ولما تنآءت بالاحبة دارهم وصرنا جميعا من عيان الى وهم
تمكن مني الشوق غير مسامح كمعتزلي قد تمكن من خصم

﴿ وقال ﴾

كنت دهرا اقول بالاستطاعه واري الجبر ضلة وشناعه
فنقدت استطاعتي في هوى ظبـ ـي فسمعا للمجبرين وطاعه

﴿ وقال ﴾

لقد قلت لما انوا بالطبيب وصادفني في احرّ اللهيب
وداوى فلم انتفع بالدوا ء دعوني فان طبيبي حبيبي
ولست اريد طبيب الجسو م ولكن اريد طبيب القلوب
وليس يزيل سقامي سوى حضور الحبيب وبعد الرقيب

﴿ وقال ﴾

ناصب قال لي معاوية خا لك خير الاعمام والاخوال
فهو خال للمؤمنين جميعا قلت خالي لكن من الخير خالي

﴿ وقال ﴾

حب علي بن ابي طالب هو الذي يهدي الى الجنه
ان كان تفضيلي له بدعة فلعنة الله على السنه

﴿ وقال في شهر رمضان ﴾

قد تعدوا على الصيام وقالوا حرم الصب فيه حسن العوائد
كذبوا في الصيام للمرء مهما كان مستيقظا اتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب واجتماع بالليل عند المساجد

﴿ وقال ﴾

راسلت من اهواه اطلب زورة فاجابني او لست في رمضان
فاجبته والقلب يخفق صبوة اتصوم عن برّ وعن احسان

صم ان اردت تحرّجا وتعففا عن ان تكدّ الصب بالهجران
اولا فزرني والظلام مجال واحسبهُ يوما مرّ في شعبان

﴿وقال في مرض علويّ﴾

ياسيدا افديه عند شكاتهِ بالنفس والولد الاعز وبالاب
لم لا ابيت على الفراش مسهدا وقد اشتكى عضو من اعضاء النبي

﴿وقال يرثي ابا الحسن السلمي﴾

اذا ما نعى الناعون اهل مودتي بكيت عليهم بل بكيت على نفسي
نعوا مهجة السلميّ وهي سلامة غلبت عليها فالسلام على الانس

﴿وقال يرثي ابا منصور كثير بن احمد﴾

يقولون لي اودى كثير بن احمد وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلا نبكهِ معا فمثل كثير في الرجال قليل

﴿وقال﴾

ياهل سارية السلام عليكمُ قد قلّ في ارضيكمُ الخطباء
حتى غدا الفأفاء يخطب فيكمُ ومن العجائب خاطب فأفاء

﴿وقال في اخوين صبيح وقبيح﴾

يجبي حكى الحيا ولكن لهُ اخ حكى وجه ابي يجبى

﴿وقال﴾

لقد صدقوا والراقصات الى منى بان مودات العدى ليس تنفع
ولو انني داريت عمريَ حية اذا مكنت يوما من اللسع تلسع

﴿وقال﴾

اذا ادناك سلطان فزدهُ من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الاّ البحر عظما وقرب البحر محذور العواقب

﴿وقال﴾

وقائلة لم عرتك الهمو م وامرك ممتثل في الامم
فقلت دعيني على غصتي فان الهموم بقدر الهمم

(نبذ من ذكر سرقاته) سمعت ابا بكر الخوارزمي يقول قال بعض ندماء الصاحب له يوما ارى مولانا قد اغار في قوله

لبسن برود الوشي لا لتجمل ولكن اصون الحسن بين برود

﴿على قول المتنبي﴾

لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصنّ به الجمالا

﴿فقال كما اغار هو بقوله﴾

ما بال هذى النجوم حائرة كأنها العي ما لها قائد

﴿على العباس بن الاحنف في قوله﴾

والنجم في كبد السماء كأنه اعمى تحير ما لديه قائد

وسمعت ايضا ابا بكر يقول انشدني الصاحب نتفة له منها هذا البيت

لئن هو لم يكفف عقارب صدغه فقولوا له يسحح بترياق ريقه

فاستحسنته جدًا حتى حممت من حسدى له عليه ووددت لو انه لى بالف بيت من شعرى قال (مؤلف الكتاب) فانشدت الامير ابا الفضل عبيد الله ابن احمد الميكالى هذا البيت وحكيت له هذه الحكاية في المذاكرة فقال لى اتعرف من اين سرق الصاحب معنى هذا البيت فقلت لا والله قال انما سرقه من قول القائل ونقل ذكر العين الى ذكر الصدغ

لدغت عينك قلبي انما عينك عقرب
لكن المصة من ريقك ترياق مجرّب

فقلت لله در مولانا الامير فقد اوتي حظا كثيرا من التخصص بمعرفة النلصص قلت ومعنى قول الصاحب في الثلج

وكأن السماء صاهرت الار ض فكان النثار من كافور

﴿ ينظر الى قول ابن المعتز ﴾

وكأن الربيع يجلو عروسا وكأنا من قطره في ثار

﴿ وقول الصاحب ﴾

يقولون لى كم عهد عينك بالكرى فقلت لهم مذ غاب بدر دجاها
ولو تلتقى عين على غير دمعة لصارمنها حتى يقال نفاها

﴿ مأخوذ لفظ البيت الثانى من قول المهلبي الوزير ﴾

تصارمت الاجفان منذ صرمتنى فما تلتقى الا على عبرة تجرى

﴿ وقول الصاحب ﴾

هات مشطا الىّ وليك عاجا فهو ادنى الى مشيب الرؤس
واذا ما مشطت عاجا بعاج فامشط الآبنوس بالآبنوس

﴿ مأخوذ من قول ابي عثمان الخالدي ﴾

ورأتني مشطت عاجا بعاج فامشط الآبنوس بالآبنوس

﴿ واخذ قوله ﴾

فم الغويريّ اذا * فتشته انتن فم * كم قلت اذ كلمنى * وآسفى على الخشم

﴿ من قول المهلبي الوزير ﴾

وان ابصرت طلعته فوالهفى على العمش

﴿ واخذ قوله في ابن العميد ﴾

الى سيد لولاه كان زماننا وابناؤه لفظا عريا عن المعنى

من قول المتنبي (والدهر لفظ وانت معناه) وقوله في القافية الاخيرة

وناصح اسرف في النكير يقول لى سدت بلا نظير
فكيف صغت الهجو في حقير مقداره اقل من نقير
فقلت لا تنكر وكن عذيرى كم صارم جرّب في خنزير

من قول الحمدونى (هبونى امرأ جربت سيفى على كلب)

﴿ وقوله في البيت الاخير من هذه الابيات ﴾

وهيفاء حسن الشائل اهيف ... تردى النفوس بفترتي عينيه
ما زال يبعدني ويؤثر هجرتي ... فجذبت قلبي من اسار يديه
قالوا تراجعهُ فقلت بديهة ... قولا اقيم مع الرويّ عليهِ
والله لا راجعتهُ ولو انهُ ... كالشمس او كالبدر او كبويه

﴿ مأخوذ من قول ابن المعتز ﴾

والله لا كلمتهُ ولو انهُ ... كالشمس او كالبدر او كالمكتفى

(نبذ مما هجي بهِ الصاحب) وما زالت الاملاك تهجا وتمدح

﴿ قال ابو العلاء الاسدي ﴾

اذا رأيت مسجي في مرقعة ... يأوي المساجد حرًا ضرّهُ بادي
فاعلم بان التقي المسكين قد قذفت ... بهِ الخطوب الى لؤم ابن عباد

﴿ وقال ابو الحسن الغوبري ﴾

ان كان اسمعيل لم يدعني ... لأن اكل الخبز صعب لديهِ
فانني آكل في منزلي ... اذا دعاني ثم امضي اليهِ

﴿ وقال السلامي ﴾

يا ابن عباد بن عباس ... بن عبد الله حرها
تنكر الخبر واخرجت ... الى العالم كرها

﴿ وقال ابو بكر الخوارزمي ﴾

صاحبنا احوالهُ عاليهِ ... لكنما غرفتهُ خاليهِ
وان عرفت السر من دائهِ ... لم تسأل الله سوى العافيهِ

(ذكر آخر امره) لما بلغت سنوه الستين اعترتهُ آفة الكمل وانتابتهُ امراض الكبر جعل ينشد قولهُ

اناخ الشيب ضيفا لم اردهُ ... ولكن لا اطيق لهُ مردًا

رداء للردى فيه دليل تردى من به يوما تردى

﴿ولما كنى المنجمون عما يعرض له في سنة موته قال﴾

يامالك الارواح والاجسام وخالق النجوم والاحكام
مدبر الضياء والظلام لا المشترى ارجوه للانعام
ولا اخاف الضر من بهرام وانما النجوم كالاعلام
والعلم عند الملك العلام يارب فاحفظنى من الاسقام
ووقنى حوادث الايام وهجنة الاوزار والآثام
هبنى لحب المصطفى المعتام وصنوه وآله الكرام

﴿وكتب بخطه على تحويل السنة التى دلت على انقضاء عمره﴾

ارى سنتى قد ضمنت بعجائب وربيَ يكفيني جميع النوائب
ويدفع عنى ما اخاف بمنه ويؤمن مافد خوفوا من عواقب
اذا كان من اجرى الكواكب امره معينى فما اخشى صروف الكواكب
عليك ايارب السماء توكلى فحطنيَ من شر الخطوب الحوارب
وكم سنة حذّرتها فتزحزحت بخير واقبال وجد مصاحب
ومن اضمر اللهم سوأ لمهجتى فردّ عليه الكيد اخيب خائب
فلست اريد السوء بالناس انما اريد بهم خيرا مريع الجوانب
وادفع عن اموالهم ونفوسهم بجدى وجهدى باذلا للمواهب
ومن لم يسعه ذاك منى فانني ساكفاه ان الله اغلب غالب

﴿وبلغته عن بعض اصحابه شماتة فقال﴾

وكم شامت بي بعد موتيَ جاهلا بظلمى يسلّ السيف بعد وفاتى
ولو علم المسكين ماذا يناله من الظلم بعدى مات قبل مماتى

ووجد في بعض ايام مرضته التى توفي فيها خفة فاذن للناس ودخل وعقد وامر ونهى واملى كتبا تعجب الحاضرون من حسنها وفرط بلاغتها وقال

كلامنا من غرر * وعيشنا من غرر * انى وحق خالقى * على جناح السفر
ثم لما كانت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة
انتقل الى جوار ربه ومحل عفوه وكرامته ومضى من الدنيا بمضيه رونق حسنها
وتاريخ فضلها رضي الله تعالى عنه وارضاه * وجعل الجنة مأواه بمنه وكرمه
(انموذج من مراثيه) من قصيدة ابي القاسم بن ابي العلاء الاصبهانى تغمده الله برحمته
واسكنه بحبوحة جنته

يا كافيَ الملك ما وفيت حظك من ... وصف وان طال تأبين وتمجيد
فتّ الصفات فما يرثيك من احد ... الاّ وتزيينه اياك تهجين
ما مت وحدك لكن مات من ولدت ... حواه طرّا بل الدنيا بل الدين
هذى نواعى العلا مذ مت نادبة ... من بعد ما ندبتك الخرد العين
تبكى عليك العطايا والصلات كما ... تبكى عليك الرعايا والسلاطين
قام السعاة وكان الخوف اقعدهم ... فاستيقظوا بعد ما مت الملاعين
لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا ... مضى سليمان وانحل الشياطين
ما احسن هذا المثل ولكن موقعه

ومن قصيدة ابي الفرج ابن هندو

ولو قبل الفداء لكان يفدى ... وان جل المصاب على التنادى
ولكنّ المنون لها عيون ... تكد لحاظها في الانتقاد
فقل للدهر انت اصبت نالبس ... برغمك دوننا ثوبيّ حداد
اذا قدمت خائنة الرزايا ... فقد عرّضت سوقك للكساد

﴿ ومن قصيدة ابي سعيد الرستمى ﴾

ابعد ابن عباس يهش الى السرى ... اخو امل او يستماح جواد
ابى الله الاّ ان يموتا بموته ... فما لهما حتى المعاد معاد

﴿ ومن قصيدة ابي الفياض سعيد بن احمد الطبرى ﴾

خليلى كيف يقبلك المقيل ... ودهرك لا يقيل ولا يقيل

ينادى كل يوم في بنيه ... ألا هبوا فقد جدّ الرحيل
وهم رجلان منتظر غفول ... ومبتدر اذا يدعى عجول
كأن مثال من يفنى ويبقى ... رعيل سوف يتلوه رعيل
فهم ركب وليس لهم ركاب ... وهم سفر وليس لهم قفول
تدور عليهمُ كأس المنايا ... كما دارت على الشرب الشمول
ويحدوهم الى الميعاد حاد ... ولكن ليس يقدمهم دليل
الم ترَ من مضى من اوّلينا ... وغالتهم من الايام غول
قد احتالوا فما دفع الحويل ... واعولنا فما نفع العويل
كذاك الدهر اعمار تزول ... واحوال تحول ولا تؤول
لنا منهُ وان عفنا وخفنا ... رسول لا يصاب لديهِ سول
وقد وضح السبيل فما لخلق ... الى تبديلهِ ابدا سبيل
لعمرك انهُ امد قصير ... ولكن دونهُ امد طويل
ارى الاسلام اسلمهُ بنوهُ ... واسلمهم الى وله يهول
ارى شمس النهار تكاد تخبو ... كأن شعاعها طرف كليل
ارى القمر المنير بدا ضئيلا ... بلا نور فاضناه النحول
ارى زهر النجوم محدقات ... كأن سرابها عور وحول
ارى وجه الزمان وكل وجه ... بهِ مما يكابدهُ فلول
ارى شم الجبال لها وجيب ... تكاد تذوب منهُ او تزول
وهذا الجوّ اكلف مقشعر ... كأن الجوّ من كمد عليل
وهذى الريح اطيبها سموم ... اذا هبت واعذبها بليل
وللسحب الغزار بكل فجّ ... دموع لا يزاد بها المحول
نعى الناعى الى الدنيا فتاها ... امين الله فالدنيا ثكول
نعى كافى الكفاة فكل حرّ ... عزيز بعد مصرعه ذليل

نعى كهف العفاة فكل عين ... بما تقذى العيون به كحيل
كأن نسيم تربته سحيرا ... نسيم الروض تقبله القبول
اذا وافى انوف الركب قالوا ... سحيق المسك ام ترب مهيل
ايا قمر المكارم والمعالى ... أبن لى كيف عاجلك الافول
ابن لى كيف هالك ما يهول ... وغالك بعد عزك ما يغول
ويامن ساس اشتات البرايا ... والجم من يقول ومن يصول
ادلت على الليالى من شكاها ... وقد جارت عليك فمن يديل
بكاك الدين والدنيا جميعا ... واهلها كما يبكى الحمول
بكتك البيض والسمر المواضى ... وكنت تعولها فيمن تعول
بكتك الخيل معولة ولكن ... بكاها حين تندبك الصهيل
قلوب العالمين عليك قلب ... وحظك من بكائهم قليل
ولى قلب لصاحبه وفيّ ... يسيل وتحته روح تسيل
اذا نظمت يدى في الطرس بيتا ... محاه منه منتظم هطول
فان يك رك شعرى من ذهولى ... فذلك بعض ما يجنى الذهول
كتبت بما بكيت لان دمعى ... عليك الدهر فياض هموله
وكنت اعدّ من روحى فداه ... لروحك ان اريد لها بديل
أأحيا بعده واقرّ عينا ... حياتى بعده هدر غلول
حياتي بعده موت وحبّ ... وعيشى بعده سمّ قتول
عليك صلاة ربك كل حين ... تهب بها من الخلد القبول

﴿ ومن قصيدة الشريف ابى الحسن الرضي الموسوى النقيب ﴾

اكذا المنون يقطر الابطالا ... اكذا الزمان يضعضع الاجيالا
اكذا تصاب الاسد وهي مدلة ... تحمي الشبول وتمنع الاغيالا
اكذا تقام عن الفرائس بعدما ... ملأت هماهما الورى اوجالا

اكذا تحط الزاهرات عن العلا ... من بعد ما شاق العيون منالا
اكذا تكب البزل وهي مصاعب ... تطوى البعيد وتحمل الاثقالا
اكذا تغاض الزاخرات وقد طغت ... لججا واوردت الظماء زلالا
ياطالب المعروف حلق نجمه ... حط الحمول وعطل الاجمالا
واقعد على يأس فقد ذهب الذى ... كان الانام على نداه عيالا
من كان يقرى الجهل علما ثاقبا ... والنقص فضلا والرجاء نوالا
ويجبّن الشجعان دون لقائه ... يوم الوغى ويشجع السؤالا
خلع الردى ذاك الرداء نفاسة ... عنا وقلص ذلك السربالا
خبر تخص بالاجنة ذكره ... قبل اليقين واسلف البلبالا
حتى اذا جلى الظنون يقينه ... صدع القلوب واسقط الاحمالا
الشك ابرد للحشى في مثله ... ياليت شكى فيه دام وطالا
جبل تسنمت البلاد هضابه ... حتى اذا ملأ الاقالم زالا
ياطود كيف وانت عاديّ الذرى ... القى بجانبك الردى زلزالا
ما كنت اول كوكب ترك الدنا ... وسما الى نظرائه فتعالى
انفا من الدنيا تبث حبالها ... ونزعت عنك قميصها الاسمالا
لا رزأ اعظم من مصابك انه ... وصل الدموع وقطع الاوصالا
ان قطع الآمال منك فانه ... من بعد يومك قطع الآمالا
ياآمر الاقدار كيف اطعتها ... اوما وقاك جلالك الآجالا
هلّا اقالتك الليالى عثرة ... يامن اذا عثر الزمان اقالا
وارى الليالى طارحات حبالها ... تشتوهق الاعيان والارذالا
يبرين عود النبع غير فوارق ... بين النبات كما برين الضالا
لا تأمن الدنيا عليك فانها ... ذات البعول تبدل الابدالا
كم حجة في الدين خضت غمارها ... هدر العتيق تخمطا وصيالا

بسنان رمحك اولسانك موسعا ... طعنا يشق على العدى وجدالا
ان نكس الاسلام بعدك رأسه ... فلقد رزى بك مؤلا ومآلا
وآها على الاقلام بعدك انها ... لم ترض بعد بنان كفك آلا
افقدن منك شجاع كل بلاغة ... ان قال جلى في المقال وجالا
من لو يشاطعن العدى برؤسها ... واثار من جريانها قسطالا
سلطان ملك كنت انت تعزه ... ورب سلطان اعز رجالا
ان المشهر ذيله لك خيفة ... ارخى وجرّر بعدك الاذيالا
طلبوا الثرات فلم يروا من بعده ... الاّ علا وفضائلا وجلالا
هيهات فانهمُ ثرات مخاطر ... جمع الثناء وضيع الاموالا
قد كان اعرف بالزمان وصرفه ... من ان يثمّر او يجمّع مالا
مفتاح كل ندى ورب معاشر ... كانوا على اموالهم اقفالا
كان الغريبة في الزمان فاصبحوا ... من بعد غارب نجمه امثالا
من فاعل من بعده كفعاله ... او قائل من بعده ما قالا
سمع يرفع للسؤال سجوفه ... ويحجب الاهزاج والارمالا
ياطالبا من ذا الزمانُ شبيهه ... هيهات كلفت الزمان محالا
ان الزمان اضنّ بعد وفاته ... من ان يعيد لمثله اشكالا
وارى الكمال جنى عليه لانه ... غرض النوائب من اعير كمالا
صلى الاله عليك من متوسد ... بعد المهاد جنادلا ورمالا
كسف البلى ذاك الهلال المجتلى ... واجرّ ذاك المقول المجوّالا
ورأيت كل مطية قد بدلت ... من بعدُ يومك بالزمام عقالا
لمن الضوامر عرّيت امطاؤها ... حول الخيام تنازع الاطوالا
بدّلن من لبس الشكيم مقاودا ... مربوطة ومن السروج جلالا
فجعت بمنصلت يعرض للقنا ... اعناقها ويحصن الاكفالا

طرح الرجال لك العمائم حسرة ... لما رأوك تسير او أجلالا
قالوا وقد فجئوا بنعشك سائرا ... من ميّل الجبل العظيم فمالا
وتبادروا عظم الجبوب وعاجلوا ... عض الانامل يمنة وشمالا
ما شفقوا الاّ كساك وآملوا ... الاّ انامل نلن منك سجالا
من ذا يكون معوضا ما مزقوا ... ومعوّلا لمؤمل وثمالا
فرغت اكف من نوالك بعدها ... واطال عظم مصابك الاشغالا
اعزز عليّ بان يبدل زائر ... بعد التهلّل عندك استهلالا
او ان يناديك الصريخ لكربة ... حشدت عليه فلا تحير مقالا
قد كنت آمل ان اراك فاجتنى ... فضلا اذا غيرى جنى افضالا
وافيد سمعك منطقى وفضائلى ... وتفيدنى ايامك الاقبالا
واعدّ منك لريب دهرى جنة ... تثنى جنود خطوبه فلالا
فطواك دهرك طي غير صيانة ... واعاد اعلام العلا اغفالا
قبر باعلى الري شق ضريحه ... لأغرّ حنّزه الردى اعجالا
فرعاه من ارعى البرية سيبه ... وسقاه من اسقى به الآمالا
ان يئس موعظة الانام فطالما ... امسى مهابا للورى ومهالا
لنسلىَ الدنيا عليه فانها ... نزعت به الاحسان والاجمالا

﴿ ولابى العباس الضبي وقد مرّ بباب الصاحب ﴾

ايها الباب لم علاك اكتئاب ... اين ذاك الحجاب والحجاب
اين من كان يفزع الدهر منه ... فهو اليوم في التراب تراب

ولبعض بنى المنجم لما استوزر ابو العباس الضبي ولقب بالرئيس وضم اليه ابو علي ولقب بالجليل بعد موت الصاحب تغمده الله برحمته آمين

والله والله لا افلحتم ابدا ... بعد الوزير ابن عباد بن عباس
ان جاءكم جليل فاجلبوا اجلى ... او جاءكم رئيس فاقطعوا راسى

﴿ وانشدني ابو العباس العلوي الهمذاني الوصي لنفسه في مرثية الصاحب ﴾

مات الموالي والمحب لاهل بيت ابي تراب
قد كان كالجبل المنيع لهم فصار مع التراب

﴿ وانشدني ايضا فيه لنفسه ﴾

نوم العيون على الجفون حرام ودموعهن مع الدماء سجام
تبكي الوزير سليل عباد العلا والدين والقرآن والاسلام
تبكيه مكة والمشاعر كلها وحجيجها والنسك والاحرام
تبكيه طيبة والرسول ومن بها وعقيقها والسهل والاعلام
كافي الكفاة قضى حميدا نحبه ذاك الامام السيد الضرغام
مات المعالي والعلوم بموته فعلى المعالي والعلوم سلام

﴿ ولبعض اهل نيسابور من قصيدة ﴾

الا ياغرة العليا الا يانكبة الدنيا
وشمس الارض فرد الدهر عين السؤدد اليمنى
اما استحيا ابو يحيى لنفض المهجة الكبرى
لئن خنمت بك الدنيا لقد فتحت بك الاخرى

﴿ الباب الرابع في ذكر ابي العباس احمد بن ابراهيم الضبي وملح من نثره ونظمه ﴾ هو جذوة من نار الصاحب ابي القاسم * ونهر من بحره وخليفته النائب منابه في حياته * القائم مقامه بعد وفاته * وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا * واجتمع له الرأي والهوى * فاصطنعه لنفسه * وادبه بآدابه * وقدمه بفضل الاختصاص على سائر صنائعه وندمائه * وخرج به صدرا يملأ الصدور كمالا * ويجري في طريقه ترسما وترسلا * وفي ذرى المعالي توقلا * وتحقق قول ابي محمد الخازن فيه من قصيدة

ترهى باترابها كما زهيت ضبة بالماجدين ماجدها

سماؤها شمسها غمامتها هلالها بدرها عطاردها
يروى كتاب الفخار اجمع عن كافي كفاة الورى وواحدها

﴿ وقوله فيه من اخرى ﴾

نماه ضبة في ازكى مناصبه فخرا واوطأه الشعرى وامطاه
يعطى ويخفى ولا يبغى الثناء به حتى كأن الذى اعطاه عطاه
يسير يوم الوغى والدهر يقدمه كأنما الدهر ايضا من سراياه
وان بدا احيت الآمال طلعته حتى تقدر محياها محياه
ومن يوال ابن عباد مخالصة يحز سعادة دنياه واخراه
فما الصنائع الاّ ما تخيره وما الودائع الاّ ما تولاه
فاسلم ودم ايها الاستاذ مبتهجا وخذ من العيش اصفاه واضفاه
فقد تقيلت في الجدوى معالمه كما توخيت في الجلى قضاياه

وقد كانت بلاغة العصر بعد الصاحب والصابيّ بقيت متماسكة بابي العباس واشرفت على التهافت بموته وكادت تشيب بعده لم الاقلام * وتجف غدر محاسن الكلام * لولا ان الله تعالى سد ببقاء الامير ابي الفضل عبيد الله بن احمد ثلم الادب والكتابة * وداوى بالدفاع عن نفسه كلم البلاغة والبراعة * وجعله فرد الزمان * ولسان خراسان * وكافل يتم الفضل * ومنفق سوق النثر والنظم * وسيمرّ بك في القسم الرابع من هذا الكتاب ان شاء الله من نثره الذى هو نثر الورد * ونظمه الذى هو نظم العقد * ما ينير به الليل المظلم * وينصف به الدهر الظالم (لمع من نثر ابي العباس) فصل من كتاب له في الصاحب في ذكر احمد بن عضد الدولة * وكنت استحضر كاتبه * بل كاذبه * واحذره سرًّا * وابصره جهرا * وهو يروغ روغان الثعالب * ويتفادى تفادى المواربة * وقد كنت منعت المستأمنة والمنهزمة اول مورده * مع تكثير عدده علما بانهم مؤن بلا مئن * وعناء بلا غنى (فصل له من كتاب

الى ابي سعيد الشيبي) وقد اتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن روضة حزن بل جنة عدن * في شرح النفس * وبسط الانس * برد الاكباد والقلوب * وقميص يوسف في اجفان يعقوب (وبعد) فان المنازعين للأمير حسام الدولة نسور * قد اقتنصتها العصور * ودولته حرسها الله في أبان شبابها واعتدالها * وريعان اقبالها واقتبالها * قد اسست على صلاح وسداد * وعمارة دنيا ومعاد * فهي مؤذنة بالدوام * في ظل السلامة والسلام (ومنها) فبينا نحن في تجهيز الخيول ليوصل الى ايثاره * ويؤخذ له بثاره * اذ جنّ فقلب لنا المجن * ثم لم يقنعه العصيان والكفران * حتى اراد الاستيلاء على البلد * والجناية على النفوس والاهل والولد * ونظر اليّ فقال كاتب * لا منازع ومحارب * نعم وقال من يشجع من الديلم لهز الزانه في صدري * وتجريد السيف في وجهي * ولم يدر ان دولة مولانا لو انكرت الفلك لكفته عن مجراه * وان تدبير الصاحب لو رصد النجم لصده عن مسراه * وانه مصطنعي * فلم يعتمدني لاعظم الامور * ولم الثغور * الا وقد زرع في ارض تريع * ووكل السرح الى من لا يضيع * (فصل من كتاب له الى ابي علي وابي القاسم العلويين في التعزية عن ابيهما ابي الحسين بن ابي محمد رضي الله تعالى عنهم) كتابي اطال الله بقاء الشريفين والدهر ينعى مهجته * والمجد يندب بهجته * والشرف محصور في قبضة حينه والفضل مفجوع بناظر عينه * والذكر الجميل مجدل لمصرعه * والخلق الوسيع موسّد في مضجعه * ورسم المحاسن داثر عاف * وشخص المكارم حاسر حاف * ومهابط الوحي والرسالة تحنى ظهرها اسفا * ومعادن الوصية والامامة تذرى دمعها لهفا * وبقاع الحرمين متسلية على نجمها الآفل * ولابسة ثوب الحداد لركنها المائل * * ويد المواساة مقبوضة عن معونة العاني الذليل * ولسان الجود معتذر الى ابن السبيل * وطوائف العفاة تبكي العيش الرطيب والربع الرحيب * والمشارع المعصومة من درن الضن * والموارد المحروسة

من

من كدر المنّ * وذوو الحاجات في حسرات مجدده * وزفرات مردده * قد اقامت منهم حانية الضلوع * واطارت عنهم قلوبا دامية الصدوع * وبنى الآمال عابسة وجوههم * منكسة رؤسهم * يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ذلك لان حادث قضاء الله جل وجهه استأثر بفروع النبوة * وعنصر الدين والمروة * وعصرة العدد الجمّ * ونجدة اهل العلم والفهم * فالدموع واكفه * والصدور راجفه * والهمّ وارد * والانس شارد * والناس مأتمهم عليه واحد * ومعاقد الصبر الجميل بعده منقوضه * وقواعد البر والخير مخنوضه * فلولا ان الدهر مشحون بطوارق الغير * مشوب صفوا يامه بالكدر * ممزوج صابها بالعسل * موصول حبال الامل فيها باسباب الاجل * ينظم امام تكامل الرضاع * ويفرّق قبل الامتاع بحسن الاجتماع * فمن اعتصم بتوفيق الله عز اسمه * ورضي بما نفذ به حكمه * لبس في وجوه الحوادث جنة * لانتضوها الشدائد واكد في مصابرة النوائب منة لا تنقصها الخطوب الاوابد * واخذ في الصدمة الاولى بالحزم * وذخيرة العزم * ففاز بالغنم الاكبر * والحظ الاشرف الاوفر ومن اتبع هواه * وارتع دينه لدنياه * فتهالك في القلق المذموم * وتقاعس عن الرضى بالقدر المحتوم * ظهر في شعار المستكبرين على الله * والمنكرين التأدب بادب الله * فعظم مصابه * وعدم ثوابه * وكان الى الصبر بعد اقتران الوزر مآله ومآبه * لأريت المحققين برعاية المعهود * وتأبين الحبيب المفقود * كيف تحمل الارزاء * ويحرم العزاء * ويطاع داعي الوله * ويراع جانب القلب المرفه (ومنها) وعرف كل من ورد وصدر * وبدأ وحضر * ان من قبض فاستوحش الانس بمفارقته * واستبشرت الملائكة لموافقته وكان مثل الشريفين ريحانة روضه * والبارد العذب من فيضه * والثمر الحلو من دوحته * والورق النضر من نبعته * والشاهد العدل لمآثره * والمشيد الندب لمناقبه ومفاخره * فهو في حكم الخالد وان اصبح فانيا * والمقيم في اهله

وان اضحى بالعراء ثاويا * عزيت الشريفين ادام الله تعالى عزهما عما الم بساحتهما من الخطب ولسان جزعى انطق * وعرضت لهما بواجب السلو وحاجتى الى من يصرح لى به اصدق * ولكنى جريت على سنة للدين محموده وعادة بين الاحباب معهوده * تركت افراد كل من الاشراف سادتى اخوة الشريفين حرس الله عليهم ما خولهم من كرم محض * وخلق غض * واحسن متاع بعضهم ببعض * بالمخاطبة فيما اقتضاه حكم الحادثه * اذ كانت فروعهم باذن الله متشابكه * ونفوسهم في السراء والضراء متشاركه * وقلوبهم على الصفاء متعاقده * ومهجاتهم لا زالت مصونة مهجة واحده (ملح من نظمه قال)

ترفق ايها المولى بعبد فقد فتنت لواحظك النفوسا
واسكرت العقول فليس ندرى اسحرا ما تسقى ام كؤسا

﴿ وقال وهو مما يتغنى به ﴾

ألا ياليت شعرى ما مرادك فقلبى قد اضرّ به بعادك
واىّ محاسن لك قد سبانى جمالك ام كمالك ام ودادك
واىّ ثلاثة اوفى سوادا اخالك ام عذارك ام فؤادك

﴿ وقال ﴾

لا تركنن الى الفراق فانه مرّ المذاق
الشمس عند غروبها تصفرّ من فرق الفراق

﴿ وكتب الى الصاحب ﴾

اكافي كفاة الارض ملكك خالد وعزك موصول فاعظم بها نعمى
نثرت على القرطاس درّا مبدّدا واخر نظما قد فرعت به النجما
جواهر لو كانت جواهر نظمت ولكنها الاعراض لا تقبل النظما

﴿ وقال في وصف الدجاج وهو المسمى بالفارسية سنكين سر ﴾

وطيرن قد الفا مرقدى ندبين لى فيه حتى الصباح

ارى من وشائع متنيها نجوما مرصعة في وشاح
وسريّ عندها لا يذيع ولا خوف واش ولا خوف لاح
يسراني بصفيريها خفيفين عند انتشار الجناح
صفير يعيد شريد الرقا د وشجو يحث على شرب راح
سقى بلد الهند مغناها سماء من المزن غمر السماح
ولا زال وكراها عامريـــن بنسل مباح وخير متاح

ومما قرأته بخطه في الاوصاف والتشبيهات من شعره وكان انفذه الى ابى سعيد نصر بن يعقوب ليضمنه كتابه كتاب روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات قوله في الثريا وهو مسبوق اليه قديما

خلت الثريا اذ بدت طالعة في الحندس
سنبلة من لؤلؤ او باقة من نرجس

﴿ وقوله فيها ﴾

اذا الثريا اعترضت عند طلوع الفجر
حسبتها لامعة سنبلة من درّ

﴿ وقوله في قصر الليل ﴾

وليلة اقصر من فكريّ في مقدارها
بدت لعيني وانجلت عذراء من قرارها

﴿ وقوله في طول الليل ﴾

رب ليل سهرته مفكرا في امتداده
كلما زدت رعيه زادني من سواده
فتبينت انه تائه في رقاده
او تفانت نجومه فبدا في حداده

﴿ وقوله في الاترج ﴾

او ما ترى الاترج منضودا لنا سطراكا شخاص جثون على الركب
وكأنما اجسادها وجسادها صور السلاحف قد صنعن من الذهب

﴿ وقوله في النمام ﴾

قلت لمن احضرني زهرة ومجلسي بالانس بسام
وقرة العينين نيل المنى عندي ولا سام ولا حام
تجنب النمام لا تجنه فانما النمام نمام
اخشى علينا العين من اعين يبعثها بالسوء اقوام

﴿ وقوله في الشيب ﴾

قالوا اكتهلت فقلت ليل لابس بردي نهار
هل حسن كافور كمسك في حكومة ذي اعتبار
وشهوبة في عنبر كشيبة في لون قار
وفضيلة للشيب اخرى وهي ابهة الوقار

﴿ ابن هذا من قول البحتري ﴾

وبياض البازي اصدق حسنا ان تأملت من سواد الغراب

﴿ وكتب الى ابي مسلم محمد بن الحسن ﴾

يا ابا مسلم سلمت على الدهر خدين العلا امين الجليس
بعض اخواننا تشهى علينا كرما منه مستطاب الهريس
وقديد الكباج بالاكبر العذ ب ومغمومة منى للجليس
واتخذنا الجميع وهي كما تذ كر نعم الفراش للخندريس
واذا شئت ان تساعد فيها كنت فينا الرئيس وابن الرئيس

﴿ الباب الخامس في محاسن اشعار اهل العصر من اصبهان ﴾

لم تزل اصبهان مخصوصة من بين البلدان باخراج فضلاء الادباء * وفحولة الكتاب والشعراء * فلما اخرجت الصاحب ابا القاسم وكثيرا من اصحابه

وصنائعه * وصارت مركز عزه * ومجمع ندمائه * ومطرح زوّاره * استحقت
ان تدعى مثابت الفضل وموسم الادب * واذا تصفحت كتاب اصبهان لابي
عبد الله حمزة بن الحسين الاصبهانى وانتهيت الى ما اوردفيه من ذكر شعرائها
وشعراء الكرخ المنقطعة عنها * وسياقة عيون اشعارهم * وملح اخبارهم * كمنصور
ابن باذان وابي دلف العجلى واخيه معقل بن عيسى وبكر بن عبد العزيز
واحمد بن علويه والنضر بن مالك وعلي بن المهلب وابي نجدة واحمد
ابن القاسم الديرقي وابي عبد الله تاج الكاتب وسهلان بن كوفي وصالح
ابن ابي صالح واحمد بن واضح ومحمد بن عبد الله بن كثير وعبد الرحمن
ابن مندويه وابي بكر بن بشرويه وابن زرويه وابي الهدهد وابي قتيبه
ومحمد بن غالب والحسن بن اسحق بن محارب وابي بكر الزبيرى وابي
علي بن رستم وابي مسلم بن بحر وابي الحسين بن طباطبا وابن كره
والنوشجان بن عبد المسيح وعلي بن حمزة بن عمارة وابراهيم بن سياره
الكادوسى وابي جعفر بن ابي الاسود وابي سعد بن نوفة وابي العباس
ابن احمد بن معمر وابي عمرو همام وابي سواده وابي القاسم بن ابي سعد
وغيرهم * ثم تأملت هذا الباب من كتابي هذا وقرأت ما ينطق به من ذكر
شعرآئها العصريين وغرر كلامهم كعبدان الاصبهانى المعروف بالخوزى وابي
سعيد الرستمى وابي القاسم بن ابي العلاء وابي محمد الخازن وابي العلاء
الاسدى وابي الحسن الغوبرى حكمت لها بوفور الحظ من اعيان الفضل
وافراد الدهر * وساعدتنى على ما اقدره من حسن آثار طيب هوائها * وصحة
تربتها * وعذوبة مائها * في طباع اهلها * وعقول انشائها * وارجع الى
المتن * فقد طال الاسناد ولا يكاد الكلام ينتهى حتى ينتهى عنه

(عبدان الاصبهانى المعروف بالخوزى) هو على سيانة المولدين وفي مقدمة
العصريين خفيف روح الشعر ظريف الجملة والتفصيل كثير الملح والظرف يقول في

الخضاب ما لم اسمع احسن منهُ ولا اظرف ولا اعذب منهُ ولا اخف

في مشيبي شماتة لعداتي وهو ناع منغص لحياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيهِ ليَ انس الى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر مني ما بهِ رمت خلة الغانيات
انما رمت ان اغيب عني ما ترينهِ كل يوم مراتي
فهو ناع اليَّ نفسي ومن ذا سرهُ ان يرى وجوه النعات

وكان خفيف الحال متخلف المعيشة قاعدا تحت قول ابي الشيص

لا تنكري صدى ولا اعراضي ليس المقل عن الزمان براضي

﴿ وهو القائل ﴾

قلت للدهر من فضولي قولا وحداني عليهِ طيب الاماني
اتراني بخلعة انا احيا ذات يوم وفاخر الحملان
قال هيهات انت والنحس تربا ن وقد كنتما رضيعي لبان
لا تؤمل ركوب متن سوى النعـــش ولا خلعة سوى الاكفان

﴿ وله من ابيات ﴾

تكلفني التصبر والتسلي وهل يسطاع الاَّ المستطاع
وقالوا قسمة نزلت بعدل فقلنا ليتهُ جور مشاع

﴿ وقال ايضا ﴾

تعيب الغانيات عليَّ شيبي وتخفى شيبها عني المقانع
وقال ليَ العذول تعز عنها والاَّ فانظرن ما انت صانع
فقلت لهُ متى قدمت خبرا وابرا بعدهُ ليست تمانع

﴿ وله من كلمة ﴾

هيهات نجمي آفل شارد ولّى فما يخرق ابراجه
اظل اخفي حجبا ادبرت والسبع والسبعون محناجه

وشر ايام الفتى آخـر فيهِ يسمى للشقاء خواجه

﴿ ولـه ﴾

أللشيب تخشى من ملال خرائد وهنّ لعلاّت الفؤاد مرام
اذا كنت ذا مال فانت محبب اليهنّ صيد الغانيات الدراهم

﴿ ولهُ في كلمة في وصف هنه ﴾

ولي صاحب ما حال عن حسن عهده ولم ترَ عيني منهُ اوفى واكـرما
يساعدني دون الاخلاّء في الدجا اذا نام من قد كان شوقا تنجما
فاهدى ولا يهدى وان نمت لم ينم ويغرى بذكراكم اذا الليل اظلما
ينادى على لحفى وصيبيَ نوّم وان هو لم ينفض بنطق لـهُ فما
اشبهه والقطر باد ولم يبن بمقدار فرخ قـد تلفط قرطما

﴿ ولـه ﴾

تركنا لخوف الخيل والترك دورنا فللهِ صرف الدهـر كيف ترددا
دهاليزنا ضاقت لخوف نزولهم كأنا يهود ندخل الباب سجـدا

﴿ وانشدني ابو بكر الخوارزمي لعبدان ﴾

ان كنت تنشط للغبوق فليلنا خلف النهار بغرة غراء
واذا صفا لك مثلنا في دهرنا فاذكر عواقب ليلة كدراء

وكان ابو العلاء الاسدي عرضة لاهاجي عبدان فمن ملح قولهِ فيهِ

ابا العلاء اسكت ولا تؤذنا بسين هذا النسب البارد
وتدعي في اسد نسبة لا تثبت الدعوى بلا شاهد
اقم لنا والـدة اوّلا وانت في حل من الوالد

﴿ وقولـه ﴾

قابل هديت ابا العلاء نصيحتي بقبولها وبواجب الشكر
لا تهجونّ اسن منك فربما تهجو اباك وانت لا تدري

﴿ وقوله ﴾

ابو العلاء زاعم * بانهُ من العرب * ويدعى في اسد * ابوة بلا سبب
اقسم انى مفتر * عليهِ في هذا النسب * فاثم لكننى * الصقهُ خوف الغضب

﴿ وقوله ﴾

اضحى الملوم ابا العلاء يسبنى وانا ابوه يعقني ويعادى
والمنتمون اليوم من اولاده والله يعلم انهم اولادى
ولو انهُ يسخو عليَّ بواحد عند التكاثر زينة للنادى
الصقتهُ بي واقتديت بمن رأى بابيهِ الصاق الدعيّ زياد

﴿ وقوله ﴾

احمق بهذا الاسديّ الذى قد كان منى آمن السرب
وانما جرّبت هجوى بهِ تجربة السيف على الكلب

﴿ وقوله في غيره ﴾

رغبتك في الامن ياسيدى بجل محل حمام الحرم
فلو درك من سيد حرام الرغيف حلال الحرم

﴿ وقال من ابيات ﴾

يعلو وبعلى وكل من سجيتهِ يعلو الكنيف ويعلى بالغراميل

﴿ وقال في رجل ارتفع قدره وكان ابوه حلاجا ﴾

اقول وقد قالوا ابن مأسدة غدا على مركب لا من حمير ابيهِ
ولا الصوت محلاج ولا السرج لوحه ولا حبّ قطن كالشعير بفيهِ
مقال الوليد البحتري فانهُ قد انبأنا عن مثلهِ وذويهِ
متى ارث الدنيا نباهة خامل فلا ترتقب الاّ خمول نبيهِ

﴿ وقال في قينة ﴾

لنا قينة تحمى من الشرب شربنا فقد امنوا سكرا وخوف خمار

تكشر عن انيابها في غنائها فتحكي حمارا شمّ بول حمار

﴿ وقال في شاعر ﴾

ما قال بيتا مرة * ولا يقول ما بقي * وكل شعر قالهُ * فانهُ في عنقي

﴿ وقال في علوي ﴾

كم غاصب حقكم ليهزلكم وقد تنفا من شدة السمن
وآحربا ان قضيت لم ارَ ما آملهُ فيكمُ وواحزني

وقال اقسمت حقا بما اوتيت من كرم فانهُ بعد ربي غاية القسم
ان لو وليت امور الناس مقتدرا ما خاف راع على شاة ولا نعم
وظلت العصم للآساد آنئة واستأنست طلس الذوبان بالغنم
مواهب خصك الله العزيز بها وليس يرضى لك الحساد بالقسم
هذا الثناء وهذاك الدعاء وما لى غير ذين وما دينى بمنهم

وقال سقيت وفي كفي الحبيبة وردة واترجة تغرى النفوس بصونها
مداما فلما قابلتنى بوجهها شربت فحيتنى بلونى ولونها

(ابو سعيد الرستمى محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن رستم) من ثناء اصبهان واهل بيوتاتها، ومن يقول الشعر في الرتبة العليا ومن شعراء العصر في الطبقة الكبرى وهو القائل

اذا نسبونى كنت من آل رستم ولكنّ شعرى من لؤيّ بن غالب

ومن نظر في شعره المستوفي اقسام الحسن والبراعه * المستكمل فصاحة البداوه وحلاوة الحضاره * اقبلت عليهِ الملح تتزاحم * والنقر تتراكم * والدرر تتناثر * والغرر تتكاثر

كلم هي الامثال بين الناس ألا انها اضحت بلا امثال

وكان الصاحب يقول مرة هو اشعر اهل مصره * وتارة هو اشعر اهل عصره * ويقدمهُ على اكثر ندمائهِ وصنائعهِ * وينظمهُ في عقد المخصين بهِ وفيهِ

يقول مداعبا

ابو سعيد فتى ظريف يبذل في الظرف فوق وسعه
ينيك بالشعر كل ظبي فابره في عيال طبعه

وكان يسدّ خلة حاله * ويدرّ حلوبة ماله * ويسوغه خراج ضياعه * ولا يخليه من مواد انعامه وافضاله * وبلغني ان ابا سعيد لما اسفر له صبح المشيب وعلته ابهة الكبر * اقل من قول الشعر امّا لترفع نفسه * واما لتراجع طبعه * فقرأت فصلا للصاحب اظنه الى ابي العباس الضبي في ذكره * واستزادة شعره * وهذه نسخته * كان يعدّ في جمع اصدقائنا باصبهان رجل ليس بشديد الاعتدال في خلقه * ولا ببارع الجمال في وجهه * بل كان يروّع بمحاسن شعره * وسلامة وده * اما الشعر فقد غاض حتى غاظ * واما الود فقاض او فاظ * فان تذكره مولاى بوصفه والاّ فليسأل عن خاله وعمه * اما العمومة ففى آل رستم * وثم الذروة والغارب * ولواء العجم وغالب * واما الخؤولة ففى آل جنيد كما قال شاعرهم في سعد وسعيد * وقد سألت عن خبره وفد نجران * والركب بجبلي نعمان * فلم يذكروا الاّ انه مشغول بخطبة سبطو ابي القاسم بن بحر رحمة الله تعالى لفتاه اعزه الله وليس في ذلك ما يوجب ان يطوينا طيّ الرداء * ويلقى عهدنا القاء الحذاء * وقد يعود الصلاح فسادا * ويرجع النفاق كسادا

فلعل تيا ان تلاقيَ خطة فتروم نصرا من بنى العوام

(وهذا ما اخرجته من محاسن شعره وما محاسن شيء كله حسن من قصيدة له فريدة في مؤيد الدولة)

بدت يوم حزوى من كواها المحاجر فعاد عذولى في الهوى وهو عاذر
فكيف وقد ابدين ما في قناعها وابرزن ما التفت عليه المعاجر
مررن بحزوى والجآذر ترتعى فلم تدر حزوى ايهنّ الجآذر

ومالت على الانقاء فاشتبهت بها ... اهنّ النقا ام ما تضمّ المآزر
وارست على الاعجاز سود فروعها ... فازرت بحيات الغدير الغدائر
بدور زهتهنّ الملاحة ان برى ... لهنّ نقاب فالوجوه سوافر

﴿ سرقة من قول القائل ﴾

ولما تنازعن الحديث واسفرت ... وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
وودعنى من نرجس بجفونها ... على ورد خد لوّاه متناثر
وسائلة عبرى متى انت آيب ... الينا وهل يقضي الاياب المسافر
حططت لها رحلى وسيبت ناقتى ... وامنتها والعيس مما تحاذر
نصيبى من الدنيا رضى ام معمر ... وسائر ما تحويه في الربع سائر
وقلت اربطى جاشا عليك فانهُ ... سيغنيك عن سيرى القوافي السوائر
سيكفيك سيرى في الدجى ان كرهتهُ ... صباح كضوء البدر والنجم باهر
امير كأن الغيث من نفحاتهِ ... يصوب ومن اخلاقهِ الروض زاهر
اذا ما علا صدر السرير جرى لنا ... بهِ فلك بالخير والشرّ دائر
يد لامير المؤمنين طويلة ... وناب اذا ما نابهُ الخطب كاشر
ينافي الكرى من حزمهِ وهو دارع ... ويغشى الوغى من بأسهِ وهو حاسر
الى اي ارض رحل العيس صاديا ... وبحرك مورود وروضك ناضر

﴿ ومنها ﴾

فاقسمت ما في الارض غيرك ماجد ... يزار ولا في الارض غيريَ شاعر
بقيت مدى الدنيا وملكك راسخ ... وظلك ممدود وبابك عامر
يرد سناك البدر والبدر زاهر ... ويقنو ندالك البحر والبحر زاخر
وهنئت اعيادا توالت سعودها ... كما يتوالى في العقود جواهر

﴿ ولهُ من اخرى فيهِ ايضا ﴾

مررنا باكناف العقيق فاعشبت ... اباطح من اجفاننا ومسايل

وكادت تناجينا الديار صبابة ... وتبكي كما نبكي عليها المنازل
فمن واقف في جفنهِ الدمع واقف ... ومن سائل في خده الدمع سائل
تأسَّ بيأس او تعزَّ بسلوة ... فمالك في اطلال عزة طائل
الم ترَ ايام الربيع تبسمت ... اجارع من انوارها وخمائل
كأن غصون النرجس الغض بينها ... نشاوى كرى اعناقهنَّ موائل
كأن شقيق الابرقين كواعب ... عليهنَّ من صبغ الجساد غلائل
وقد حملت سوسانها في حجورها ... رواضع الاَّ انهنَّ حوامل
وضمر خيل الضيمران كأنها ... مرازب فوق الهام منها اكاليل
ونوَّر قضبان الخلاف فابرزت ... اصابع لم تخلق لهنَّ انامل
تخال ازاهير الرياض خلالها ... مصابيح ليل ما لهن فتائل
وقد شربت ماء الغمامة فاثنت ... كما يثنى الشارب المتمايل
فمن اقحوان ثغره متبسم ... وورد على اكنافهِ الطلُّ جائل
وقد ماج وادي الزندروز بفيضهِ ... كما ماج للريح النقا المتهايل
كأن نعاج الرمل في جنباتهِ ... بنا طح بعض بعضها ويقاتل
كأن هدير الموج فوق متونهِ ... هدير قروم هاجهن الشوائل
سرى بين احشاء السرى فتشابهت ... احياتهُ شرى بها ام جداول
اذا ماج فوق الارض او هاج خلتهُ ... خيولك في الشيحا وهن صواهل
ايا ملكا فاق الملوك وبذهم ... فراح سنانا والملوك عوامل
اذا نحن اثنينا عليهِ تبادرت ... فاثنت كما تثنى القنا والقنابل
ينير الدجى من وجههِ وهو حالك ... ويندى الثرى من كفهِ وهو ماحل
وذو لحظات كلهن فواضل ... وذو حركات كلهن فضائل
دهاء لديهِ رأي اكثم قائل ... وجود لديهِ حاتم الجود باخل
وحلم لديهِ زكن يذبل ذابل ... وعزم لديهِ فارس الخطب راجل

﴿ ومنها في مسئلة اخراج ضيعة له من الاقطاع ﴾

ضياعيَ نهبى قد تفرق شملها ... فما في يدى منهنّ الاّ الانامل
فكم ضيعة مالت لابواب مالها ... قناتى وغيرى منهُ نشوان مائل
فحظى من الحظين همّ وحسرة ... وحاصلها اني على الهمّ حاصل
ألا ليت شعرى هل ارى لى جماعة ... تمد بها فوق الشطور الحواصل
تقاربها الانموذجات كأنها ... اذا هي صروها الثديَ الحوافل
وهل ارنى يوما وكيليَ حاضرى ... اناقشهُ طورا وطورا اساهل
ويخرج باسمى في الادارج كاتب ... حسابا و يستأدى خراجيَ عامل
على عدل مولانا الامير توكلى ... فاحسانهُ في الشرق والغرب شامل

﴿ ومن اخرى فيه ايضا اولها ﴾

عذيرى لدى الواشين حسن عذاره ... وعذرى لدى اللاحين حسن اعتذاره
بنفسى حبيب زار بعد ازورارهِ ... وعاودنى بالانس بعد نفاره
واهيف معشوق الدلال منعم ... معقرب صدغ كالهلال مداره
اذا ما استعار الجلنار بخدهِ ... اعار الحشى من خده جل ناره
سل البيض عن عاداتهِ في عداتهِ ... وسمر القنا عن نهبهِ ومغاره
وقائع نال النسر غايةَ سؤلهِ ... بهنّ ونال النصر غايةَ ثاره

﴿ ومن قصيدة في الصاحب اولها ﴾

عفني بالعقيق ذاك الحبيب ... فالحشى حشوة الجوى والنحيب
واذا جئت الشؤون وخفت ... ندبتها من الضلوع الندوب
لست ادرى أأدمعى ام جمان السعقد ينسل ام عقيق يذوب
حبذا حبذا ونعم وسعدى ... ونصيبي من وصلهنّ نصيب
اذ زمانى غز وغصنى رطيب ... وشبابي غض وبردى قشيب
اذ بوادى العقيق عيشى انيق ... وبوادى الجنوب ريحي جنوب

كم شجاني ببطن رامة ريم وبظبي الكثيب ظبي ربيب
ايها الرمل كم مضى فيك عيش لي مهاة ومرتع لي خصيب
واليفاي فيك ريًا واروى وحليفايَ فيك زق وكوب
وبقلب الحسود منا ندوب وبطرف العذول عنا نكوب
وعنا الله عن ذنوب تقضت لي بها حين تستناب الذنوب
حيث لا لوم ان يزور محب هاجه الشوق او يزار حبيب
حيث لا ينكر الغرام ولا يخشى ملام ولا يخاف رقيب
ما يذم الشباب عندي بشيء غير ان المشيب منه قريب
غلب الصاحب الجواد بني الجو د كما يغلب الشباب المشيب
بذهم في الندى وغطى علاهم بعلاه فالمكرمات ذنوب
واذا ما سعى لاحداث مجد فمساعيهمُ عليهم ذنوب
واجد بالعلا وبالمجد وجدا لم يجد يوسف يعقوب
واذا ما اتاهُ طالب جدوى راحتيهِ فالطالب المطلوب
قل لباغي الندى خف الله لا تسـ ـألهُ عمرا فانهُ موهوب

﴿ من قول ابي تمام ﴾

ولو لم يكن في كفهِ غير روحهِ لجاد بها فليتق الله سائلهُ
انما حاتم واوس وكعب مثل في الندى لهُ مضروب
ياحساما مهندا وغماما ديمتاه الترغيب والترهيب
فيك ما يكمد الحسود وما فيـ ـك سوى الجود والندى ما يعيب
راحة ثرة ووجه طليق ولسان عضب وصدر رحيب
وبيان غض تلدّد فيهِ حين خاطبتهُ الالدّ الخطيب
واذا ما وخدت في طلب المجـ ـد فذو المجد وخده تقريب
عزمات برض منهن رضوى ويكاد الوليد منهـا يشيب

فلشمس النهار منها وجوب ولقلب الزمان منها وجيب

﴿ ومنها ﴾

واذا ما دعوت شعريَ فيو طرب المدح واستهل النسيب
مدح كالنسيب رقة الفا ظ وما للنسيب منهُ نصيب
محكمات محكمات اذا انشـــدن نال المنى بهنّ الاديب
رفعت من اعنة الرفع حتى ذل منها المخفوض والمنسوب

﴿ ومنها ﴾

انا من قد عرفت سرًّا وجهرا عجميّ نما بهِ التعريب
ليت شعري اذا دعيت شعاري نسبي واضح وعودي صليب
لست من امدح الملوك ولا انـــضى المطايا ولا الفلاة اجوب
انا للصاحب الجليل ابي الفا سم مولى وخادم وربيب

﴿ ومن اخرى ايضا ﴾

غيّضن عبرتهن يوم الوادي فارحن عازب انس ذاك النادي
فجنين بالاسماع نور حديثنا وكرعن في الشكوى كروع الصادي
ووصفن سقم قلوبنا بعيونها فشفين منا غلة الاكباد
لا غروان يجنين من ثمر الهوى لي في مراقدهن شوك قتاد
فلطالما اسهرنني جنح الدجا واطلن ليلي وانتهبن رقادي
لا والذي جعل الجنون عليلة واعار حب البيض حب فؤادي
اني لارحم من اسرن فؤاده سرًّا فما لفؤاده من فادي
واذم ايام الفراق فانهـا علل وان خفيت على العوّاد
قل للزمان اذا تنمر ساخطا وعدا عليّ بوجه ليث عادي
ابرق وارعد ليس يرتعد الحشى لي منك بالابراق والارعاد
الصاحب العالي الصنائع صاحبي في النائبات وعدّتي وعنادي

ورث الوزارة كابرا عن كابر ... موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عباد وزا ... رته واسمعيل عن عباد
شرف كعقد الدرّ واصل بعضهُ ... بعضا كأنبوب القنا المتآد
وعلا كايام السنين ترادفت ... آيامها بمكرّر ومعاد
لا كالذين اذا سموا لكريمة ... ضحكت جدودهمُ من الاجداد
اعلى المكارم ما تقادم عهدهُ ... والمجد موروث عن الامجاد
لا والذى جعل المكارم كلها ... لك والعلا في مبدأ ومعاد
ورآك اهلا للرشاد وللهدى ... وكساك آيات الامام الهادى
لو كان غير الله يعبد ما انثنت ... الاّ اليك اعنة العبّاد

هذا معنى قد اكثر الناس فيهِ واظن السابق اليهِ ابن ابي البغل حيث قال في الرشيد

لو عبد الناس سوى ربهم ... اصبحت دون الله معبودا
هذا الربيع وانت اكرم مجتنى ... منهُ واعجبهُ الى المرتاد
زارتك في حلل الرياض وفوده ... وكأنهن يحسن في الابراد
ورأت صنائعك التى ازرت بها ... فغدت تذم اليك صوب الغادى
وحكاك وادى الزندرود فاقبلت ... امواجه يقذفن بالازباد
مثل الرمال تناطحت اوعالها ... فاعانهن العين بالامداد
يرمى السواحل مده فكأنهُ ... ملك يهز الافق بالابعاد
يهدى المدينة واديان تجاورا ... وكأنما وردا على ميعاد
مدّان هذا ليس ينفذ فيضهُ ... ابدا وهذا فيضهُ لنفاد
روض يرف ومزنهُ تهمي غزا ... ليها وطير في الغصون ينادى
فكأن ذا يثنى وذا يدعو وذا ... يبدى الرضا ويبوح بالاحماد
فاسعد بدنيا قد نظمت امورها ... وسددتها بالرفق اي سداد

ورعية اصلحتها بتألف ... وتعطف من بعد طول فساد
داويت من سقم النفاق قلوبها ... وشفيت مرضاها من الاحقاد
فنصبت للاسلام اكرم رايـة ... وقصمت اهل الجبر والالحاد
وافضت عدلك في البلاد واهلها ... وضربت دون الظلم بالاسداد

﴿ ومنها في الاذكار والاستعانة والاستزادة وشكوى الخراج ومسئلة التسويغ ﴾

(وما منها الاّ ما لا غبار عليهِ ولا شوب فيهِ ولا مزيد على حسنهِ)

ياخير من يدعى لخطب فادح ... ويحل عقد الحادث المتآد
عمت فواضلك البرية واغتدت ... طوع العنان لحاضر او بادى
ووسائلي ما قد علمت ولاية ... مذ كنت اعهدها وصفو وداد
ومنقبات في البلاد غريبة ... وصلت سرى الأنهام بالانجاد
تروى ولم يسمع لهنّ بقائل ... تعزى اليهِ سوى حداء الحادى
من كل رائقة المحاسن حلوة ... ربّا الرواية غضة الانشاد
لم يكسها الاكفاء في اكفائها ... عيبا ولا ازري بها لسناد
هذا وحرمة خدمة مرعية ... للابعدين قديمة الميلاد
ما زلت من ابرادها متوشحا ... بمنوّف يزهى على الابراد
ياحلية الوزراء حل قصائدي ... بمحاسن الارفاد والاصفاد
مالى ظمئت وبحر جودك زاخر ... سهل مشارعه على الورّاد
وريت زناد السائلين بسيلهِ ... وبفيضهِ وخصصت بالاصلاد
ما كان اجمل في التجمل ملبسى ... واعف في ظل القناعة زادى
لولا زمان ازمنت حالى لـهُ ... نوب تراوح تارة وتغادى
واذى تراخ ضاق بي اوكارها ... وكذا البغاث كثيرة الاولاد
واذى خراج لو سرى لادائهِ ... غرر الليالى عدن وهي دآدى
ابدت نجوم الليل سود نجومهِ ... في مفرقى فانار بعد سواد

لي حصة حصت جوانب هامتي صلعا اوانفة من المستادى
ووفود سوء يألفون زيارتي من صادر او رائح او غادى
رجالة مترادفون كأنما غصت مدارجهم برجل جراد
من كل منتفش الشوارب مسمع عبد لآل ربيعة او عاد
صهبا اللحى سود الوجوه كأنما خضبوا الرؤس ينافع النرصاد
ما غاب عني واحد الاّ ويقـ ـفو اثره ثان واخر بادى
هذا يواجه شاربي متهددا ويقوم هذا من وراء العادى
ففرائصي من خوفهم مملوّة ابدا من الاخفاق والارعاد
واذا اصادر غدوة لم يرتفع عند المساء سوايَ في الاوراد
مافي يد النقاد من ضربي سوى ضربي ودق الجيد دون جياد
ياحلية الوزراء حقي واجب وندالك صوبا انعم وايادى
وقع بتسويغي خراجيَ كلهُ او لا فعاودني على الابراد
وامنن عليَّ بفضل جودك واكفني دار الخراج وجهمـة الحداد

﴿ ولهُ من اخرى ﴾

قولوا لوسنان نام عن ارقي فيهِ وحاشا جفونـه الارق
ارث لمن قد رثى لمقلتهِ الد مع ورقت لقلبهِ الحرق
لم يبق من جسمهِ سوى رمق ينتظر الموت ذلك الرمق
ياأبي منهُ طرة سجح اذا تبدت وغرة يقق
ولولوء من لسانـهِ برد ولولوء في لباتـهِ نسق
وجه بـهِ الجلنار مبتسم يفترّ والاقحوان متسق
شعلة نار ملاحة وسنا يكاد منهُ الجليس يأتلق
غنى فجلى الظلام غرتـهُ عنا وغصت بنوره الافق
فودت العين انها اذن تسمع والأذن انها حدق

زاد

﴿ زاد على من قال ﴾

غنت فلم يبق فيّ جارحة ... الاّ تمنت بانها اذن
والله لو كانت الازاهر والاو ... تار ناسا وابصروا عشقوا
شانيّ ايامهِ يذوب شجى ... من كمد والحسود يزدهق
كذلك النار حين اعوزها ... ما احرقتهُ تبيت تحترق

﴿ سرقهُ من قول ابن المعتز حيث قال ﴾

فالنار تأكل نفسها ... ان لم تجدْ ما تأكله
وان ذكرنا اسمهُ لطيبهِ ... يبقى بافواهنا لهُ عبق
والناس لولا سناهُ ما رمقوا ... والناس لولا نداه ما رزقوا
اسعد بشهر وافتاك مقبلة ... اعياده بالسعود تستبق
ثلاثة قد قرنّ في قرن ... خوة روز والنضح والسذق
مقدمات من الربيع غدت ... وفودها من صبابة سبقوا
اما ترى المزن حل حبوتهُ ... في الروض فالروض زاهر انق
فنورهُ من سناك مقتبس ... ونوءه من ندالك مسترق
فاعمر لدنيا لولاك ما خلقت ... واهل دنيا لولاك ما خلقوا
وعد جديدا على الزمان كما ... عاد جديدا في عوده الورق
ما صحبتك الايام دمت لها ... فليس في صفو عيشنا رنق

﴿ ولهُ من قصيدة في نهاية الحسن وكثرة الملح والنكت اولها ﴾

عزيز علينا ان تشط منازله ... سقتهُ الغوادي من عزيز تزايله
ولا زال حاديه دميثا فجاجهُ ... وقمرا لياليهِ وصفوا مناهله
يحل غزالي الغيث حيث يحلهُ ... ويغشى كما يغشى الربيع منازله
ومهجورة حافت عليها يد النوى ... فلم تبق في حافاتها ما اسائله
سوى كحل عين ما اكتحلت بنظرة ... الى جفنهِ الاّ شجتني مكاحله

وقفت فاما دمع عيني فسائل عليه واما وجد قلبي فسائله
اقلب قلبا ما يخف غرامه عليه وطرفا ما تجف هواملـه
لعلي ارى من اهل ريا وان نأت بارجائه شيها لريا اواصلـه
فاصبحت قد ودعت ريا ووصلها كما ودعت شمس النهار اصائله
بكرهي زال الحي من بطن عازب وغودر مني عازب اللب زائله
وقلب اذا ما قلت خف غرامه وابصر غاويه واقصر عاذله
دعاه الهوى فاهتز يهوى كما دعا صبا الريح غصن البان فاهتز مائله
وهاجرة من نار قلبي شببتها وقد جاش من حر الفراق مراجله
صليت بها والآن يجري كما جرى من الدمع في جفني للبين جائله

﴿ ومنهـا ﴾

وبعض مذاق العرف مر وان حلا اذا لم يكن احلى من العرف باذله
وما الجود الا ما تطوع اهله ولا السمح الا ما تبرع نائله
واروع انواء الربيع صنائع لديه وانوار الربيع فضائله
اهان مصونات الذخائر كفه وهان عليه ما يقول عواذله
وفاح كما فاح الرياض فعاله ولاح كما لاح البروق شمائله
يسيل على العافين عفو نواله فيلفى ابتذال الوجه للبذل سائله
شفيع الذي يرجوه حسن صنيعه وسائله عند الرجاء وسائله
ولم يجتمع كفاه والمال ساعة كأني وربا مالـه وانامله

﴿ هذا البيت من احسانه المشهور السائر ومنها ﴾

ابصبح مثلي في جنابك صاديا وانت الحيا تحيا وتروى هواطله
ولولا فراخ زعزع الدهر وكرها علي وقد غال الجناح غوائله
اعرت ظلال الحر نفس ابن حرة تقاصره الايام حين تطاوله
فخذني من انياب دهري بعاجل من النصر دان اكرم النصر عاجله

بقيت مدى الدنيا لمجد تشيده ... وقرم تساميه وخصم تجادله
وهاتيك امثال النجوم جلوتها ... عليك كما تجلو الحسام صياقله
قريض كساه المزن اثواب روضة ... فرقت اعاليه ورقت اسافله
تطيب على الايام ريا نشيده ... واطيب من رياه ما انت فاعله

﴿ وله من اخرى ﴾

وحسناء لم تأخذ من الشمس شيمة ... سوى قرب مسراها وبعد منالها
واني لاهوى الشيب من اجل لونه ... وان نفرت عني الدمى من فعالها
واروع يستحيي الحيا من يمينه ... فيرتد فوق الافق حيران واجما
اقام قنا الايام بعد اعوجاجها ... وحاط ذرى الاسلام بعد ابتذالها
عزائم لو القى على الارض ثقلها ... شكت منه ما لم تشكه من جبالها
وجود بنان سبح الغيث عندها ... وهلل صوب البحر عند انهلالها
يد كل ما تحوي يد من نوالها ... وبيض اياديها وغرر سجالها
تأمل فما لاحظته من هباتها ... لدينا وما لاحظته من عيالها
من النفر العالين في السلم والوغى ... واهل العوالي والمعالي وآلها
اذا نزلوا اخضرّ الثرى من نزولها ... وان نازلوا احمرّ الثرى من نزالها
بيض كأن الملح فوق متونها ... ودهم كأن الزنج تحت جلالها

﴿ انظر الى حسن هذا التصرف وشرف هذا الكلام ﴾

مسامح كل الغيث بعض نوالها ... وكل المعالي خلة من خلالها
سمت فوق آفاق السماء فاصبحت ... ثراها الثريا والسهى من نعالها
اليك ابن عباد بن عباس اثنت ... اعنة شكر الدهر بعد اننتالها
بك افتر ثغر الملك واهتز عطفه ... وجرّت بك الدنيا ذيول اختيالها
تشكي الثرى اظلامها ومحولها ... فاغنيتها عن مزنها وهلالها

﴿ وله من قصيدة كأنه جمع محاسنه ولطائفه فيها اولها ﴾

سلام على رمل الحما عدد الرمل ... وقلّ له التسليم من عاشق مثلى
وقفت وقوف الغيث بين طلوله ... بمنسكب سح ومنسجم وبل
وما رمت حتى خالنى الرسم رمة ... واذرف آجال الحما الدمع من اجلى
خليّ قد عذبتمانى ملامة ... كأن لم يقف في دمنة احد قبلى
وما شجانى والعواذل وقف ... ولى اذن صمت هناك عن العذل
ظباء سرت بالابطحين عواطلا ... وكنت اراها في الرعاث وفي الحجل
تبدان اسماء سوى ما عرفتها ... لمنّ فلا تدعى بسعدى ولا جمل
تشابهن احداقا وطول سوالف ... وخص الغوانى بالملاحة والدل
ومكحولة الاجفان مخضوبة الشوى ... ولم ندر ما لون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من لست انسى ذنوبها ... وان بعدت والشيء يذكر بالمثل
سقى الدمع مغنى الوابلية بالحما ... سواجم تغنى جانبيه عن الوبل
ولا برحت عينى تنوب عن الحيا ... بدمع على تلك المناهل مغدل
مغانى الغواني والشبيبة والصبا ... ومأوى الموالى والعشيرة والاهل
ليالىَ لا روض الكثيب بلا ندى ... ولا شجرات الابرقين بلا ظل
وما كان يخلو برق الحزن من هوى ... ولكننى امسى بغير الهوى شغلى
فراخ بنانى وكرهن وهاجنى ... كما هاج ليث الغاب وعوعة الشبل
وكم قد رحلت العيس في طلب العلا ... فلما بكت سعدى حططت لها رحلى
نزلت على الايام ضيفا فلم اجد ... قرى عندها غير النزول بلا نزل
وقد سامنى اهلى المقام بذلة ... ولست باهل للذى سامنى اهلى
سبيل الغنى رحب على كل سالك ... فمالىَ اسعى منه في مدرج النمل
اينكر نص العيس والبيد والدجا ... لمن عزمة عزمى ومن فضله فضلى
دعونى اصل ارقالها بذميلها ... واطوى الدجا حتى ارى صبحها الجلى
حيا لم يفت منا وليا وليه ... ولم يخل من انضاله كف ذى فضل

ومبتدء الجدوى اذا ما سألته ... فاعطاك لم يعتدّ ذاك من البذل
فتى حاز رقّ المجد من كل جانب ... اليه وخلى كاهل الشكر ذا ثقل
يعفو بلا كدّ وصفو بلا قذى ... ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل
من النفر الاعلين في حومة الوغى ... يبارون زهوا غير ميل ولا عزل
هم راضة الدنيا وساسة اهلها ... اذا افتخروا لا راضة الشاة والابل
محلهم عال على السبعة العلا ... وعالمهم موف على العالم الكلى
اذا انت رتبت الملوك وجدتهم ... هم الاسم والباقون من حيز الفعل
مسامح عند العسر واليسر لا تنى ... مراجلهم في كل احوالهم تغلى
ولم يغلقوا ابوابهم دون ضيفهم ... ولا شغلوا خدّامهم ساعة الاكل
ولا شددوا دون العفاة حجابهم ... وقالوا لباغى الخير نحن على شغل
لثمن ابن عباد قواف كأنها ... جنى لؤلوء رطب من العقد منسل
ابى لي حسنا ان ابالي بعده ... بشعر ولو انشدت للنمر العكلى
وقلّ له ما قال في هرم الندى ... زهير واعشى قيس في هوذة الذهل
وما كنت لولا طيب ذكرك شاعرا ... ولا منشدا بين الساطين في حفل
ولكننى اقضى به حق نعمة ... سرت مثلا لما وسمت به عقلى
اذا لم تكن لى انت عونا ومعديا ... على الزمن العادى عليّ فقل من لى
من الناس من يعطى المزيد على الغنى ... ويجزء ما دون الغنى شاعر مثلى
كما الحقت واو بعمرو زيادة ... وضوبق بسم الله فى الف الوصل
اعز من ورائى من عبيدك لحظة ... بعين العلا واجمع على شكرها شملى
فمالى رجاء في سواك ولا يرى ... بمرّ قريضى عند غيرك او يحلى
وهل بارق يشتام الاّ من الحيا ... وهل عسل يشتار الاّ من النحل
وقاك بنو الدنيا جميعا صروفها ... جميعا فان الجفن من خدم النصل

﴿ وله من اخرى ﴾

كفّتك عن عذلي الدموع الوكف ونهتك عن عتبي الضلوع الرجف
لله عيش بالمدينة فاتني ايام لي قصر المغيرة مألف
حجي الى الباب الجديد وكعبتي الباب العتيق وبالمصلى الموقف
والله لو عرف الحجيج مكاننا من زندروز وجسره ما عرفوا
او شاهدوا زمن الربيع طوافنا بالخندقين عشية ما طوفوا
زار الحجيج منى وزار ذوو الهوى جسر الحسين وشعبه وا-تشرفوا
ورأوا ظباء الخيف في جنباته فرموا هنالك بالجمار وخيفوا
ارض حصاها جوهر وترابها مسك وماء المد فيها قرقف
مالي وللواشين لا يهنيهمُ ما نمنموه من النميم وزخرفوا
اعيامُ سبب التهاجر بيننا فتفاءلوا لي بالفراق وارجفوا
لا واعتلاقي بالوزير وحبله ما احسنوا ما اجملوا ما انصفوا
ما للوزير عن المعالي مصرف ابدا ولا لي عن هواه مصرف
يامن نعوذ من المكارم باسمه ونعزه وهو الاعز الاشرف
وتجل عن خطر اليمين حياته فبفضل نعمته علينا نحلف
وعظيم ما اوليتني من نعمة ما للسماح سواك رب يعرف
يا ابن الذين اذا بنوا شادوا وان اسدوا يدا عادوا وان يعدوا وفوا
ان حاربوا لم يجمحوا او قاربوا لم يندموا او عاقبوا لم يشتفوا
ومتى استجيروا اسعفوا ومتى استنيلوا اسرفوا ومتى استعيدوا اضعفوا
ان عاهدوا لم يخفروا او عاقدوا لم يغدروا او ملكوا لم يعسفوا

﴿ ومنها التهنئة بالخلعة ﴾

تهنى ابن عباد بن عباس بن عبد الله نعمى بالكرامة تردف
يهنيه زائد نعمة متجدد ابدا وحادث نعمة يستظرف
خلع كانوار الربيع مديج وموشم ومنمنم ومنوف

بهرت عيون الناظرين وابرزت حسنا يكاد البرق منهُ يخطف
لو نالت الشمس المنيرة حسنها ما كانت الشمس المنيرة تكسف
ولئن كبرت عن الملابس والحلى وبك الملابس والحلى تشرف
فالبيت يكسى وهو اشرف بقعة في كل عام مرة ويسجف

﴿ الم نبه بقول من قال ﴾

تزهى بك الخلعة الميمون طائرها كزهو خلعة بيت الله بالبيت
كالشمس حفت بالسعود وحولهُ خدم كامثال الكواكب وقف
وكأن مجلسهُ عروس تجتلى والمادحون بهِ قيان تعزف
ما تشتهي الآذان تسمعهُ وما تهوى العيون من المناظر تطرف
او ما ترى حسن الزمان وطيبهُ والجوّ صاف والجنان تزخرف
عاد الربيع اليك في كانونهِ فشتاؤهُ للحسن صيف صيف
شمس تجيبهُ وظل سجسج وغمامة سح وروض رفرف
وعلى الجبال من الثلوج اكاليل وعلى السماء من السحائب مطرف
نبأ تباشرت القلوب لذكرهِ اذكى من المسك الذكيّ واعرف
فلكل عين قرة ومسرة ولكل نفس عزة وتغطرف

﴿ ولهُ من قصيدة في علي بن ابي القاسم ﴾

معان نظمت بهنّ الصبا كما نظم الغانيات العقودا
بباب الجديد لنا موقف لبسنا بهِ العيش غضا جديدا
وكم بالمحصب من ليلة شفعنا الى الصبح ان لا يعودا
ويوم قصير بتلك القصو ر نحسبهُ الغيد للحسن عيدا
نراه عبيرا وحصباءهُ عقيقا واشجار واديه عودا
علي بن ابي القاسم ارفق بنا فقد عاقنا الشكر ان نستزيدا
لئن لم تمل ندى ان تفيد لقدمل راجيك ان يستفيدا

وقالوا انتجعت حيا نازحا وهل عاق بعد الحيا ان يجودا
سنا البدر يغشى الثرى والورى جميعا وان كان منهم بعيدا
قواف اذا ما رآها المشو ق هزت لها الغانيات القدودا
كسون عبيدا ثياب العبيـــد وامسى لبيد لديها بايدا
ولو لم اكن محسنا نظمهـــنّ لحسّن قصدى اليك القصيدا
عرفنا بعرفك كيف الطريـــق وجودك علّمنا ان نجيدا

﴿ وانشدنى ابو بكر الخوارزمى من نتفه ﴾

ثقلاء الارض عندى خمسة صالح والابن منهم اربعه

﴿ ومن نتفه ﴾

تركت الشعر للشعراء انى رأيت الشعر من سقط المتاع

﴿ وانشدني له في ابي الحسن الغويرى ﴾

في حرم الشعر ايرى لست اعنى ابر غيرى
انما يرفع قول الشعـــر امثال الغويرى

(ابو القاسم غانم بن ابي العلاء الاصبهانى) شاعر ملء ثوبه * محسن ملء فمه * مرغوب في ديباجة كلامه * متنافس في سحر شعره * ولم يقع اليّ ديوانه بعد * وانما حصلت من افواه الرواة على قطرة من سجع غرره * وغيض من فيض ملحه * ولا يأس من وجدان ضالتى المنشودة من مجموع شعره * وقد مرّت في الصاحبيات ابيات له قلائل الاّ انها قلائد * وهذا مكان ما احاضر به من اخواتها الرائقة الفائقة الشائقة * انشدنى المعروف بالقاضى الامام الاصبهاني قال انشدنى ابو القاسم بن ابى العلاء لنفسه

اصبحت صبا دنفا * بين عناء وكمد * اعوذ من شر الهوى * بقل هو الله احد

﴿ وانشدنى ايضا قال انشدنى ابو القاسم لنفسه ﴾

المستغاث من الهوى بالله من شادن فتن الورى تياه

ما كنت اعلم قبلة حر الهوى والوجد ما هو والصبابة ما هي
حتى بليت به اغن مدلل كالريم يعصى في هواه الناهي
فمدامعي عبرى وقلبي والهٌ وجوانحي حرى وصبري واهي

﴿ ولـــهُ ﴾

ايها الخشف كم اود واجنى واسام الهوان صنفا فصنفا
لو كشفت الغطاء عن سر قلبي لقرأت الاحزان حرفا فحرفا
ان نفسي موقوفة بين شيئيـــن رجائي عليهما بات وقفا
بين ان ينصف الزمان واعطى املي فيك او اموت فاكفى

﴿ ومن قصيدة ﴾

الطف بطرفك ما اردت وداره لا يفضحنك ان مررت بداره

﴿ وانشدني لهُ في نفسهِ ﴾

رجلي وابرى ويضى في است ام القويضى
لما اراد هجائي وقيضهُ دون غيضى
ورام تدنيس عرضي فصار خرقـة حيض

﴿ وانشدني ابو القاسم علي بن محمد الكرخي لهُ فقال ﴾

وقائلة قالت فلانة طلقت فقلت ونفسي اطلقت بانطلاقها
تزوج قلبي الهم يوم تزوجت وطلق قلبي الهم يوم طلاقها

﴿ وانشدني الامير ابو الفضل لهُ من قصيدة يعاتب فيها الصاحب ويستبطئهُ ﴾

فان قيل لي صبرا فلا صبر للذى غدا بيد الايام تقتلهُ صـبرا
وان قيل لي عذرا فوالله ما ارى لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا

﴿ وانشدني ابو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي لهُ من قصيدة ﴾

ورد البشير بما اقرّ الاعينا وشفى النفوس فنلن غايات المنى
وتقاسم الناس المسرة بينهم قسما فكان اجلهم حظا انا

(ابو محمد عبد الله بن احمد الخازن) من حسنات اصبهان واعيان اهلها في الفضل ونجوم ارضها وافرادها في الشعر ومن خواص الصاحب ومشاهير صنائعه * وذوى السابقة في مداخلته وخدمته * وكان في اقتبال شبابه وريعان عمره * يتولى خزانة كتبه * ويخرط في سلك ندمائه * ويقتبس من نور آدابه * ويستضئ بشعاع سعادته * فتصرف من الخدمة فيما قصر اثره فيه * عن الحد الذى يحمده الصاحب ويرتضيه * كالعادة في هنوات الشبيبة وسقطات الحداثة * فلما كان ذلك يعود بتأديبه اياه وعزله ذهب مغاضبا او هاربا وترامت به بلدان العراق والشام والحجاز في بضع سنين ثم افضت حاله في معاودة حضرة الصاحب بجرجان الى ما يقتضيه ويحكيه في كتاب كتبه الى ابي بكر الخوارزمى وذكر فيه عجره وبجره وقد كتبته تنبيها على بلاغته وبراعة كلامه واختصارا للطريق الى معرفة قصته وهذه نسخته (كتابي اطال الله بقاء الاستاذ سيدى ومولاى من الحضرة التى نرحل عنها اختيارا * ونرجع اليها اضطرارا * ونسير عن افيائها اذا ابطرتنا النعمة * ثم نعود الى ارجائها اذا ادبتنا الغربة * ومن لم تهذبه الاقالة هذبه العثار * ومن لم يؤدبه والداه ادبه الليل والنهار * وما الشأن في هذا ولكن الشأن في عشر سنين فاتت بين علم ينسى * وغم لا يحصى * وانفاق بلا ارتفاق * واسفار لم تسفر عن طائل * ولم تغن عنى ريش طائر * وبعد عن الوطن * على غير بلوغ الوطر ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض والصفر * انلو والعصر ان الانسان لفى خسر * وانا بين الرجاء في ان اقال العثار * والخوف من ان يقال زأر الليث فلا قرار * الا اني كنت قدمت تطهير نفسى فلججت حتى حججت وعدت بغبار الاحرام * وبركة الشهر الحرام * وحين خيمت باصبهان انهى سيدنا الاستاذ الفاضل ابو العباس ادام الله تمكينه خبرى الى الحضرة العالية حرس الله بهائها وسنائها والناس ينظرون هل اقبل فيتلقوني باكبر الرتب * امر

استخط فيتحاموني كالبعير الاجرب * فورد توقيع مولانا الصاحب الجليل كافي الكفاة ادام الله مدته * وكبت اعداءه وحسدته * بعالي خطه * وقد نسخته على لفظه * ليعلم مولانا الاستاذ ادام الله عزه ان الكرم صاحبيّ لا برمكيّ وعباديّ لا حاتميّ * وانا نتجرّم * ثم نتندم * ونميل على جانب الادلال * ثم لا نروى من الماء الزلال * والتوقيع (ذكر مولاى ادام الله عزه عود ابي محمد الخازن ايده الله للفناء الذى فيه ادرج * والوكر الذى منه خرج * وقد علم الله ان اشفاقي عليه في اغترابه * لم يكن باقل منه عند ايابه * فان احب ان يقيم مديدة يقضى فيها وطر الغائب * ويضع معها اوزار الآيب * فليكن في ظل من مولانا ظليل * ورأي منه جميل * وبرّ من ديواننا جزيل * وان حنزه الشوق فمرحبا بمن قربته التربية لدينا * فافسدته الغربة علينا * وردته التجربة الينا * وسبيله ان يرفد بما يزيل شغل قلبه بعياله * ويعينه على كل ارتحاله ان شاء الله تعالى) هذه نسخة التوقيع * الوارد على سيدنا الاستاذ ابى العباس ادام الله عزه في معناي فلا جرم اني اخذت مالا * واغنيت عيالا * وقلت ليس الاّ الجمازة والمفازة * فصبحت جرجان مسيّ عاشرة اهدى من القطا الكدرى كأني دعيص الرمل استاف اخلاف الطرق وانا مع ذلك احسب العفو عنى حلما * ولا اقدّر ما جنيت بعقب حلما * فكأني ما خطوت الاّ في النماس قربه * وما اخطأت الاّ لتأثيل حرمه * وكأني لم افارق الظل الظليل * واخذ فيّ بقول الله تعالى فاصفح الصفح الجميل * فقد روى في التفسير انه عفو من غير عتب وعدنا للقرب في المجلس وكرم اللقاء والمشهد وراجعت ايدينا ثقل الصرر * وجلودنا لين الحبر * وركبنا صهوات الخيل وسجنا الى دورنا بفضلات الخير * واقبلنا على العلم * وصافحنا يد النثر والنظم * وراجع الطبع شيئا كان يدعى الشعر كذلك ادم اسكن الجنة بمنّ الله وفضله * ثم خرج عنها بما كان من جرمه * وهو عائد اليها بفضل الله وطوله

هذا خبرى * واما كتاب سيدى الاستاذ ادام الله عزه فورد وذكرت قول سلم الخاسر (طيف الم بذى سلم) لانه حل محل الخيال * وورد باختصر المقال * وما تركت السؤال عن خبره ساعة وردت * فعرفت من سلامته ما بشرت به فاستبشرت * وعلمت كيف كانت النكبه * وكيف انحسرت المحنه * وكيف اتفق الخروج الى بخارا المزن من المزني صاب * بعد ان اصابه الدهر بما اصاب * وشوقي الى سيدى الاستاذ الشوق الذى كنت اصلى ناره * وداري ازاء داره * ولم استطع في التقريب اكثر من ان خرجت عن الموصل الى جرجان وشارفت ادنى خراسان ولله اللطائف التى تخلصني من الموصل فاني كنت في وقعة باد اباده الله وعرّاني مما ملكت * وهتكني فنهتكت * وخرجت على مذهب مشايخنا في ضرب الحراب * على صفحة المحراب * وهذا حديث طويل * والكثير منه قليل * ذكر الاستاذ سيدى ان الشيخ ابا الفتح الحسن بن ابراهيم اخرعنه نسخة الرسائل مع خروج الامر الناجز وقد عجبت من ذلك فان اوامر الحضرة اقدار جاريه * وسيوف ماضيه * وانا اجرى حديثا * وانتجز كتابا جديدا * فاما شعرى فليس يروى الا في ديوان باد * منذ فارقت آل عباد * وفجعت بكتبي جمله * وضرب عليها اولئك اللصوص ضربه * بلى عملت في تهنئة مولانا ادام الله سلطانه * وحرس مكانه * حين رزق سبطا نبويا علويا فاشرقت الارض ودعت السماء وامنت الكواكب وقال الشعراء وذلك انه لما سمع الخبر قال

الحمد لله حمدا دائما ابدا اذصار سبط رسول الله لى ولدا

فعملت على ذلك ما قد اثبته فان يكن ليس بالمسخوط فمن بركة الحضرة والخدمه وان يكن ممقوتا فمن بقايا شؤم تلك الغربة * ومن خبرى ان لى ضيعة باصبهان مقطعه * وقد برقت لى في حلها بارقة مطمعه * لان مولانا ادام الله مدته امرني ان اعمل في السلطان العظيم اطال الله بقاه مدحا نيروزيا

اشق بسموطه الساطين هذا ولو كنت عاملا لكنت اليوم في مرموق الدرجات فقد وردت ورأيت جماعة لم اكن يومئذ دونها * وقد صارت في منازل احتاج الى خافية العقاب حتى الحق بها * زادهم الله ولا نقصني * وهناهم ولا نغصني * ومنهم شيخنا ابو القاسم الزعفراني ايده الله وما اقول انه ليس باهل لاضعاف ما خوّل وتخول به وموّل اذ قد تفضل الله عليه بما اعلم انه لو حكم بما تحكم فيه وقد قرنت بالقصيدة في المولود المسعود اخرى عيديّة ابقى الله مولانا ما عاد عيد * وطلع نجم جديد * وسقى الله سيدى الاستاذ العهاد والرذاذ والطل والوبل والديمة والتهتان وجميع ما في كتاب المطر للنضر بن شميل فما رأيت اتم منه وحسبي الله وصلواته على محمد وآله الطاهرين * فهذا كلام كما تراه يجمع بين الجزالة والحلاوة وحسن التصرّف في لطائف الصنعة ويملك رق الاتقان * والابداع والاحسان * ويعرب عما وراءه من ادب كثير * وحفظ غزير * وطبع غير طبع * وقريحة غير قريحة * فاما شعره فجار مجرى عقد السحر * مرتفع الحسن عن الوصف * وما اصدق قوله

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له ... حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة ... وانما لمعان تعشق الصور
والمقدمون من الابداع قد كثروا ... وهم قليلون ان عدّوا وان حصروا
قوم لو انهم ارتاضوا لما قرضوا ... او انهم شعروا بالنقص ما شعروا

وكان ابو بكر الخوارزمي انشدني لمعا يسيرة من شعر ابي محمد كتبوا في وصف غبار الركب وذكر انه لم يسمع في معناه املح منه واجمع لاقسام الحسن والظرف وهو

ان هذا الغبار ليس عطائي ... سوادا ودينيَ التوحيد
وكساء عارضيّ ثوب مشيب ... ورداء الشباب غض جديد

﴿ وقال في الغزل ﴾

حث المطي فهذه نجد بلغ المدى وتزايد الوجد
ياحبذا نجد وساكنها لو كان ينفع حبذا نجد
وبمنحنى الوادي لنا رشأ قد ضل حيث الضال والرند
هند ترى بسيوف مقلتها ما لا ترى بسيوفها الهند

واعطاني نسختي القصيدتين اللتين ذكرهما في الكتاب الصادر فشوقني الى سائر شعره وبقيت اسأل الرياح عنه الى ان اتحفني ابو عبد الله محمد بن حامد الحامدي في جملة ما لا يزال يهديه اليّ من ثمرات ارضه واطائف بلده بالعقيلة الكريمة * والدرة اليتيمة * من مجموع شعر ابي محمد وقد كانت حضرة الصاحب جمعتهما ومناسبة الادب الفت بينهما فاوجب من الاعتداد * وفر الاعداد * وجمعت يدي منه على العلق النفيس فرتعت في روضته الانيقة فبينا انا اباهي به * واهتز لحصوله * اذ اصابه بعض آفات الكتب وامتدت اليه يد بعض الخونة

وسهم الرزايا بالذخائر مولع وايّ نعيم لا يكدره الدهر

فصنع الله تعالى في الفوارع من اخراج ما يصلح لكتابي هذا منه فمن ذلك قوله من قصيدة في الاستعطاف والاعتذار عند تغير الصاحب عليه واستمرار الاسفار بابي محمد

ايامن عفوه داني السحاب صدوق البرق ثقاب الشهاب
مديد الظل معقود الاواخي على الجانين مضروب القباب
فكيف حجبت عنك وانت شمس تجل عن الستر بالحجاب
ابرتج باب عفوك دون ذنبي وعفوك لم يشن برتاج باب
واعراض الوزير اشد مسا على الاحرار من ضرب الرقاب
ثنى غربي وفل شبا شبابي وصب عليّ اسواط العذاب
ولم تبق الليالي فيّ بقيا لعتب منك فضلا عن عقابي

فهب

فهب لزيارتي خطأي وعمدي لقصدي واغترارى لاغترابي
فما في الارض الا من يراني بعين المحنق الضرم الضباب
كأني قد اثرت بهم ذئابا او استنفرت منهم اسد غاب
حصلت وكنت ضيفك في الثريا وصرت ولست ضيفك في التراب
اعدني للقرى واجعل جوابي وايجابي جنانا كالجواب
وجد برضاك فهو العيش غضا وكلا فهو ريعان الشباب
ولو رعت الحسام العضب سخطا لذاب ذبابة بين القراب
اعيذك ان تصيخ الى عدوى وسمعك عن هنات القول نابي
على اني انوب اليك مما كرهت فرق لي واقبل متابي
وان لم تعف عن ذنبي سريعا فها انى وحق ابي لما بي
سألثم من ثراك الروض غضا ومن يمناك منهل السحاب
اصبت بخاطر فاتى بشعر عليل مسه الم المصاب
ومالي غير مدح امر ثناء مشيد ام دعاء مستجاب

﴿ وقوله من قصيدة في معناها هي احسن عندى من اعتذارات النابغة ﴾
(الى النعمان وابراهيم بن المهدى الى المأمون وعلي بن الجهم الى المتوكل)

لنار الهم في قلبي لهيب فعفوا ايها الملك المهيب
فقد جاز العقاب عقاب ذنبي وضج الشعر واستعدى النسيب
وفاضت عبرة مهج القوافي وغصصها التذلل والنحيب
وقد قصمت عراها واعتراها بسخطك بعد نضرتها شحوب
وقالت ما لعفوك ليس يندى لنا وسماء مجدك لا تصوب
ومن بك شوط همتو بعيدا فمثنى عطفتو سهل قريب
تجاوزت العقوبة منتهاها فهب ذنبي لعفوك ياوهوب
واحسن انني احسنت ظني وارجو ان ظني لا يخيب

اترضى ان اكون لقى مقيما ... على خسف اذوب ولا تثوب
ابيت ومقلتى ابق كراها ... وفي الحاظها صاب صبيب
وقيذا لا يلائمنى طعامى ... ولا يتساغ لى الماء الشروب
صبيت علىّ سوطا من عذاب ... يذل لبأسه الدّهر الغلوب
وارهقنى نكيرك لى صعودا ... من الاشجان ليس له صبوب
وما عونى على بلوايَ الاّ ... رجائى فيك والدمع السكوب
فان تعطف على رجل غريب ... فانى ذلك الرجل الغريب
عليك انيخ آمالى فرحب ... بها واليك من ذنبى انوب
واخطر ما يريب اذا دهتنى ... غوامضه الى ما لا يريب
فايه طربة للعفو ان الـ ... ـكريم وانت معناه طروب
فانى نشو دارك والمغذى ... بسيبك والصنيعة والريب
وابت اليك من عفو مدلاً ... بما يقضى علاك لمن يؤب
ولذت ببابك المعمور علما ... بان ذراك لى مرعى خصيب
وان شعابهُ اندى شعاب ... اليهـا يلجأ الرجل الاديب
وسقت بنات آمالى اليهـا ... وقد حنيت واضاها الدؤب
فهوّنى اختصاصك حيث تجنى ... ثمار العز والعيش الرطيب
ولكن كادنى خب حقود ... لعقرب كيده نحوى دبيب
وما لجموح الفتوّ جنيب ... وما لشمال فرقتوّ جنوب
ولا يشفيوّ منى لو رآنى ... وقد اخذت بحلقومى شعوب
بلوت الناس من ناء ودان ... وخالطنى القبائل والشعوب
فكل عند مغمزه ركيك ... وكل عند مشربهِ مشوب
فجد لى بالرضى واقبل متابى ... وعذرى اننى اسف كئيب
طريح في فنائك مستضام ... غريب لا يكلمنى غريب

أأمنع من بوادى العلم منعا كأني ليس لى فيها نصيب
واحرم من كلامك كل بدع تناهبهُ النواظر والقلوب
فلم لا ينتهى ويكف عنى عقابك بعد ما انتهت الذنوب
وغاية ما يصير اليهِ شعر اذا استعطفت او مدح مصيب
ومن سقيا سحابك جاد طبعى ولولا الغيث لم ينبع قليب

﴿ وكتب الى ابي العلاء بن سهلويه وقد ورد بغداد رسولا وابو محمد ﴾
(بها قصيدة منهـا)

أابا العلاء وردت اكرم مورد ارض العراق وانت انجح آيب
وحويت في الحالين شأو مبرز متحرز لم يأت غير الواجب
وخدمت شاهنشاها حسن خدمة رضيت واوثقها الرأي الصاحب
ابلغ رسالتيَ الوزير وقل لهُ قولا يسهل لى سبيل مطالبى
ويضيء آفاقى ويمرع مرتعى ويحق آمالى ويخصب جانبى
بحياتهِ قسم الكرام وعهدهم لا تلوني عنهُ بظن خائب
واذكر موالاتي الصريحة انهـا ابهى وانضر من عهود حبائب
وكفاك علمك بي وودى شاهدا فاذكر خلوص عقائدى ومذاهبى
خذها اليك شذور طبع لاعب بالشعر مرتاح لهُ لا لاعب
وكأنهُ في حسنهِ وروائـهِ نظم العقود على نحور كواعب
اهديت من حلواء باب الطاق ما يزرى على حلواء ذاك الجانب
واشد منهُ حلاوة شعرى الذى سحر القلوب بسحره المتناسب

﴿ ولهُ من ابيات عملها بديهة لينشد الصاحب ﴾

ابيت فديتك الاَّ الغضب على اخويك الندى والادب
وامرضت شعرى واحرضتهُ وشببت تشبيبة المقتضب
بل اشتكت الغرر السائرا ت وصاحت دواوين شعر العرب

وحال الجريض دون القريض وضرب اليعاسيب دون الضرب

وقد كان شعرى قضى نحبه ... فامسكه عنوك المرتقب
وانك تحنو على سرحه ... وتغزر من مائه ما نضب
وتوقد من ناره ما خبا ... وتطلع من نجمه ما غرب
بكى غزلى حسن ورد الخدو ... د وضرب بين اللمى والشنب
واعرض منخزلا بعد ما ... تألق من حسنه والتهب
فلا توحش المهرجان الذي ... بنظمى يرى السامعين العجب
وانظم باسمك عقد العلا ... وانشر عنك نضار الحسب
فهب لي ذنبى فانت الشفيـ ... ـع لا غير والمرء مع من احب
وردّ الىّ نعيم الرضا ... ولا تصلنى بجحيم الغضب
ومالي ذنب فان كان لى ... فذنب حقير قصير الذنب
متى يرض عنيّ كافي الكفا ... ة بلغت المراد ونلت الارب

﴿ولهُ من صاحبية ذكر فيها برءهُ من مرض عرض لهُ﴾

كذبت سعود المشترى فلوانها ... حرمت سعادة جده لم تنجح
ما مسهُ الم ولكن هزهُ ... ما هزّ افرند الحسام المصفح
نفض الاذى عن جسمه والروض قد ... ينفى الهشائم وهو غير مصوح
ما نحت عنهُ سوى قذى والعين لا ... تصفو من الاقذاء ما لم تضرح
عادت سلامتهُ واظهر دهره ... ندم المنيب وتوبة المستصفح

﴿ومن اخرى﴾

ما زلت اعتسف المهامه والفلا ... واواصل الاغوار بالانجاد
حتى نأيت عن الحواضر ملقيا ... رحلى بواد في تخوم بوادى
فاذا بسعدى وهي بدر طالع ... من فوق غصن في نقا منهاد
وطرقتها وعدانها رقباؤها ... في صورة المرتاب لا المرتاد

فحللت منها حيث كان وشاحها ... درعي وساعدها الوثير وسادي
وجناؤها حصني وساحر طرفها ... سيفي وفاحمها الاثيث نجادي
وعقاصها الموصول زهرة روضتي ... ورضابها المعسول صوب عهادي
حيث الصبا عبق الحواشي مونق ... يزهى بناعم غضها المياد
والروض احوى والحمائم هتف ... والظل الى والقيان شوادي
ولها ديار غير شرقي الحمى ... شحطت وشطت عن لقاء عادي
دار بذي الارطى ودار بالغضا ... اخرى ودار باللوى المنقاد
لو فاخرت ذات العماد بيوتها ... عادت مقوضة بغير عماد
لا تكذبنّ فما لها دار اذا ... انصفتني الاّ صميم فؤادي
فلذاك لا تسقى السحائب ارضها ... الاّ بردن حرارة الاكباد

ما ابدع هذا المعنى وابرع هذا اللفظ وقد سبق الى معنى البيتين ولكنه ابدع في الجمع بينهما واحسن ما شاء

ومنها

وارب ليل لم انمه ومقلتي ... مطروقة مطروقة بسهاد
شوقا الى ناد جنى وبجانبه ... لمع القريض ونغمة الانشاد
ناد تجلى عن مقرّ سريره ... قمر اناف على البسيطة بادي
كافي الكفاة المستجار بظله ... والمستضاء بعزمه الوقاد
ملك محبته سلافة مزنة ... سلكت مع الارواح في الاجساد
ملك يقال له جماد اذا التقت ... قحم السنين ولا يقال جماد

وهي طويلة وما من ابياتها الا غرة او دره ومن اخرى

ولما تنسمنا صبا صاحبية ... تعيد عجاج الجوّ وهو عبير
تركنا لظى الرمضاء وهي حديقة ... ندى وحصى المعزاء وهي شذور
ونلنا هشيم النبت وهو منور ... وردنا قتاد الايك وهو حرير

﴿ ومنها ﴾

وزير ومما يعجب المجد انه ... وزير عليه للسماح امير
ويخطب من فوق الثريا بفخره ... فلا تعجبوا ان الخطيب خطير
لوى الراسيات الشم ايسر سخطه ... ويكفي من السم النقيع نقير
وذلل اعناق الليالي بهمة ... لها مرقب فوق الاثير وثير
وخمّر رأيا لم يشط ثبانه ... فطور ورأي الاكثرين فطير
له القاضيات الماضيات مهند ... مبير وعزم كالشهاب منير
وما كان للجوزاء لولا جوازه ... مجاز وللشعرى العبور عبور
تساعده الاقدار فيما يريده ... وتسعده الافلاك كيف تدور
اوارى بكراباد صف صعداته ... وقد عقدت منها عليك حبور
وصف بأسه اذ ظل يصدم وحده ... ثلثين الفا والجسور جسور

سبحان الله ما اشرف هذا الكلام واعلاه واجله ومنها

والوية النصر المبين خوافق ... تطيح باشتات العدا وتطاير
وقد كشرت عن نابها امّ قشعم ... والموت في وجه الكميّ هرير
وفي يده اليمنى ثواب وجنة ... وفي يده اليسرى ردى وسعير
ولي مدح فيه غواد روائح ... اشيد مدى عمري بها واشير
ووصف نسيب لو اعير كثيرا ... لوفيّ تعظيما وقيل كثير

﴿ ولهُ من قصيدة في فخر الدولة ﴾

سقى الله اياما بشرقيّ منيج ... الى العلم الاقصى بغربيّ منبج
الى الحيرة الغناء مطمح ناظري ... ومسرح آمالي ومسرى تفرجي
منازل لو لم تخط سعدى بارضها ... لما اهتز غصن في نقا متأرجرج
ولا راق درٌّ فوق اشنب واضح ... ولا راع سحر تحت اكحل ادعج
ولم يتمدّر طلّ نرجس مقلة ... على صفحتي تفاح خد مضرج
عشية هزت للوداع فاودعت ... محاسنها اعطاف جذع مدبج

فكم غرد لما استقل ركابها حدا طربا والليل غضبان مدلهم
وكم ثمل من نشوة الحب يرتعي هوى عامر ما بين حجل ودملج
اقول وقد لاحت عوالي خيامها وفاحت غوالي روضها المتأرج
اياطارقي اجج ويارائدي ابتهج وياسابقي عرج وياصاحبي عج
وياعبرتي كفي ويانا قتي قفي وياشيبتي احتجي وياصبوتي ادرجي
فقد كتبت ايدي المشيب مواعظا بخط على فوديّ غير مسيج
لئن كنت في برد من العيش مبهج لقد صرت في طمر من الشيب منهج
واذت من الدهر العسوف بحضرة تحاط باطراف الوشيج المزرج
هي الحضرة الغناء تهتز نضرة وتزري بانواع الربيع المتوج
هنالك لا زند الرجاء لمرتج بكاب ولا باب العطاء بمرتج

هكذا فلتمدح الملوك وابيات هذه القصيدة فرائد كلها وقد كتبت انموذجا منها وله من اخرى في وصف الربيع

طلع الربيع فقال للارض اشكرى نعم السماء وابدى واعيدى
فغدت حدائقها تواصل شكرها بلسان كل مطوق غرّيد
روض اذا نشرت طرائف وشيه طوبت لها ابراد آل يزيد
ريان لم يعثر نسيم صبابتي في ظلها الاّ بورد خدود
واعذل نرجسة فعادتنا الصبا احسن بنظرة عائد ومعود
ويلّ مسكيّ الصعيد معنبر من مزنة حثت بجيش رعود
وزفت حرة مدحة فخريـة تركت عبيدا وهو بعض عبيدى
وانا الذى اجلو معاني مدحه زهرا طوالع في سماء قصيدى
يتنافث السحر الحلال وتارة يتناثر العقيان حول نشيدى
فليفترع ابكار لذات المنى وليضرع الراقود للناجود
راحا اذا كمنت جلت من حجبها فوق الخدود طلائع التوريد

ولتجل دولته عروسا كللت علياء مفرقها بتاج خلود

﴿ وله من اخرى ﴾

سمراء تخطر في الوشاح المذهب وتميس بين رباثب او ربرب
هيفاء تغزل كل يوم مرة شمس الضحى وتردها في مغرب
عقدت لواء الحسن ليلة اقبلت في موكب الفتيان اعجب موكب
في ليلة لو لم تجد بتبسم لم ينتطق خصر السماء بكوكب
خجلت وقد وجلت فهاك شقائقا مغروسة في ارض عاج مذهب
وارى الشباب اذا نطا من شرخه لتغير فقد انثنى لتغيب
ولئن اطلت فقد اطبت وانني رجل متى اصف المعالى اطنب
اطرى واطرب منشدا فليستمع شاها نشاه نشيد مطر مطرب

(ابو العلاء الاسدى) قديم الصحبة للصاحب شديد الاختصاص به ممتد الغرة والتجيل في شعرائه وصنائعه وندمائه وكان يحبه ويأنس به ويكاتبه نثرا ونظما كقوله له

قلبي على الجمرة يا أبا العلا فهل فتحت الموضع المقفلا

﴿ واياه يعنى بقوله ﴾

ابا العلاء هلال الهزل والجدّ كم النجوم التى يطلعن للجد

واليه كتب ابا العلاء شيخى ابن ذلك الميعاد * وابن تلك العهود سقتها العهاد * وابن ليالينا بجزوى * وتصابينا على اروى * بل ابن الصبا وما ملك * وابن الشباب واية سلك * واذ قد غاب جميع ذلك مغيب الخيال الطارق والضيف المفارق * فاين كتبك التى هي الذ من انتهاء النفس الى رجائها * وابتداء العين في اغفائها * من كتاب غير قصير * فاما شعر ابى العلاء فليس بالمحل العالى لاسيما في المدح وقلة عيونه تمنع من ايراده بعد قلائد ولديه ابى سعيد وابي محمد ولما كان بعيد الصيت في اصحاب الصاحب لم اجد بدا من

ذكر

ذكره وكتابة ملح من املح شعره انشدنى ابو بكر الخوارزمى قال انشدنى ابو العلاء لنفسه قال واراه عرض بالصاحب

ورب كريم تعتريه كزازة كما قد رأيت الشوك في اكرم الشجر
ورب جواد يمسك الله جوده كما يمسك الله السحاب عن المطر

﴿ وانشد لغيره له ﴾

سيسألنى صديقى عنك فيما يدور من المسائل والحكايه
فاطرق ان سئلت لغير شكوى واطراقى اشد من الشكايه

﴿ وله ايضا وهو مما يتغنى به ﴾

لا لعمرى ما انصفوا حين بانوا حلفوا لى ان لا يخونوا فخانوا
شتتوا بالفراق شملى ولكن جمع الله شملهم اين كانوا

﴿ وله في المجون ﴾

انا والله اشتهيك فكن عنـ ـتران شئت او كمرو بن معدى
وتفارس ان شئت او فتراجل ليس هذا مما يضرك عندى

(ابو الحسين الغوبرى) هو في الاختصاص بالصاحب والاشتهار في اصحابه كابي العلاء وكان كثير الشعر قليل الملح وكانت في خزانة الامير ابي الفضل عبيد الله بن احمد مجلدة ضخمة الحجم من شعر الغوبرى بخطه فاستعرتها واجتمعت انا وابو نصر سهل بن المرزبان على اخراج ما هو شرط كتابى هذا منها فما اقل ما حصلنا عليه من ذلك ولم نجد له خيرا من الابيات الدارية التى مرّت في اخواتها ومن اشف ما وقعت العلامة عليه من ذلك قوله في الاعتذار من هفوة السكر

بالله رب السماء بخاتم الانبياء
بسيد الاوصياء بزوجه الزهراء
بالبيت والبطحاء بالقبر في كربلاء

حلفت مالي ذنب الذنب للصهباء
وليس لي من شفيع اليك غير رجائي
فكن محقق ظني ياغرة الوزراء
فجرح سكري جبار كالجرح من عجماء

﴿ وقوله في الصاحب والبيت الاخير مضمن ﴾

قل للوزير مقالة عن واجد يامن نداه كالفرات الزائد
مالي حرمت من الامير نواله وسوايَ يكرع في الزلال البارد
ما ضاقت الدنيا عليَّ باسرها حتى تراني راغبا في زاهد

﴿ وقوله من قصيدة ربيعية ﴾

ايها الصاحب الربيع تجلى في رياض تحار فيها العقول
نرجس ناضر واحمر ورد وشقيق يزينه التكحيل
وغصون تجر اذيال نور في حواشي جداول وتميل
للزرازير في خلال الازاهير صفير وللحمام هديل
فاقم رسمنا صبيحة نيرو زبو ربع انسنا مأهول
بكؤس مملوة من مدام انت فيها لمن حساها عذول
واجتنب جلسة الثقيل اليها فعلى الشرب لا يخف الثقيل

﴿ وله من مهرجانية ﴾

اسيوف الهند سلت ام ظبا اجفان هند
بالايام الصبا والتعيش في اكناف نجد
رب حسناء رداح الصفت خدًا بخد
اطبقت صفرة دينا ر على حمرة ورد
ايها الصاحب عليا ك على الايام تعدى
وعلى جدواك قدعو لت في حلي وعقدي

مهرجان ثغره يفتر عن يمن وسعد
ورده ورد جساد فاح عن مسك وندّ
فابق ما شئت كما شئت لتنويل ورفد

﴿ واسه ﴾

ياايها الشيخ الذى هو مشتكاىّ من البشر
اصبحت اخنار العمى في ناظريّ على البصر
اسفا على عمر يكد ره لقاء ابي عمر

﴿ الباب السادس في ذكر الشعراء الطارئين على حضرة الصاحب من الآفاق ﴾

سوى من يقع ذكره منهم في اهل خراسان وطبرستان فان لهم بابا مفردا في هذا الربع الثالث وسوى ابي طالب المأموني وابي بكر الخوارزمى وبديع الزمان ابي الفضل الهمذانى فان لذكر كل منهم مكانا في الربع الرابع (ابو الحسن علي بن محمد البديهى) من شهرزور كثير الشعر * نابة الذكر خليفة الخضر * سمعت ابا بكر الخوارزمى يقول وقد جرى ذكره بين يديه انه كان لا يرجع من البديهة التى انتسب اليها وتلقب بها الاّ الى لفظة الدعوى دون حقيقة المعنى وفي ذلك يقول له الصاحب

تقول البيت في خمسين عاما فلم لقبت نفسك بالبديهى

ثم اقبل عليّ وقال انا اقول في البديهى ما قاله الجاحظ في عمرو النصافي زعم انه قال الشعر ستين سنة فلم يسرّ له الاّ هذا البيت الواحد

خوص نواج اذا جدّ الحداة بها رأيت ارجلها قدام ايديها

وكذلك البديهى قال شعرا كثير العدة في زمان طويل المدة فلم يستحل له الاّ هذا البيت

اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاىّ طلعة حرّ

وهذا الحكم منه فيه حيف شديد على البديهى فليس شعره في سلاسة المتون

وقلة العيون على ما ذكره والبيت الذى اشار اليه من ابيات بديعة اولها

رب ليل قطعته باجتماع مع بيض من الاخلاء غر
وكأن الكؤس زهر نجوم والثريا كأنها عقد درّ
مرّ من كنت اصطفيه وللدهر صروف تشوب حلوا بمرّ

﴿ ومن سائر شعر البديهى قوله ﴾

ياشهر زور سقيت الغيث من بلد نود وجدا بكم انا نقابله
طال الفراق فلا واف براسلنا على البعاد ولا آت نسائله

وله من قصيدة صاحبية وكان الصاحب اخذه معه من بغداد الى اصبهان اولها

قد اطعت الغرام فاعص العذولا ما عسى عائب الهوى ان يقولا
وصحبناه في فياف قفار كاد فيها الخليل يجفو الخليلا
فبلونا منه دماثة اخلا ق اعادت تلك الحزون سهولا
واوينا الى رحاب رحاب لم نجد للعناة عنها عدولا

﴿ وله من تشبيب قصيدة ﴾

ولم ار لى يوم الرحيل مساعدا على الوجد حتى اقبل الدمع مسعدا
وكان دما فابيض منه احمراره بنار التصابي حين فاض مصعدا

﴿ اخذه من قول من قال ﴾

ارابك دمعى اذ جرى فحملتني من الضرّ والبلوى على مركب صعب
فلا تنكرن تلك الدموع فانما يبيضها تصعيدها من دم القلب

﴿ والمعروف بالفارسية في معناه ﴾

خون سيبد بارم بردورخان زردم آرى سپيذ باشد خون دل معد

﴿ وله من قصيدة اخرى ذكر فيها حسن اياد ﴾

كيف تقضى ليّ الليالى قضاء يشبه العدل والليالى خصومى
رب ليل قطعته في هوى الشعـ ـر كأن الشعرى العبور نديمى

فتأمل

فتأمل فلست في الخلق والخلـــق المرادين بالذميم الذميم
انا من آلة الندى فلو احضر تني لم يعب نداماك غيبي
يرتضى مشهدي ويؤمن غيبي وارى في الملمّ غير مليم

﴿ ومن نوادر شعره قوله ﴾

لما اتيتك زائرا ومسلما خرج الغلام وقال انك نائم
فاجبته ابلا لحاف نائم هذا المحال وانت عندي ظالم
انت اللحاف فكيف تطعم عينه طعم الرقاد وانت عنه قائم
فتضاحك الرشأ الغرير وقال لي او انت ايضا بالفضيحة عالم
والله ما افلت منه ساعة حتى حلفت له باني صائم

﴿ ومما يتغنى به من شعره قوله ﴾

زر بني اواصل لذتي قبل فوتها وشيكا لتوديع الشباب المفارق
فما العيش الا صحة وشبيبة وكأس وقرب من حبيب موافق
ومن عرف الايام لم يغتر بها وبادر باللذات قبل العوائق

(ابو القاسم الزعفراني) عمر بن ابراهيم من اهل العراق شيخ شعراء العصر وبقية ممن تقدمهم وواسطة عقد ندماء الصاحب وما هم الا نجوم النضل وهذا منهم كالبدر وكانت له في صحبته وخدمته هجرة قديمة وله حرمة وكدة وحالة عنده كما قرأت في كتاب له (واما شيخنا ابو القاسم الزعفراني ايد الله فصورته لدي صورة الاخ * او وده ارسخ * ومحله محل العم * او اشتراكه اعم) وكان مع حسن ديباجة شعره وكثرة رونق كلامه واختلاط ما ينظمه باجزاء النفس لنفاسته لين قشرة العشرة * ممتع المؤانسة حلو المذاكرة * جامعا آداب المنادمة * عارفا بشروط المعاقرة حاذقا بلعب الشطرنج متقدم القدم فيه وحين سرى في طريق الرشد بصباح الشيب وساعد الصاحب على رفض الشراب * ونفض تلك الاسباب * اراده فخر الدولة على مجالسته * واخذه بنص خنام

توبته * ودرت عليه بحسن رأي الصاحب سحائب انعامه * واجنت له ثمرات اكرامه ففي ذلك يقول من قصيدة

هانها لا عدمت مثلي نديما قهوة تنتج السرور العقيما
قد اطعت الامير اذ سامني الشر ب ولم اعص امره المحتوما
وتخطيت توبتي في هواهُ فوصلت التي هجرت قديما
قرقفا تنتمي الى الشمس لا تعـــرف في جنسها الكرى والكروما
خالفت دنها الغليظ فرقت واستفادت من السموم نسيما
كرمت عنصرا فلو مت فيها ابخل الناس غادرته كريما
وكأني لما رجعت اليها كنت من كل لذة محروما
كم عقار صليت منها بنار فحكيت الخليل ابراهيما
وكؤس شربت منها سرورا كاد يهوى والجلد بني هموما
قد وجدت الروض الاريض حيا ووجدت الخريف عاد حموما
شافهت بي منابي بالقرم فخر الـــدولة اليوم جنة ونعيما
وبلغت الذي تمنيت واستخدمـــت فاخترت مجلسا مخدوما
ورآني الامير ايده اللـــه لبيبا فقال كن لي نديما
جهل الرزق موضعي ورأى آ ثار شاهنشاه فصار عليما
ارشدته اليّ كف كريم الزمنهُ ان لا يكون لئيما

﴿وكان قد نادم اخاه عضد الدولة ولهُ فيهِ القصيدة الشطرنجية التي﴾
(لم يسبق الى مثلها وهي نهاية في الحسن والظرف فمنها)

لي فؤاد لو انهُ لي غريم كان عذري لديه اني عديم
وانا مبتلى بقلبي الذي اقـــعد فيما يسومني واقوم
ليس يدري لجهله وهو يقضي ان كلي بما جناه زعيم
غصبتني عليهِ خود وقالت انا من قد عرفت واسمي ظلوم

هو نار نالته يماني فاطلـــ ـعت بحرب يشيب فيها النعيم
وانتنت بي الى مجال فسيح تدمن الركض فيه زنج وروم
فاقمنا صدور فرسان حرب خلف رجالة لها لا ترمم
واذا استقدمت تقدمت الخيـــل وطاب الطراد والتصميم
فالتقى العسكران في حومة النقـــع اسود على اسود تحوم
كل فيل بخت من الصلم اذنا ه واودى ناباهُ والخرطوم
وطمرٌ اذا علته العوالي غاب فيها وعاد وهو سليم
فاختلطنا وجال في الحرب فرزا ني وقال الكيّ من لا يخيم
ثم نادى شاهي برخيه كرًّا ليس بعد الوقوف الاّ الهجوم
فاحاطا بشاهنا في مضيق ضاق ذرعا بمثلهِ المكظوم
ثم ازعجته بفيلي قولى مستكينا كما يولى اللئيم
وكشفت العراء عن وجه رخي فعراه الحمام وهو مليم
فتخفت من الحياء وغطت ورد خدٌّ كأنهُ ملطوم
ثم قالت خذ الفؤاد سليبا ان حبس المرهون عار ولوم
ولشتان بين خيليَ في الغيّ وخيل صراطها مستقيم
قارع الدهر فوقها عضد الدو لة حتى انتهى الى ما يروم
فاباد العدا وقام به الديـــن وركن الخلافة المهدوم
واستقرّت به زلازل بغدا د وعاد الخليفة المظلوم

﴿ ومن غرر قصائده في فخر الدولة ﴾

لو عاينت عيناك بركة زازل ونزلت من عرصاتها في منزل
وعمرت دور قبابها بك جامعا بين الغزالة والغزال الاكحل
وبسطت كفي بازل متمرق فاقمت غير محلهِ عن منهل
وسمعت ما يدعو النفوس الى الهوى طربا ويفتح كل قلب مقفل

وشربت صافية كأن شعاعها ... لهب الحريق من الرحيق السلسل
وغدوت مخمورا جنيب هوى الى ... حجر الجوارى غدوة المتغزل
فسرحت بين قدودها وخدودها ... وبهودها طرف الشجى المتأمل
وملكت منهنّ التى لو انها ... طيف لفزت بقربه المتخيل
وثويت في قفر بشاطئ دجلة ... ما بين مزمار وعود معمل
متنقلا من روضة مهضوبة ... حلت الى الروض الذى لم يحلل
ورقدت بالنجفيّ رقدة شارب ... تحت الغصون وحملها المتهدل
وسباك صوت خرير ماء سائح ... وشجاك تغريد الحمام المهدل
وسعيت سعيا في البطالة والصبا ... لم يدر دمعك في محل محول
ولقلت واسفا على القصف الذى ... لم اجنو بالقفص او قطر بل
لا اتبع الاعراب ان هم قوضوا ... من مجهل حتى احط بمجهل
وصرير ارجاء السرير بمسمعى ... احلى بقلبى من صرير المحمل
فالكرخ دار اللهو اعذب مشرعا ... من مشرع يختص دارة جلجل
لادر در العيش في متربع ... بمخيم بين الدخول فحومل
خفض عليك وكل خفض انما ... اوقاته فرص تعنّ لمعجل
والعيش عندى ما حييت بدره ... في ظل مغشيّ الجناب مؤمل
قد الفت الدنيا ازمتها الى ... ملك الملوك علي بن ابي علي
فاطرب سرورا بالزمان وحسنو ... واشرب على اقبال دولة مقبل

﴿ وقوله من نيروزية ﴾

ليَ سكر ما ولدنه العقار ... ليَ جسم للعين عنه ازورار
انا من غادرته ايدى المطايا ... والرزايا شعاره والدثار
ايها الليل عهمُ بدياجيك وهيهات ذاك فيهم نوار
غادة ما دجا عليها ظلام ... قط الاّ ليل علاه خمار

يا ربيع الربيع للعيش من بعـــد اصفرار براحتيك اخضرار
لا يحول الذى بكفك يبقى بل يحول الذى سقاه القطار
فهنيئا بطيب فصل وبوم زار فيه نيروزك الزوّار
يخصب المجد في ذراك وتخضـــرّ الايادى وتورق الاخبار
وتغنيك في الندي طيور انا وحدى من بينهنّ الهزار

﴿ ومن غرر قصائد الصاحبية قوله من قصيدة ﴾

وليل دعانى فجره فلقيته بمجلس طلق الوجه سهل التخلق
اذا شئت خضنا في حديث متمم وان شئت عمنا في رحيق معتق
يرد شبابي وهو عنيّ شاسع ويدني النصابي بعد ما شاب مفرقي

﴿ ومنها في المدح ﴾

لقد اعتقتنى نعمة لك اطلقت بمنيّ بعد اليأس من قدّ موثق
فان انتسب كان انتسابي الى ابي وكان ولائى بعد ذاك لمعتق

﴿ ومن اخرى ﴾

وصرت الى الباب الذى ليس دونه حجاب ولا كف ترد من اجتنى
فما شمت الاّ بارقا كان صادقا ولا رحت حتى عمت بغى بحر الغنا

﴿ وقوله من اخرى ﴾

مسدد ضربت ايام دولته على عيون اعاديه بامداد
هدى الى الحق وانهلت بداه ندى فهو الدليل بعين السفر بالزاد
لى عند جرجان ثار سوف اطلبه بكر رحب القرى او مشرف الهادى
حتى اراه فاستغنى برؤيته عما رويناه عن قوم بامداد

﴿ وقوله فيه وقد ازمع الورود عليه والطريق مخيفة ﴾

ياشوق قد قرب السفر ودنا الرحيل المنتظر
وغدا باذن الله او تاليه يظهر ما استتر

ويسير بي التيسير في زمر بايديهم زبر
سيرا يبشر بالسعا دة والسلامة والظفر
سينيف بي الفرس الاغـ ـرّ غدا على الملك الاغر
ياحاديّ تيقـنا انى افارق من فتر
وينال رفدى منكما ماض يفقه ان عثر
لا يقشعرّ اذا دنا منهُ الغضنفر او زأر
وردى وورودكما سرى ينسيكما ذكر الصدر
ان جال في عيني الكرى وقنا فاعقبها العور
لا زلت ابدع في السرى فعلا تعاظمهُ القدر
واشق قلب الليل عن ولد يقال لهُ السحر
حتى يقول الحزن لى والسهل لست من البشر
وتقول خوض نجائبي لا خاب سعيك ياعمر
ان الجليل من الثوا ب لمن يدقق في النظر
سأغض عن زهر الكوا كب او يعنّ ليَ القمر
اني اخف الى البعو ر ولا اسف الى المطر
واذا لقيت الصاحب السـ ـأمون ادركت الوطر
واذا جلست علوت ديـ ـباجا وسائد بدر
واذا ركبت مشى عبيـ ـدى في المناطق والحبر
واقيم مبتسماً افا مة من يزاد اذا شكر
في نعمة تصفو علىّ بهِ واخرى تنتظر
ذكروا فساد طريقنا واستشعروا منهُ الحذر
قلت اركبوه على الذى فيهِ وان عظم الخطر
فالله خير حافظا واسم الوزير لنا وزر

ان كان غاب فخوفه في كل قلب قد حضر
ملك تخرّ له الملو ك الصيد من مد البصر
فالطيب فوق لحامهم وجباههم تحت العفر
واجلهم من جد منـ ـه اليه في وقت النظر
جرجان ما نصبي ولا دأبي اليك على غرر
فيك الذى من ماله لحمى وجلدى والشعر
لولا ابن عباد رأيـ ـت الصبر افضل مدخر
وسلكت في زهد عن الـ ـدنيا سبيل من انزجر

﴿ واعتل قبل وروده فقال ووصله بهذه القصيدة ﴾

قد كنت احسب ان عيـ ـني سوف تظفر بالنظر
وفى سليم اخمصيـ ـك وما وطئت من العفر
واذا بلغتك سالما في النفس ادركت الوطر
حتى منيت بعائق ينهى العليل عن السفر
حتى يعاضدها السعا ل وما برجلى من خدر
ولعل سيدنا اذا عرف المعوّق لى عذر

﴿ وقوله من اخرى في فخر الدولة ﴾

حبيب عليه من سناه رقيب يصد الدجى عن وجهه فيغيب
تيممنى والليل في طرقاته فلما تبدى حال عنه مريب
تحمل لوم الشمس فيه وجاءنى هلال عن البدر المنير ينوب
فكان لراحي وارتياحى ومجلسى وكلى بطيب الوقت منه نصيب
وساعدنى ليلى وارخى سدوله وهب نسيم للحياة نسيب
وانعمت حتى ليس يشتاق عاشق حبيبا ولا ينوى الاياب غريب

﴿ ومنها في المدح ﴾

ومزمع حج يثني عنك ماضيا ويذكر ما اولينه فيؤوب
عممت الورى بالبر حتى كأنما يرد عليهم من لهاك نصوب
وعرفتهم طرق الثناء فكلهم على طبقات شاعر وخطيب
رأى المزن مانعطى فضم على الاسى فؤادا كأن البرق فيه طبيب
وكم لاح برق وابتسمت لشائم فكنت صدوق الوبل وهو كذوب

﴿ وقوله من اخرى فيه ﴾

ياسامع الزور فيّ لى ذمم منها الضنى في هواك والسقم
انت الذى دنت بالسجود لـه حتى لقد قيل ربة صنم
ولى فؤاد غدوت مالكه بلا شريك فليس ينقسم
حتى اذا صرت في ذرى فلك الامّـة حيث التقت به الامم
خيمت في دولة مجددة خيم فيها الوفاء والكرم
وقلت للسفر قد وصلت الى مناي رحلى وناقتى لكم
اكرم بحظى لقد اتى فحما ما خطه في جبينيّ القدم

﴿ وله من قصيدة في الصاحب يصف فيها علته بجرجان وتأذيه بهوائها ﴾

(وبراغيثها وبقها ويستأذنه للعود الى اصبهان)

ألا ياحيّ جادتك الغوادى محللة العزالى والمزاد
ولا زالت رباك تفوح مسكا يضوع نسيمه في كل نادى
فانك جنة الدنيا لثاو اقام بخير امصار البلاد
وامّ للغريب فكل آت نظير بنيك عندك في الولاد
فوالـى على زمن جنى لى ودادك واجتنى لك من ودادى
كذا الملك ابن عباد عماد الـ ـهدى وردى العدا وحيا العباد
ومن برقاه دون ظباه اسرى فاصلح بين غيك والرشاد
وجاد فكان اجرى من سحاب سقى زهر الروابي والوهاد

وقد

وقد اصبحت بعدك في بليد ... دريسة كل داهية نآدى
ولولا ان سيدنا بو لم ... تكن جرجان تثنى من قياد
اقمت بها اعالج كل بؤس ... من الاعلال لا العيش الجهاد
تحدثني بحمى لو تبدت ... بخيبر الحقتها بالبوادى
ملازمة اذا لسعت شفيا ... فكل زمانها وقت المداد
تعاونها عليّ سموم صيف ... بلفح من لظاه واتقاد
وذبان اشردها فتأبى ... وترجع كالمراشم ذى الكياد
كأنى حين اطردها وتأبى ... افرق بين ذى سغب وزاد
وياويلى من الليل الموافي ... فانى حين يطرق في جهاد
له جيشا براغيث وبق ... يطل عليّ اطلال الجراد
ولى فرش هي الميدان فيه ... براغثه وخمشى في طراد
وبقّ فعلهُ في كل عضو ... فعال النار في يبس انقتاد
عصائب يتحين على عروقي ... بعوج كالمباضع في النصاد
فتروى ثم ترجع عاطفات ... عليّ وهنّ كالهيم الصوادى
وانقف بعضهن وفي حشاها ... دمى فانال ثارا من اعادى
تفرّق بين جنبي والحشايا ... وتجمع بين جفنى والسهاد
ولو انى ثملت وملت سكرا ... لحالت بين طرفي والرقاد
واستر دونها وجهى بكفى ... وعطف الردن وهو لهنّ بادى
واظهر في صباحى كل يوم ... بوجه مجدّر قلق الوساد
وادمن حك ما تركت بجسمى ... فيحسبنى جربت ذوو عناد
وقد وقف الوزير على بلائى ... بما ضاقت بو حيلى وآدى
وانى لا نهار اقرّ فيه ... ولا ليل يقينى منهُ فادى
صديقى في دجا ليلى عدوّى ... وعبدى لا يجيب اذا انادى

واترك في ظلام دجاه وحدى فاذكر ضيق لحدى وانفرادى
وفي يمناي مروحة قطورا اذود بها وما يغنى ذيادى
وطورا استريح الى انتصابي وطورا انثنى ويدى اعتمادى
وعلمنى البعوض بلطم خدى خلائق لسن من شيمى وعادى
فهل للصاحب المأمول عطف على عجزى عن الكرب الشداد
باذن لست اسأله اختيارا ولكنّ اضطرارى في ازدياد
شقاء لا يعاقبه رخاء وبلوى تستنيم الى التمادى
وسيدنا ادق الناس حدسا واعرفهم بدخلة من يصادى
وحسبى ما بلاه في اختيارى وشاهد من ولائى واعتقادى

﴿ وانشدنى ابو بكر الخوارزمى قال انشدنى الزعفرانى لنفسه ﴾

لى لسان كأنه لى معادى ليس ينبي عن كنه ما في فؤادى
حكم الله لى عليه فلو انـ ـصف قلبي عرفت قدر ودادى

﴿ وانشدنى له من قصيدة فصلية هذين البيتين واظهر اعجابا شديدا بهما ﴾

وفصل فيه للارض اختيال - لان جميع ما لبست حرير
وللاغصان من طرب تثنّ اذا جعلت تغنيهـا الطيور

(ابو دلف الخزرجى الينبوعى) مسعر بن مهلهل شاعر كثير الملح والظرف مشحوذ المدية في الجدية خنق النسعين في الاطراب والاغتراب * وركوب الاسفار الصعاب * وضرب صفحة الحراب بالحراب * في خدمة العلوم والآداب وفي تدويخ البلاد يقول من ابيات انشدنيها ابو الفضل الهمذانى

وقد صارت بلاد اللـ ـه في ظعنى وفي حلى
تغايرن بلبثى و تحاسدن على رحلى
فما انزلهـا الاّ على انس من الاهل

وكان يتناب حضرة الصاحب ويكثر المقام عنده ويكثر سواد غاشيته وحاشيته

ويرتفق بخدمته ويرتزق في جملته * ويتزوّد كتبه في اسفاره * فتجرى مجرى السفائح في قضاء اوطاره * وكان الصاحب يحفظ مناكاة بنى ساسان حفظا عجيبا ويعجبه من ابى دلف وفور حظه منها وكانا يتجاذبان اهدابها ويجريان فيما لا ينطن له حاضرهما ولما اتحفه ابو دلف بقصيدته التى عارض بها دالية الاحنف العكبرى في المناكاة وذكر المكدين والتنبيه على فنون حرفهم وانواع رسومهم وتنادر بادخال الخليفة المطيع لله في جملتهم وقد فسرها تفسيرا شافيا كافيا اهتز ونشط لها وتهج بها وتحفظ كلها واجزل صلته عليها وقد كتبت معظمها باخره وكان السلامى هجاه بالابيات التى اولها

قال يوما لنا ابو دلف ... ابرد من تطرق الهموم فؤاده
ليّ شعر كالماء قلت اصاب الشيخ ... لكنّ لفظه برّاده
انت شيخ المجمين ولكن ... لست في حكمهم تنال السعاده
وطبيب لمجرب مالهُ بالحذ ... ق في كل من يجرب عاده
مرّ يوما الى مريض فقلنا ... قرّ عينا فقد رزقت الشهاده

﴿ فقال له ابو دلف ﴾

ظل السلاميّ يهجونى فقلت لهُ ... حبيب قلبي ومعشوقي واستاذى
ان لم تكن ذاكرا بالريّ صحبتنا ... فاذكر ضراطك من تحتى ببغداذ

﴿ وانشدنى عون بن الحسين الهمذانى قال انشدني ابو دلف الخزرجى ﴾

(الينبوعى لنفسه في ابى عبد الله العلوى ﴾

لولا النبيّ محمد ... ووصيهُ ثم البتول
لعلمت انى شاعر ... اسم الرجال بما اقول
لكننى اعرضت عن ... ذاك الحديث وفيهِ طول
وتركت للخمر الخما ... روحبذا تلك الشمول

﴿ وانشدنى ابو علي محمد بن عمر البلخى قال انشدني ابو دلف الخزرجى ﴾

(لنفسو في انسان كاتب بالديوان يقال له المشفاع)

يامن يسائلني عن المشفاع قد ضاع شعري عنده ورقاعي
كاتبته في حاجة عرضت لنا فكأنني كاتبت وحش الفاع
نعم الفتى لو لم تكن اخلاقه ممزوجة بتوابل النقاع
انا مثله في جنسو من طرزه ان لم اضرطه على الايقاع

﴿ وانشدني بديع الزمان لابي دلف ونسبه في بعض المقامات الى ابي ﴾
﴿ الفتح الاسكندري ﴾

ويحك هذا الزمان زور فلا يغرنّك الغرور
زوّق ومخرق وكل واطبق واسرق وطلبق لمن يزور
لا تلتزم حالة ولكن در بالليالي كما تدور

وهذا ما اخترته من قصيدته الساسانية التي اولها

جنون دمعها يجرى لطول الصد والهجر
وقلب ترك الوجد به جمرا على جمر
لقد ذقت الهوى طعمين من حلو ومن مرّ
ومن كان من الاحرا ر يسلو سلوة الحرّ
ولاسيما في الغر بة اودى اكثر العمر
تعرّيت كغصن البا ن بين الورق والخضر
وشاهدت اعاجيبا والوانا من الدهر
فطابت بالنوى نفسي على الامساك والقطر
على اني من القوم السيهالبل بني الغرّ
بني ساسان والحامي الحمى في سالف العصر
تغر بنا الى انا تنامينا الى شهر
فظل البين يرمينا نوى بطنا الى ظهر

كما قد تفعل الريح بكثب الرمل في البرّ
فطبنا نأخذ الاوقا ت في العسر وفي اليسر
فإن تنفك من صبي وما تنفرّ من مستر
فاحلى ما وجدنا الـعيش بين الكمد والخمر

الصبي الشرب والمتر والكمد هو النيك

فنحن الناس كل النا س في البرّ وفي البحر
اخذنا جزية الخلق من الصين الى مصر
الى طنجة بل في كـل ارض خيلنا تسرى
اذا ضاق بنا قطر نزل عنهُ الى قطر
لنا الدنيا بما فيها من الاسلام والكفر
فنصطاف على الثلج ونشتو بلد النمر
فنحن المـيزقانيو ن لا ندفع عن كبر
همُ شتى فسلني عنـهم ينبيك ذو خبر
فمنا كل كماذ اللبـسبوسات مع الهر
ومنا كل صلاّج بكيذ وافر نكر

(الكماذ) النياك (واللبوسات) الاحراح (والهر) الدبر (والصلاج) الذي يصلح اي يجلد عميرة (والكيذ) الابر

قد استكفى بكفيهِ عن الثيّب والبكر
فلا يخشى من الاثم ولا يؤخذ بالمهر
ولا يحذر من حيض ولا حمل على طهر
ومنا الكاغ والكاغة والشيشق في النحر

(الكاغ والكاغة) المجانن والمجانتة (والشيشق) الحدايد والتعاويذ التي يعلقونها على انفسهم

واشكال واغلال من الحد او الصفر
ومن دروز اوحر ز او كوّز بالدغر

(دروز) اذا دار على السكك والدروب وسخر بالنساء (حرّز) اذا كتب التعاويذ والاحراز (كوّز) اذا اقام في المجلس والمكوّز هو الذى يقوم في مجالس القصاص فيأمر القاص اصحابه باعطائه ثم اذا تفرقوا تقاسموا ما اعطوه (والدغر) المقاسمة

ومن درّع او قشع او دمع في القرّ

(درّع) اذا جاء الهراس وطلب قصعة من الهريسة فاذا اعطاه اياها لحسها (قشع) اذا مشى وعينه الى الارض لطلب القطع (دمع) اذا بكى في الاسواق عند البرد حتى يعطى

ومن رعس او كبس او غلس في الفجر

(رعس) اذا طاف على حوانيت الباعة فاخذ من هنا جوزة ومن هنا تمرة وتينة (كبس) اذا دار فاذا نظر الى رجل قد حل سمتجته كبسة واخذ منه قطعه (غلس) اذا خرج الى الكدية بغلس

وحاجور وكذابا ت اهل الاوجه الصفر

(الحاجور) الذى يثقب بيضة ويجعلها في حجره وهي تسيل ماء اصفر (الكذابات) العصابات يشدونها على جباههم فيوهمون انهم مرضى

ومن شطب او ركب للضربات والعقر

(شطب) اذا عقر نفسه بالموسى وجعل يكذب على الاعراب والاكراد واللصوص (ركب) اذا طلى جسمه بالشيرج حتى يسود جلده واوهم انه جلد او لطمته الجن ليلا

ومن ميسر او مخطر واتغر للثغر

(ميسر) اذا كدى على انه من الثغر ويقال له الميسرانى (مخطر) اذا بلع

لسانهُ واوهم ان الروم قطعوه

ومن ناكذ في القينو ن من جوف ابي شمر

(المناكذة) ان يتقاسموا ما يأخذونهُ من الثياب والسلاح بعلة الغزو (والقينون موضع القسمة (ابو شمر) اول من كدى بعلة الغزاه

ومن رش وذو المكوى ومن درمك بالعطر

(رش) اذا كدى بعلة ماء الورد يرشهُ على الناس (ذو المكوى) الذى يحتر الناس (درمك) اذا باع العطر على الطريق

ومن دكك او فكـك او بلغك بالحـر

(المدكك) الذى يخرج اللوى من العصبان ويحتال على من به وجع الضرس حتى يجعل دود الجبن فيما بين اسنانهِ ثم يخرجه ويوهم انهُ اخرجه بالرقية (فكك) اذا فك السلاسل على الطرق (بلغك اذا جر الخواتيم بالابريسم الرقيق

ومن قص لاسرائيـل وشبرا على شبر

(من قص) هو الذى يروى الحديث عن الانبياء والحكايات القصار ويقال لها الشبريات

ومن بشرك او نو ذك او اشرك بالهبر

(بشرك) تزيا بزيّ الرهبان تزهد (نوذك) اذا كدّى على انهُ من الحجاج (اشرك بالهبر) اذا قاسم شركاءه ما يأخذه

ومن قدّس او نمـس او شولس بالشعر

(قدس) اذا اكل الكبد المطحونة المجففة في شهر رمضان خاصة واوهم انهُ يطوى ولا يفطر في الشهر الاّ مرة او مرتين (نمس) من الناموس (شولس) من الشالوسة وهم الزهاد يكدون بلباس الشعر

ومنا العشيريو ن بنو الحملة والكرّ

(العشيريون) الذين يتثاقفون على دوابهم كالغزاة يكدون

ومنا المصطبانيون من ميزق بالاسر

(المصطبانيون) قوم يزعمون انهم خرجوا من الروم وتركوا اهاليهم رهائن عندهم فطافوا البلاد ليجمعوا ما يفكونهم به وتكون معهم شعورهم ويقال لذلك الشعر المصطبان ميزق كدى

ومنا كل زمكدان غدا محدودب الظهر

ومنا كل مطراش من المكلوذة البتر

(المطراش) الذي معهُ يد يكدى عليها ويقال لليد المقطوعة المكلوذة

وفي المدرجه الغبرا منا سادة الغبر

(المدرجة) هؤلاء قوم يقعدون وينامون في السكك والاسواق على طريق المارّة ومدرجة الرياح فتعلوهم غبرة التراب حتى يرحموا ويعطوا

ومنا كل قناء على الانجيل والذكر

(القناء) الذي يقرأ التوراة والانجيل ويوهم انهُ كان يهوديا او نصرانيا فاسلم

ومن ساق الولا بالما او قوس ابي حجر

(ومن ساق) هؤلاء قوم يسقون الناس الماء (والولا) ان يقف فيقول انا المولى الابطحيّ ومنهم من يكون معهُ قوس عربية واول من فعل ذلك في الحضر ابو حجر

ومن طنشل اوزنكل او سطل في السر

(طنشل) اذا علق لسانهُ وتشبه بالاعراب (زنكل) اذا احتال في سلبهم (سطل) اذا تعامى وهو بصير يقال للاعمى الاسطيل

ومن زقى الشغانات غدا آت وبالعصر

(زقى) اذا صلى (والشغانات) المساجد واحدها شغانه يكدون فيها اذا صلى الناس

ومن دشش او رشش او قشش يستدرى

(دشش) اذا جعل في استهِ شبه حشو كحفنة وينام على الطريق ويخرج من استهِ كالدشيشة (رشش) اذا كانت معهُ مبولة مع خصاه فاذا جاءهُ البول رششهُ على الناس ويقال لهُ المرشش (قشش) اذا قسا في المساجد فيتأذى بهِ المصلون فيعطونهُ حتى يخرج

ومن بزنق او يخـــنق او يذلق بالدبر

(يزنق) يثقب في بدنهِ ثقبة وينفخ فيها حتى يتورم بدنهُ (يخنق) يضع المنديل في رقبة نفسهِ ويفتلهُ حتى ينتفخ رأسهُ ووجههُ (يذلق) يمشي عريان الاست

ومناكل مستعش من النعارة الكدر

(مستعش) قوم يدورون على ابواب الدور فيما بين العشائين ويقولون رحم الله من عشى الغريب الجائع وينعرون بذلك حتى يأخذوا من كل دار كسرة ويرجعوا بها

ومن شدّد في القول ومن رمد في القصر

(ومن شدد) قوم يكون معهم دفاتر حديث برووبها ويشددون على الناس في اللواط وشرب الخمر (القصر) هو الانون يدخلهُ الواحد من القوم فيطرح نفسهُ في الرماد ثم يخرج وعليهِ غبرة الرماد ويوهم انهُ آوى اليهِ من شدة البرد وعدم الملبوس

ومن بزرع في الهادور تكسيحا من البذر

(ومن يزرع في الهادور) قوم ينظرون في الفال والزجر والنجوم ويعطون قوما دراهم حتى يأتوهم ويسألوهم عن نجمهم وعما هم فيهِ فينظروا لهم ثم يردون الدراهم عليهم وربما اخذوها وقالوا لا نأخذها الان نجمك ما خرج كما تريد (الهادور) كلام الحلقة التي يجتمع الناس عليها (والتكسيح) المانعة

الى ان يقع التنـــبل في محصدة الجزر

(التنبل) هو الابله الذي يقبل المخاريق على نفسهِ ويغتر بما يورد المنجم عليهِ

فيخرج هو ايضا دراهمهُ طمعا في ردها فيأخذها منهُ ويسخر بهِ

ومن قنون او بنـــونَ او طين بالشعر

(وقنون) من المقنون وهو الذى يقول كان ابي نصرانيا وامي يهودية وان النبي صلى الله عليهِ وسلم جاءني في النوم وقال لا تغتر بدين ابويك واتبع ملتي فاسلمت (بنون) اذا انتسب الى البانوانية وهم الشطار وقال كنت محبوسا فاحتلت بكذا حتى خرجت (طين) اذا طين وجههُ وساعديه بطين الحمرة وروى الاشعار على رؤس الاشهاد في الاسواق

ومنا منفذ الطين واصحاب اللحى الحمر

(منفذ الطين) قوم يخضبون لحاهم بالحنا ويدعون انهم شيعة ويحملون السبح والالواح من الطين و يزعمون انها من قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فيتحفون بها الشيعة

ومن شقف بالماء ومن شقف بالجمر

(والمشقف) هو الذي يأخذ ماء النوشادر فيكتب بها الرقاع و يتركها بين يديه فاذا مر بهِ الابله قال لهُ جرب بخنك وخذ رقعة من هذه فيأخذها ثم يعطيه اياها فيقذفها في النار فيظهر المكتوب اسود وقد يعمل هذا الجنس بماء العنص فاذا غمس في ماء الزاج خرج اسود ويقال للرقعة الشقيفة

ومن كدّى على كيسا ن في السرّ وفي الجهر

(كيسان) قوم عرفوا قوما من الكيسانية والغلاة فيحبونهم ويكدون عليهم بالمذهب

ومنا النائح المبكي ومنا المنشد المطرى

(والنائح المبكى) قوم ينوحون على الحسين بن علي ويروون الاشعار في فضائلهِ ومراثيهِ رضي الله عنهُ

ومن ضرب في حـــب عليّ وابي بكر

(ومن ضرب في حب) قوم يحضرون الاسواق فيقف واحد جانبا ويروى فضائل ابى بكر رضي الله عنهُ ويقف الآخر جانبا ويروى فضائل علي رضي الله عنهُ فلا يفوتهما درهم الناصبي والشيعي ثم يتقاسمان الدراهم

ومن يروى الاسانيد وحشو كل قمطر

(ومن يروى الاسانيد) هؤلاء قوم يروون الاحاديث على قوارع الطرق

ومنا كل ممرور غدا غيظ بني البظر

(كل ممرور) هم قوم يلبسون الثياب المخرقة ويحلقون لحاهم ويوهمون انهم موسوسون وان المرار غلب عليهم فيرومون ما يريدون من فضائل اهل البيت وينسبهم العامة الى الجنون فلا يواخذوهم بما يقولون ويأخذون من الشيعة ما يريدون

ومن يكحل من مستعـــرض دمعهُ تجرى

(ومن يكحل) هو الذى معهُ قطنة مغموسة في الزيت يمرها على عينيهِ لتدمع ويأخذ فى شكاية حالهِ واستعراض الناس في مسألتهِ وذكر قصتهِ وانهُ قطع عليهِ الطريق او غصب على مالهِ (والمستعرضون) امهر القوم

وفي الموقف منا كل جبار اخى الصبر

(كل جبار) هو الذى يقف في المقام قائما او قاعدا ولا يبرح او يأخذ ما يريد

منى يجف بشباشـــة الخشنيّ في خصر

(البشباشة) اللحية (والخشنى) الذى لا يكدى وهو عندهم عيب كبير

وقراع ابى موسى لديه دبة البزر

(وقراع راس ابى موسى) هو الخشني يقول ان راس هذه السفلة عنده اهون من دبة البزر استخفافا بهِ وبجنايتهِ

ولا ينطس او يلحن ما يطلب بالقسر

وجرار عيالات عليهم اثر الضرّ

(ولا ينطس) لا يذهب (او يلحن) يعطى (وجرار عمالات) هو الذى يكترى الصبيان والنساء ويكدى عليهم

ومن ينفذ سجحات وحلوا وابا شكر

(ومن ينفذ سجحات) هو الذى يطرح على ابواب الحوانيت السجحات واقراص الحلوى فمنهم من يعطى ويرد عليه ومنهم من ياتى الملح ويقال للملح ابو شكر

ومنا حافر الطرس بلا خرط ولا جهر

(حافر الطرس) هو الذى يحفر القوالب للتعاويذ فيشتريها منه قوم اميون لا يكتبون وقد يحفظ البابع النقش الذى عليه فينفذ التعاويذ الى الناس ويوهم انه كتبها ويقال للقالب الطرس

وبركوش وبركك ومعطى هالك الجزر

(بركوش) هو الذى يتصام ويقول للانسان تكلم على هذا الخاتم باسمك واسم ابيك! فيسمع ما يقول وينبئه به (وبركك) هو الذى يقلع الاضراس ويداوى منها (والهالك) الدواء (والجزر) البصر ويقال للعين الجزارة

ومن قرمط او سر مطاو خطاط في سفر

﴿قرمط﴾ هو الذى يكتب التعاويذ بالدقيق والجليل من الخط* وسرمط كتب والسرماط الكتاب

وحراق وبزاق بنى الشخير والنشر

ومن ذكروا لقوم الـــزكوربون في الصدر

﴿الحراق﴾ الذى تكون معه مرآة وتشعل منها النار وتسمى حراقة ﴿والبزاق﴾ الذى يرقى المجانين واصحاب العاهات ويتفل عليهم ﴿زكر﴾ كدى على الابواب وهو من اجلائهم

ومن دهشم بالكرش ويستبرد في النهر

﴿ومن دهشم﴾ مخرق وموّه بانه صائم ﴿والكرش﴾ الصوم والجوع ايضا

ويكون قد اكل في منزله فاذا عطش نزل في النهر بعلة الاستبراد وشرب ما اراد ومن يعطى الضمانات من الزنكلة العفر

﴿ الزنكلة والعفر ﴾ واحد وهم المعافرون يأخذون الحجيج ويضمنون الجنة

ويشرى عش رضوان بنذر الثمن النزر

﴿ ويشرى عش رضوان ﴾ يعنى انه يقول ان لم احج عنك فحظى من الجنة وقف عليك اللهم اشهد بشراء البيع والعش البيت يريد به الجنة

ومن حنن كفيه وحف الطست كالحرّ

﴿ حنن ﴾ هو الذى يخضب كفيه بالحنا ﴿ وحف ﴾ شاربه فيتركه كالطست المجلوة ﴿ وكالحر ﴾ المتنوف فيدعى انه من الصوفية العلماء الزهاد فيتشبث به لذلك ومنا الشيخ هنصويه ويحيى وابو زكر

﴿ هنصويه ﴾ هؤلاء الذين سماهم قوم نبط وعجم يكدون ولا يتكلمون بالعربية

ومن كان على رأي ابـــن سيرين من العبر

﴿ ومن كان على رأي ابن سرين ﴾ هؤلاء من البصراء يعبرون الرؤيا ويكدون من هذه الجهة

وشكاك وحكاك ومعطى بلح الاجر

﴿ الشكاك ﴾ الذى يبيع دواء الفار واسمه الشك ﴿ والحكاك ﴾ الذى يكون معه حجارة محمولة من دربند يظهر فيها الحديد من الدراهم والدنانير يقال للواحد منها المحك ﴿ بلح الاجر ﴾ هو السيح التى تحمل من الجبل يقال لها دموع داود عليه وعلى نبينا افضل الصلام واتم السلام

وسمفون عليه السر مل الكحل وذو الغرر

﴿ سمفون ﴾ الصبي الذى يأخذ بيد الضرير يوهم انه ابنه ﴿ والسرمل ﴾ القميص المخرق

ومن ربى ومن فتى واجرى عقد الزرّ

﴿ ومن ربى ﴾ هؤلاء قوم شطار يقولون بالصاحب والغلام فيربون الصبيان

ومنا قافة الرزق واهل الفال والزجر

﴿ وقافة الرزق ﴾ قوم يتعاطون التنجيم

ومن يعمل بالزيج وبالتنور والجفر

﴿ الجفر ﴾ الذى يكون بين ايديهم على هيئة الفلك يدور

ومنا البشتداربو ن تحت الرحل كالحمر

﴿ والبشتداربون ﴾ قوم يستأجرهم المكدون الذين يخرجون الى القرى فيحملون رحالاتهم وما يجمعون بها من الحب والصوف وغيره

ومن مرّق في مصطبة السنتيان في قدر

﴿ ومن مرّق ﴾ يطبخون المرق في دار القوم فيبيعونها من المرضى والضعفاء منهم ومنا كل مرّاس جسور جاهل هزر

﴿ المراس ﴾ الحواء معه سلال فيها حيات

يرى الخش فيأتيه بلا خوف ولا ذعر

﴿ الخش ﴾ الافعى فيستل الذى يخشا ه من شصوصة الخزر

﴿ الشصوص ﴾ الانياب يقلعها ويترك واحدا

ويبقى منه ما يصلح للمحنة والسبر

فقد انزل فيه ملك الموت على قبر

فهذا هالك لسعا وهذا كنه يبرى

وقد يلتمس الخبز بكروه من الامر

ومنا كل نطاس على البزرك مستجري

﴿ النطاس ﴾ القوي القلب من الدستكار بين تراهم على الدواب ومعهم الكلاليب والمباضع يداوون الرمدى وغيرهم من الاعلال ﴿ والبزرك ﴾ المواضع ومنا كل من شر شر بالهلاب والكسر

﴿ الشرشرة ﴾ القمار ﴿ والهلاب ﴾ الثياب ﴿ والكسر ﴾ الدرهم والمرجان والدينار

اذا حاف عليه بخـــنه سقف بالخمر

﴿ وحاف عليه ﴾ يعنى انه اذا قمر فانقلب النص عليه رفع طرفه الى السقف ونخر نحو السماء وتكلم بالكفر

ومنا كل اسطيل نفيّ الذهن والفكر

﴿ الاسطيل ﴾ الاعمى

ومنا كل سباع عظيم الليث والبر

ومن قرد او دبـــب من كل فتى غمر

﴿ ومن قرد او دبب ﴾ هم الذين يكدون على الدببة والسباع والقردة

وسان ووسنان ومن قتت كالكبر

﴿ والسمان ﴾ الذى يعطى النساء دواء السمن ﴿ والسنان ﴾ الذى يعطى دواء الاسنان ﴿ وقتت ﴾ اكل القت بين ايدى الناس كالجمل

ودكاك السفوفات لربح الجوف والخصر

﴿ الدكاك ﴾ الذى يرقي من الفولنج ويكون معه حب مصنوع بحنال حتى يبلعه العليل فيزعم انه انحل بالرقية

ومنا ذو الوفا الحرّ المـــدلج ذو الكرّ

﴿ والمدلج ﴾ الذى يأخذ حاجته من البقال والجبان ويحصل عليه اجرة اشهر لبيته فيهرب ليلا ويفوز بما يلزمه اداؤه

ومنا شعرا الارض اهل البدو والحضر

ومنا سائر الانصا رو الاشراف من فهر

ومنا قيم الدين المطيـــع الشائع الذكر

يكدى من معز الدو لة الخبز على قدر

ومن يطحن ما يطحن بالشدة والكسر

﴿ ومن بطن ﴾ هم الذين يطحنون النوى والحديد والزجاج بايديهم واضراسهم

ومطلي دم الاخ مع المصموغ كالبثر

﴿ ومطلي دم الاخ ﴾ هم الذين يضربون دم الاخوين والكثيراء والصموغ وينفخونها على اجسادهم فتخرج بهم بثور يرضون منها فيكدون

ومنا كل مشقاع من الفتيان كاللغر

﴿ المشقاع ﴾ الارعن الذى يكترى الثياب البيض ويلبسها ﴿ واللغر ﴾ هم السفل من الناس

يلذ الشورز الوجدا ن بالحب وبالمكر

﴿ الشورز ﴾ الامرد ﴿ ويلذ ﴾ يدور به العرب من المكدين فيؤدبه ويقول هذه الفتوة ولا يجوز ان تكون وحدك فاما ان تصير غلاما لاحدنا واما ان تخرج من دار الفتيان فاذا صار مع احدهم طبخ له قدر السكرة ويقال للقدر بما فيها الخشبوب

الى ان ياكل الخشبو ب كرسا اكل مضطر

وما في البيت غير السـ ـيت او بارية القفر

وما للشوزر السوء سوى الغيلة والغدر

وان بصمية حتى تراه طافح السكر

﴿ بصمية ﴾ يسقيه الصبي وهو الخمر

فتجرى فيه كيذات السـ ـبيها ليل ولا يدرى

﴿ الكيذات ﴾ الابور ﴿ البهاليل ﴾ روساء المكدين

ومنا سعفة الريح لضرب الكلب والهر

﴿ وسعفة الريح ﴾ قوم يرعدون رعدة شديدة يهتز لها مفاصلهم وتصطك اسنانهم ويقول احدهم انه قتل سنورا او كلبا فلطمته الجن

وذو النصعة والمسرا د والمكناس والعشر

وذو

﴿ وذو القصعة والمسراد ﴾ هؤلاء قوم يخلون التراب في الطرق ويعلقون على انفسهم القصاع ويغسلون الاسواق بالماء ويخرجون الى البيادر فيلقطون القصريّ وهو ما بقي في السنبل من الحب

وفي الاسواق والانها ر والبيدر والقصر
ومن يقرأ بالسبع وادغام ابي عمر
واصحاب المقالات من الفاجر والبرّ
ومن علافة ركبت الباز مع الصقر

﴿ ومن علافة ﴾ هذه امرأة تتزوج بمن يحسن ان يكدى فيشد يدها مجموعة الاصابع ويدعى انها مقطوعة ويسمى الباز وربما عوجها كأنها مفلوجة ﴿ والصقر ﴾ هو ان يشد عينيها ويقول انها رمدى او عوراء ويقال لها ايضا النعلة

ومنا الكابلبو ن ومن يلعب بالجرّ
ومن يمشي على الحبل ومن يصعد بالبكر
ومنا الزنج والزط سوى الكباجة السمر

﴿ والكباجة ﴾ اللصوص كج اذا سرق

ومنا من صما يوما فقد هرب في المصر

﴿ ومنا من صما ﴾ يقول ان من شرب منا الخمر وعرف به فقد افسد على نفسه البلد والشيء الرديّ الفاسد يقال له الهريب والشيء الجيد يقال له الكسيج

ومنا كل ذي سمت خشوع القنّ كالحبر
يرقي وتراه با كيا دمعته تجرى
فان كبن في السرّ فبالمذقان يستذرى

﴿ كبن ﴾ خرى والكبن الاسم منه يقول انه يظهر الورع والزهد فاذا خلا المسجد واخذه البطن يخرى تحت الساريه او خلف المنارة ويمسح استه

﴿ بالمازقان ﴾ وهو المحراب

وان كرس لا واللـــه لا تم الى الظهر
ومن صاح بآمين من المزلق والذعر

﴿ من المزلق ﴾ يريد هؤلاء العراة الواحد مزلق يصيحون بامين من الاسواق

سخام القص قد نفعـــهم مثل بني النمر

﴿ سخام القص ﴾ سواد الانون

فذا بقا لنا سطل وذا استاذنا خرى

﴿ فذا بقا لنا سطل ﴾ يقول اذا صاحوا بامين دعوا على اصحاب الحوانيت ذا بقالنا اعمو يارب

وذا قصابنا عسم وذا البزاز لا تبرى

﴿ وعسم ﴾ من المعسوم وهو المفلوج

ومن ردمهُ غلـــف من غالية الحجر
ومنا كل من يمـــرح في الاسطبل كالمهر
ومن كدة بهلو ل تخطى ثم كالحجر

﴿ الاسطبل ﴾ الجامع ﴿ والكدة ﴾ المرأة التي تسأل الناس ومعها زوجها في الجامع

ومن يخرج باليا بس يوم الفطر والنحر

﴿ من يخرج باليابس ﴾ قوم يخرجون في ايام الاعياد الى المصلى عراة حفاة يكدون

ومنا من تمشى يمسح البلدان كالنسر
ومن يأوى المصاطيب مع المذلقة الضمر
ومن يأوى الشغاثات مع العقة في الستر
واصحاب النجافيف من التاملة الصبر

﴿ اصحاب النجافيف ﴾ قوم يأوون المساجد عليهم مرقعات كالنجافيف بعضها مركبة فوق بعض يقال لهم التاملة ﴿ الصبر ﴾ لصبرهم على شدة فقرهم

واصحاب الشقاعات من المشاطح العكر

﴿ الشقاعات ﴾ جمع شقاع وهو الوطاء اذا كان من الوان او لون واحد يكون مع جنس منهم فيدورون في المواضع ويبسطون الشقاع ويصلون عليها ولا يأوون الى موضع فلهذا يقال لهم ﴿ المشاطح ﴾ لان المشطح هو الذى يطوف دائما لا يفتر

بنو التضريب والتدريب والتفتيق والاطر

﴿ بنو التضريب والتدريب ﴾ قوم ليس لهم عمل الاّ جمع الخرق معهم فهم ابدا في رتق او فتق

ترى للفمل في كل شقاع مائتيّ وكر
ومن دمج في الثلج وفي الوحل بلا طمر

﴿ دمج ﴾ اذا قام في البرد

ولا ينظر الاّ كا لحا ذا نظر شزر
فلا يبرح او يأ خذ ما يأخذ بالصقر
وفي الغميز منا فتيـة من رغل قذر
هم بيت المشاميل مع القنابر الحفر

﴿ المشاميل ﴾ الرغفان واحدها مشمول ﴿ والقنابر ﴾ جمع قنبره وهو الكسرة من الخبز

غدوا مثل الشياطين عليهم اثر الفقر
فيأتون ببر بازا ركالفيا من المجري

﴿ بر بازار ﴾ لانه ذو الوان ﴿ والفيا ﴾ هو خبز السبيل الذى يجريه الاعلاء على الفقراء والضعفاء فيكون لهم رجل مجرى

وعبوه انابير من الزغبل والبرّ

﴿ وعبوه انابير ﴾ يعنى انهم اذا جمعوا الخبز جعلوه كالانبارات بين ايديهم

من الوان وكل ما خالف الحنطة فهو الزغبل ثم يتقاسمون ما يجتمع لهم منها

كما يقتسم البيدر بالقفزان والكسر

وظلوا يقتتلون على مالك بالعسر

وخصوه بجوزات ونصف فجلة تمرى

﴿ وخصوه بجوزات ﴾ يعني ان ما يبقى من المأكول يجعلونه لصاحب الموضع وان كانوا في اتون جعلوه للوقاد

سقى الله بنى ساسا ن غيثا دائم القطر

ترى العريان منهم ظا هر السمرة والخطر

كنمرود بن كنعان قوىّ الصدر والازر

رجال فطنوا للتف ـل والاغلال والاصر

خلنجيون ما حاضوا ولا باتوا على طهر

﴿ الخلنجي ﴾ الذى يخرى ولا يغسل استه ﴿ ما حاضوا ﴾ اي ما تطهروا

رأوا من حكمة خرط السقلادات مع العذر

يقولون لمن رقى نحول فينا تزرى

وراحوا خارج الدار بوارية مع الحصر

فحيث ما اكتروا قالوا من الخشني لا تكرى

اذا ما سمروا القشقا ش ذا العثنون والزجر

﴿ سمروا القشقاش ﴾ اى رأوه وهو الشيخ الطويل اللحية ﴿ ذو الزجر ﴾ العالم المتقشف الورع

لقوه بشارات من البندق والبسر

وحيوه بآلاف من القنادر القطر

يعني انهم اذا رأوا شيخا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ضربوا عليه ﴿ والقنادر ﴾ الضراط ﴿ والقطر الذى لم ينضج بعد من القطير ويصيح الواحد

الى الآخر بندقة بسرة وبضرط

وكم بين الغرايب وبين البيغ والقمر
ألا اني حلبت الدهـــر من شطر الى شطر
وجبت الارض حتى صر ت في التطواف كالخضر
وللغربـة في الحـــر فعال النار في النبر
وما عيش الفتى الاّ كحال المدّ والجزر
فبعض منهُ للخير وبعض منهُ للشر
فان لمت على الغر بة مثلي فاسمعن عذري
امالي اسوة في غر بتي بالسادة الطهر
همُ آل الحواميم همو الموفون بالنذر
همُ آل رسول اللـــهِ اهل الفضل والفخر
بكوفان وطفى كر بلاكم ثم من قبر
وبغداد وسامـرّا وباخمرى على السكر
وفي طوس مناخ الركـــب في شعبان في العشر
وسلمان وعمـــار غريب وابو ذرّ
قبور في الاقاليم كمثل الانجم الزهر
فان اظفر بآمالي شفيت غلة الصدر
والمت باوطـان قويّ النهي والامر
وقد تخفق فوق عـــزة الوبـة النصر
واماّ تكن الاخرى وعز جائز الكسر
فلا ابت مع السفر غداة اوبة السفر
ولا عدت متى عدت بلا عز ولا وفر
وحسبي القصب المطحو ن فيهِ ورق السدر

واثواب تواريني من الايذاء والازر

﴿ ابو القاسم عبد الصمد بن بابك ﴾ شاعر شعاره احسان السبك واحكام الرصف * وابداع الوصف * يشبه كلامه مرة في الجزالة والفصاحة كلام المغلقين * من الشعراء المتقدمين * ويناسب تارة في الرشاقة والملاحة قول المجيدين * من المحدثين والمولدين * وهو القائل في وصف شعره

ازرتك يا ابن عباد ثناء كأن نسيمه شرق براح
ولفظا ناهب الحليّ الغوانى واهدى السحر للحدق الملاح

﴿ وله في استعطاف الصاحب ﴾

اي جرم لوائق بك راجى خبطته غوارب الامواج
وطنى انت والمكارم زادي فلمن ازجر القلاص النواجى
فارع يا كافي الكفاة ثناء نفث السحر في العيون السواجى
لو ازرت الحراب ملعب طوقي لارتشفن الثناء من اوداجى
انا مذ حرقت سمومك ظلى جمرة في شواظك الوهاج
لا تقابل زيارتى بازورار ومجاجا عسلته باجاج
ليس في الشرط جنس حظى فوقـــع في عيون الحساد بالاخراج

وكان في ايام الصاحب يثنى بحضرته ويصيف بوطنه كما قال من قصيدة جرجانية يتسحب فيها على كرم الصاحب ويقرع باب استبطائه ويستأذنه للعود الى بلده

ألا يا ايها الملك الرؤف الى كم يعصى بالنفس اللهيف
أأسحب في ذراك فضول ذيلى ويسحب ذيل نعمتك الضيوف
فان يمك سوامىّ عنان حظى ولى من دونه اللفظ الشريف
فكل مطرق مال ولكن تعود بها الى الفيم الصروف
اواني عن طريق اليأس اني على ثقة بانك لا تخيف

فحز ارث الزمان وعش حميدا يناخ ببابك الهم العكوف
وحادث بالسراح اخا اشتياق يلاعب ظله جد نحيف
له بالريف من جرجان مشتى وبالنخلات من غمى مصيف

(وقرأت للصاحب فصلا في ذكره واستملحته وهو) واما ابن بابك * وكثرة غشيانه بابك * فانما تغشى منا زل الكرام * والمنهل العذب كثير الزحام * (قال مؤلف الكتاب) وقد كانت تبلغني لمع يسيرة من شعره فتروقني وتشوقني الى اخواتها حتى استدعى ابو نصر سهل بن المرزبان من بغداد مجموع شعره كعادته في استنساخ الظرف واستجلاب الغرر وبذل النفائس في استحداث الملح فاهدى اليه ابن بابك مجلدة من شعره بخطه يسحب ذيلها على الروض الممطور * والوشي المنشور * واللؤلؤ المنثور * فلم ادر الدفتر املح ام الخط احسن ام الشكل اصبح ام اللفظ ابرع ام المعنى ابدع وجمعت يدى منها على الضالة المنشوده * والغريبه الموجوده * فاخرجت منها غررا ما هي الا انس المقيم وزاد المسافر ومنية الكاتب وتحفة الشاعر كقوله في وصف الشراب من قصيدة

عقار عليها من دم الصب نفضة ومن عبرات المستهام فواقع
معودة غصب العقول كأنما لها عند ارباب الرجال ودائع
تحير دمع المزن في كأسها كما تحير في ورد الخدود المدامع

وقوله من اخرى في وصف اضرام النار في بعض غياض طريقه الى الصاحب

ومقلة في مجر الشمس مسحبها ارعيتها في شباب السذفة الشهبا
حتى ارتنى وعين النجم فاترة وجه الصباح بذيل الليل منتقبا
وليلة بت اشكو الهم اولها وعدت آخرها استنجد الطربا
في غيضة من غياض الحزن دانية مد الظلام على اوراقها طنبا
يهدى اليها مجاج الخمر ساكنها فكلما دب فيها اثمرت لهبا

حتى اذا النار طاشت في ذوائبها عاد الزمرذ من عيدانها ذهبا

﴿ ومنها ﴾

مرقت منها وثغر الصبح مبتسم الى اغرّ يرى المذخور ما وهبا
ذو غرة يجبين الشمس لو برقت في صفحة الليل للحرباء لانتصبا
يا اغزر الناس انواء ومحتلبا واشرف الناس اعراقا ومنتسبا
اصبحت ذا ثقة بالوفر منك وان قال العواذل ظن ربما كذبا
ان المنى ضمنت عنك الغنى فاجب فالبحر يمنح فضل الري من شربا
فحسن ظني بك استوفى مدى املي وحسن رأيك لي لم يبق لي اربا

﴿ ومن اخرى ﴾

حجبت وما حجبت عن الصباح وليل الصب ممطول البراح
وبات السقم يكمن في عظامي كمون الموت في حد الصفاح

﴿ ومنها ﴾

كسوت الحمد ذا عرض مصون يمنع في حمى مال مباح
مزوح اللفظ مجذوع العطايا جموح العزم مجنون السماح
اذا اشتجرت على الملك العوالي هززت اصمّ موشيّ الجناح
يريق على الظبا ريق المنايا ويكحل بالردى مقل الرماح

﴿ وقوله من اخرى يمدح ويعاتب ويستبطئ ﴾

ارى الايام تسرف في عقابي ودون رياضتي شيب الغراب
ألا ياعامر الآمال مالي اسير الطرف في امل خراب
افوت مطارح الامل انتظارا واسرح بين سقم واغتراب
اراع ولا اراعي والاماني لقى بين اكتئاب وارتياب
وكم كسر جبرت فكان طوقا على نحر الدعاء المستجاب

﴿ وقوله من اخرى ﴾

لقد نشر النيروز وشيا على الربا من النور لم تظفر بـه كف راقم
كأن ابن عباد سقى المزن نشره فجاد برشاش من الوبل ساجم

﴿ ومن اخرى يهنيه بالاضحى ﴾

ليهنك عيد لو تناجت سعوده لما اقترحت الاّ سماءك مطلعا
فضحّ بمن ما طلتهُ عدة الردى فما اكتنّ صدر السيف الاّ ليقطعا

﴿ وله من قصيدة يذكر خلعة امر لهُ الصاحب بها ﴾

وخلعة فاجأت بلا عدة من منعم في عطائهِ سرف
غلت لساني عن الثناء فما يجرى ولكن لشأنها يصف

﴿ ومن اخرى ﴾

اقبلت في شرف اللباس فابلسوا نظر البغاث الى انقضاض الجارح
اشتقّ من خلع الفخار عمامـة ورقاء تهزأ بالكثيب البارح
ومزنر الاردان ناقلني الضنا وافترّ عن سمطيْ شتيت واضح
كالزبرقان تهافتت انواره ليلا بمضطرب الخليج السابح
ومهلهل النهدين نازع عطفهُ علم كمنعطف العذار الجامح
لا نلتني شرف المقام ورعت بي قلب الزمان وصنت وجه مدائحي
لله منزلنا التي من شأنهـا جرّ الرماح على السماك الرامح

﴿ ومن قصيدة في فخر الدولة ﴾

خلقت يقظان مروح العنان موقر الجاش جموح الجنان
لا اظلم الدهر فقد سرّني وعشت من احدانهِ في امان
فان تكن ايام دهرى خلت فشأن ايامي البواقي وشان
لقد تنيأت ظلال الصبا وصمّ عن طاعتي العاذلان
واستوقفت طرفي خصور الدمى وانتهبت عقلي حضور الدنان
افتق جلد الليل عن ضوّها والصبح كالنار خلال الدخان

يسعى بها في سفطات الندى اغن معقود حواشي اللسان
مروع المقلة طاوي الحشى مؤنث الدل مريض البنان
مقرطق تنفر اذيالـه عن موجة يجذبها غصن بان
مزنر يقلق سربالـه كأنما زر على خيزران
في يد شمطاء مقتولـة ترفل في ملحفتي ارجوان
اذا استطارت فرقا صرحت عن شرر وابتسمت عن جمان
اذا طغا لؤلؤه خلته طلا على ارض من الزعفران
تذكرني انفاسهـا سحرة والليل والصبح طليقا رهان
نشوة انفاس الامـير الذى ادرك ما شاء برغم الزمان

لم يحسن في تشبيهِ طيب رائحة الشراب بنفس الممدوح وهو ملك معظم لانهُ انما يشبه بنفس المعشوق وقد مرَّ مثل هذا النقد في شعر المتنبي وكان ينبغي ان يقول

نسيم افعال الامـير الذى ادرك ما شاء برغم الزمان
يافلك الامـة در بالذى تهوى فقد دان لك المشرقان
مقبل الراحة ما صورت كفاهُ الاَّ للندى والطعان
فالحزم والعزم لهُ عدة والمال والسيف لهُ جنتان
قد رقم النيروز وشي الربا فارقم حواشي جامك الخسرواني
واقتبل اللذات واستدعها باللهو والقصف وعزف القيان
واجتل وجه الراح في روضة تبسم عن مثل وجوه الغواني
وارع رياض العز في غبطة واسكن مدى الايام ظل التهاني

﴿ ومن اخرى في مهرجانية ﴾

اياشاهانشاه صل الاماني بتجديـد البشائر والتهاني
فقد جزت السعود وجاء يحدو سبوكَ الدهر سبتُ المهرجان

وان طغت المثالث والمثانى فعانيها بقهقهة القنانى
فقد برد النسيم وجاء يسعى بها خصر المراشف والبنان
فلا عدمت يداك سقيط مزن يصفق بالرحيق الخسروانى

﴿ ومن اخرى يصف مجلس املاك نثرت فيه الدنانير ﴾

وهز العقد متن الارض حتى كأن قد اشربت حلب العصير
وارسلت السماء رشاش نبر شتيت الودق كالورق النثير
لقد امطرتها ذهبا ولكن جلوت الشمس في يوم مطير
كواكب زرن وجه الارض حتى لقد اذكرننا عام الهرير

﴿ ومن اخرى ﴾

ياساقيّ قضيب الرند ريان والبدر ملتحف والصبح عريان
وللصبا عثرات لا تقال وفي سجع الحمائم ترجيع وارنان
فغالبا نثنى بالراح واختلسا عقلى فقد نفح النسرين والبان
واسترجعا لمنى واستنفدا طربي قبل الشروق فللاطراب اوطان
وعرضا بهوى لبنى فلى ولها وللزجاجة ان عرضتما شان
اليأس وردى اذا سحب المنى هطلت والصبر زادى اذا اهل الحما بانوا
ها ان حلبة ارض الله شوط فتى في بسطتيّ يده بطش واحسان
لله ثم لشاهنشاه خلفتها ما طل في رملات القاع حوذان
ان كان للفلك العلوي مرتكض فيها فللفلك الارضيّ سلطان

﴿ ومن اخرى في ابي علي الحسن بن احمد لما تقلد الوزارة هو وابو العباس ﴾
(الضبي على سبيل المشاركة والمشاطرة)

برق الشاه وشق ذاك الفسطل وجرى عنانك والسماك الاعزل
ورآك للتشريف اهلا فاجتبى بوفائه ملك يقول ويفعل
فاعرت شطر الملك ثوب كماله والبدر في شطر المسافة يكمل

انظر الى حسن وصفه لوزارته المشتركة وتدبيره نصف المملكة لفخر الدولة ومن اخرى

ذنبي الى الدهر اني ما خضعت له ... ولا طويت له ثوبي على درن
قد كنت اوقف من عنس على طلل ... فصرت اسرع من عذل على اذن
هذى بقية نفس فارقت وطنا ... وفرقة النفس تنلو فرقة الوطن
نقلت عن عقر دار كنت آلفها ... الف القرارة صوب العارض الهتن
حتى ترنحت في افياء دولتها ... ترنح الظل بين الماء والغصن
فالان قصر باعي وانتهى طربي ... وشمرت في عقابي سطوة الزمن

﴿ وقوله من اخرى ﴾

رب ليل مرقت من فحمتيه ... انا والعيس والقنا والبروق
ورقاد كحنقة النبض يغشى ... مقلة راعها الخيال الطروق
واستهلت لمصرع الليل ورق ... ثاكلات حدادها التطويق
فتضاحكت شامتا وكأن الصبح جيب على الدجا مشقوق
سبك الشرق منه تبرا مذابا ... لفرند الشعاع فيه بريق
ونمشت على الرياض النعامى ... وثنى قده القضيب الرشيق
فكأن التراب مسك فريك ... وكأن الاصيل صبح فتيق
ليس الا نطرف العيش حتى ... يتوشى لك المراد الانيق
انما العيش رنة من حمام ... وسلاف بشجة معشوق
ومهب من الشمال عليل ... ووشاح من الرياض انيق
وملاء من الشباب جديد ... ورداء من النسيم رقيق
وجمان من الرذاذ نثير ... في مروج ترابهن خلوق
لا ترد مشرع الصبابة فالياً ... س رفيق اذا استقل الفريق
شافه الهم ان طغى بحريق ... سله من زناده الراووق

صفقته يد كأن عليها صدفا فيه لؤلؤ وعقيق

﴿ وله ايضا ﴾

لم ارض باليأس ولكنني اسوف الخسران بالربح
تألفتني خطرات المنى تألف المسمار في الجرح

﴿ ومن ابيات في غلام يشتكي من قروح به ﴾

يا ايها الرشأ الموفي على شرف ماذا دعاك ولم اذنب الى تلفي
لا تشكونّ قروحا انت فقد سرقتها من فؤاد الهائم الدنف
احب منك وان لجّ العواذل في لومي دلال الرضى في نخوة الصلف

﴿ ومن ابيات في الاعتذار من ترك التوديع ﴾

ان لم اودعك فعن عذرة فاثن اليها اذنا واعيه
قرت بك العين فنزهتها عن نظرة ليس لها ثانيه

(ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد الشاشي العامري) قد كان يقع التعجب من اخراج الشاش مثل ابي محمد المطراني في حسن شعره وبراعة كلامه فلما اخرجت من اسمعيل من التي اليه القول الفصل زمامه * وملكة المعنى البديع عنانه * كان كما قيل جرى الوادي فطم على القرى * وهو احد الافراد بحضرة الصاحب وممن رفعتهم سدته * وشرفتهم خدمته * ولولا ان الفائح ابطأ الان * لكان قد بلغ من التبريز اعلى مكان * ولكنه بالري لقي * وفي طريق المنية لقي * وعنده بقية مما استفاده في ايام الصاحب تتماسك معها حال معيشته * وتنزاح بها علل نفسه * وهذا انموذج من شعره قال في الصاحب من قصيدة شبب فيها بشكاية الاخوان وذكر مرضا عرض للصاحب

سرينا الى العليا فقيل كواكب وثرنا الى الجلى فقيل قواضب
وفاضت لنا فوق السنين نوافل فما شك محل انهنّ سحائب
خلقنا اشدّاء القلوب على الهوى فما تزدهينا الآنسات الربائب

فمن دأبه منا نحول ودقة ... فما جنى احبابنا لا الحبائب
ايبت انادى الدهر جد لى بصاحب ... وجل طلاب الدهر ما انا طالب
فما جاد لى منه بغير مجانب ... وآخر خير منهُ ذالك المجانب
خليل تحامتهُ الاباعد والنوى ... على مهج الادنين منهُ العقارب
عقارب لا يجرحن غير مودة ... فهنّ لحبات القلوب لواسب
وما كان ظنى ان تبين شبيبتى ... وان بان جيران وشطت اقارب
فمذ راعنى شرخ الشباب بفرقة ... تيقنت ان لا يستدام مصاحب
اخلاّيّ امثال الكواكب كثرة ... وما كل ما يرمى بهِ الافق ثاقب
بلى كلهم مثل الزمان تلونا ... اذا سرّ منهم جانب ساء جانب
مضى الود والانصاف والعهد منهمُ ... فما بقيت الاّ الظنون الكواذب
وكنت ارى ان التجارب عدة ... فخانت ثقاة الناس حتى التجارب
تدرع لاخوان الزمان مفاضة ... ولا تلقهم الاّ وانت محارب
اذا لم تكن مندوحة من مصاحب ... فسيف ورمح والنلا والركائب
فهنّ الى وفد الخطوب كتائب ... وهنّ الى كافي الكفاة صواحب
الى ملك مذ اشرقت شمس جوده ... تبسم في وجه الرجاء المطالب
الى من حمى عود العلا فهو ناضر ... ورد اليهِ ماءهُ وهو ناضب
الى من رعى بالجود سرب نعيمهِ ... فلا تقطنى في ذراه النوائب
وكل نعيم لم يعود بشاكر ... تفنن فيهِ للذهاب مذاهب
لعمرى بني عباد والمجد راسيا ... ولكن لاسمعيل منهُ المناكب
زوارة لم يحال بواديهِ مفخر ... ولكن حوى غرّ المفاخر جانب
وحلت قريش في اليفاع بهاشم ... وان كان سباقا الى المجد غالب
فدتياك ياكهف البرية ما الذى ... اعار المعالى سمتك المتناوب
عليها من الاشفاق ثوب كآبة ... وخطب يدانيهِ الضنى متقارب

وفي كل دار للارامل ضجة ... بادعيـة ضوضاؤها متجاوب
ولو شئت تأديب الليالي فعلته ... فلم يرَ منها في جنابك خارب
ولم تقرب الحمى حماك ولم يكن ... لسوريها في سورة المجد سارب
وحوشيت ان تضرى بجسمك علة ... ألا انها تلك الغروم الثواقب
ولاعج تدبير وجائش همة ... سرى منهما بين الجوانح لاهب
فلا تعذروها ان رأت اشرف الورى ... وحلت به فالحرّ في الشمس ناشب
لقد كانت الايام حجب شمسها ... دياجي هموم دجنها متراكب
فلما انتضاك البرء عادت كأنها ... غياهب بأس قشعتها مواهب
نظرت الى دنياك نظرة قادر ... فلم يبق فيها سائل ومغالب
سوايَ فاني سائل ان تغبَّ ليَ ... سحائب نعمى كلهنّ ربائب
فما في لساني شكر ما انت منعم ... ولا في بناني حصر ما انت واهب
انلني بقدري لا بقدرك انما ... تجود على قدر الاتيّ المذانب

﴿ وقال من اخرى ﴾

مستوقفي بين ذل الصد والملل ... لا حظ لي منك الاّ لذة الامل
ارضى بطيفك بل ارضى بذكرك ان ... يتلى وذكرايَ مقرونين في الغزل
لا ترحلن فما ابقيت من جلدي ... ما استطيع به توديع مرتحل
ولا من الغمض ما اقرى الخيال به ... ولا من الدمع ما ابكي على طلل
نعم ليَ العزمة الغرّاء ان وخدت ... لم تحتفل بوحيف الخيل والابل
تحوي مرادي على رغم العواذل من ... رب الاكاليل لا من ربة الكلل
قد زدت ياليلة التوديع في حزني ... ولم تزد باصباح الوصل في جدل
وانت ياجسدا لحّ القضاء به ... حتى برته يد الاوجاع والعلل
كيف احتملت الضنا في الظاعنين ضحى ... وكنت للشوق فيهم غير محتمل
عجبت اني بحمل السقم في بدن ... لو شاء جاز الردى سرّا من الاجل

لم يبق منهُ سوى قلب يقلبهُ ... في مطلب العز بين البيض والاسل
مقسم قلبهُ في كل مرحلة ... شوقا الى العز لا شوقا الى الغزل
نفسي الفداء اذا ما الروع صبحني ... للاعين الخزر لا للاعين النجل
لله جسمي فما ابقى حشاشتهُ ... على الحوادث والاسقام والوجل
يعدو سقامي على مثل الخيال ضنى ... ويقرع الخطب مني صفحة الجبل
ولا يرى في فراشي عائدي شبحا ... ويحمل الدرع مسلوبا عن البطل
انا المقيم واشعاري على سفر ... كادت تؤلف اعلاما على السبل
سارت شوارد اوصاف الوزير بها ... سير الجنوب بصوب العارض الهطل
يروى القريض ولما يسم قائلهُ ... فيشهد المجد ان المدح فيهِ ولي
اذا سهرت لتحبير المديح لهُ ... راسلت طبعي ومن احسانهِ رسلي
ما بعدهُ لشذور القول مدخر ... في مقلة الريم اعلى بغية الكحل
وما بهِ حاجة في المدح تنظمهُ ... الشمس تكبر عن حلي وعن حلل
لكنهُ ملك هامت عزائمهُ ... بالجود فهو يروم البذل بالحيل
ما قال لا قط منذ حلت تمائمهُ ... بخلا بهِ فوجدنا الجود في الخجل
اولى الملوك بتدبير الممالك من ... يغنى ويقنى ولم يورث ولم يسل
ومن يبيت من الايام في خجل ... ان لم يبت والليالي منهُ في وجل
ومن يطبق وجه الارض عسكرهُ ... يوم القراع ويلقى القرن في النضل
ومن يقود الاسود السود بالوعل ... ومن يصيد البزاة الشهب بالحجل
ومن يهم فلا يغزو سوى ملك ... ولا يفرق غير الملك في النفل
يا راحلا عنهُ ان البحر معترض ... فما ورودك ظمآنا على وشل
لا تترك السيف مشحوذا مضاربهُ ... وتطلب النصر عند الجفن والخلل
قد وقر الدهر بالتدبير هيبتهُ ... وارجف الارض بالغارات والغيل
تجرى الجياد من القتلى على جبل ... ومن دمائهم يدحضن في وحل

ومن جماجمهم يصعدن في نشز ... ومن ذوائبهم ينحصن في شكل
تحملت صهوة اخرى شواكلها ... من طول ما حملت سيبا على الكفل
قوم اذا ابتدروا يوم الوغى فرقا ... تكاد تعثر اخراهم على الاول
قوم اعفّاء من غير العدوّ فلو ... غزون بالبحر لم يعلقن بالبلل
ان التحكم في الدنيا باجمعها ... لمفرد الرأي امر ليس بالجلل
يامن دعته ملوك الارض راعيها ... حاشا لما انت راعيه من الخلل
ان الملوك على ايامنا مثل ... فاخلق برأيك اجفانا على المقل

﴿ ومن اخرى ﴾

رأيت على آكوارنا كل ماجد ... يرى كل ما يبقى من المال مغرما
ندوّم اسيافا ونعلو عواليا ... وننقض عقبانا ونطلع انجما
الى من يسير الدهر تحت لوائه ... وتركز اعلام العلا حيث خيما

﴿ ومن اخرى في فخر الدولة ﴾

امّا شبا السيف مسلولا على القمم ... فقد حمدنا ولم نذمم شبا القلم
لا اشتكي الدهر والايام من خولي ... اسوسها والخطوب الربد من خدمي
فلو رمانيَ بعد النوم ناظرها ... بريبة اطبقت اجفانها قدمي
فالان اورد ذودي غير محتشم ... وانزع الغرب ريانا الى الوذم
ولا أواخذ ايامي بما صنعت ... في نعمة البرء ما يعفو عن السقم
فان برتني غواديها فلا عجب ... على النفوس جنايات من الهمم
ما زلت منغمس الآمال في عدم ... اوفي وجود يداني رتبة العدم
حتى طلعت وعين السعد ترمقني ... كالصبح منبلجا عن حالك الظلم
آوى الى ظل شاهنشاه من زمني ... كما اوى الصيد مذعورا الى الحرم
زرت الملوك لتدنيني اليه كما ... يبغي الى الله زلفى عابد الصنم
خلفتهم وهمُ خطاب خدمته ... ومثل ما بيَ من وجد بها بهم

يرون لي حسرات في قلوبهم ... لكنما ثمرات السعي بالقسم
وكم نصحت لمن بغداد موطنه ... والنصح من اجلب الاشياء للنهم
فكان ذا رمد لج الاساة به ... وما اهتدوا ان يداووا عينه فعمى
هي القرابة من لم يرع حرمتها ... فالسيف اولى به وصلا من الرحم
له تطاع ملوك الارض قاطبة ... وللشباب تراعى حرمة الكتم
حاشا له ان اسمّى غيره ملكا ... وان اقرّ بفضل الباز للرخم
كل يدل باشباح يسومهم ... وما سواه رعاة اليهم لا اليهم
ما قام من سوق اهل الفضل لم يقم ... لوان ما دام من نعماه لم يدم
اعطى فاحيا موات الجود نائلة ... فالخصب من فعله والاسم للديم

﴿ ومنها في ذكر تطهير ابنيه ﴾

امست شبليك في حتى الهدى الما ... لولا الهدى لسفكنا فيه الف دم
جلوت سيفا ليرتاح الشجاع له ... شذبت غصنا لتنمى قامة النسم

﴿ وله من اخرى ﴾

بلوت الليالى فلم يتزن ... بادنى الاساءة احسانها
فلا نحمدنها على وصلها ... ففى نفس الوصل هجرانها

﴿ وانشدت له ﴾

تنكب حدّة الاحد * ولا تركن الى احد * فما بالرئ من احد * يؤهل لاسم لا احد

(ابو حنص الشهرزورى) من ظرفاء الادباء والشعراء ولشعره حلاوة وعليه طلاوة ولا عيب فيه الاّ قلة ما وقع لى منه وكان في بصره سوء فلما ورد حضرة الصاحب قدمه اليه بعض كتابه فجاراه الصاحب في مسائل لم يجمد اثره فيه فقال له مداعبا

وكاتب جاءنا باغى ... لم يجو علما ولا نفاذا
فقلت للحاضرين كفوا ... فقلب هذا كعين هذا

ثم استنشده من ملحه فانشده ابياتا اعجب بها فلما انشده

دعوت على ثغره بالقلح وفي شعر طرته بالمجلح
لعل غرامي به ان يقـــل فقد برّحت بي تلك الملح

﴿ قال نسجت على منوال جميل في قوله ﴾

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغرّ من انيابها بالقوادح

﴿ وما احسنت بعض احسان ابن المعتز في قوله ﴾

يارب ان لم يكن في وصله طمع وليس لي فرج من طول هجرته
فاشفي السقام الذي في جفن مقلته واستر ملاحة خديه بلحيته

﴿ ثم انشده قوله ﴾

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف بما جناه وانتهى عما اقترف
لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

فامر ان يكتبا في سفينة الملح مع ما انشده اياه * ومن قوله في غلام مخنط

الان احسن مما كان بستانه طابت فواكهه فيه وريحانه
فيه من الورد محمرّ جوانبه ونرجس كحلت بالغنج اجفانه
غطت عناقيد اصداغ مهدلة تماح حسن به قد زين بستانه
خاف القطاف على بستان وجنته فشوّكت حذر السراق حيطانه

﴿ وقوله ﴾

حكت السماء ندى يديـــك فلم اطق سعيا اليك
وحكيتهـا ياسيدي بالدمع من اسفي عليك

(بنو المنجم) قد تقدم ذكر بعضهم في اهل العراق وهذا مكان من يحضرني شعره منهم وما منهم الاّ اغرّ نجيب ولهم وراثة قديمة في منادمة الملوك والرؤساء واختصاص شديد بالصاحب وفيهم يقول

لبني المنجم فطنة لهبية ومحاسن عجمية عربيه

ما زلت امدحهم وانشر فضلهم حتى اتهمت بشدة العصبية

وضرب السلاميّ المثل في السماع باحدهم في قوله لعضد الدولة

عبد رمى بغما اليك مقنعا فالان قد وخط المشيب عذاره
ولطالما اثنى عليك فظن ان بنى المنجم منطق اوتاره

﴿ انشدت لهبة الله بن المنجم ﴾

شكى اليك ما وجد من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدى ظمآن لو شئت ورد
يا ايها الظبي الذى الحاظه تردى الاسد
ما لأسراك فدى اما لقتلاك قود
الراح في ابريقها احسن روح في جسد
فيها بها نصلح بها من الزمان ما فسد

﴿ ولابى عيسى ابن المنجم ﴾

آخ من شئت ثم رم منه شبثا تلف من دون ما تروم الثريا

وسمعت ابا الفتح علي بن محمد البستى يقول انشدت لابي عيسى

رغيف ابي عليّ حل خوفا من الاسنان ميدان السماك
اذا كسروا رغيف ابي عليّ بكى يبكى بكاء فهو باكى

فبنيت عليه قولى لبعض من اطابه

لنا شيخ بفقحته بواسى ويحلق شاربيه بالمواسى
اذا بايته في جوف بيت فسا يفسوفساء فهو فاسى

﴿ ولابى عيسى ﴾

لوم الندم منغص طيب المجالس والندام
وسماحة الحرّ الكريـــم تزيد في طيب المدام
فاذا شربت الراح فاشـــربها مع النفر الكرام

وتنكبن ما اسطعت اخـــلاق اللئام بنى اللئام

﴿ ولابي الفتح ابن المنجم ﴾

كنت ادعو عليهِ بالشعر حتى زاده الشعر في الانام جمالا
واذا كان هكذا كان خذلا ني دقيقا وكان شوّمى جلالا
واضرّ الاشياء ان عذولى في هواه اشد منى خبالا

﴿ ولابي محمد بن المنجم ﴾

اذا لم تنل هم الاكرمـــين وسعيهم وادعا فاغترب
فكم دعة اتعبت اهلها وكم راحة نتجت من تعب

﴿ ولابي الحسن بن المنجم ﴾

هو الدهر لم تبدع علىّ صروفهُ ولم يأت شيئا لم اكن اتخيله
وما راعنى المكروه اذ هو عادتى لديه ولكن راع قلبي تعجله
تعجل حتى كاد آخر فعلـهِ يجيءُ ولما ينقطع بعد اوله

وعمّى ابن بابك على ابي الحسن ابن المنجم بيتا وهو

بكر العواذل في الصبا ح يلمن من فرط اصطباحى

﴿ فاخرجه ابو الحسن وكتب اليهِ ﴾

بابي وامى انت من خل اعز اخى سماح
عميت لى بيتا وجد تك فيهِ عنت بكور لاحى
فنقرتـهُ نقرا فطـــنٌ ولاح من كل النواحى
ووجدتهُ من قول مغـــرى بالخلاعة والمزاح
بكر العواذل في الصبا ح يلمن من فرط اصطباحى
فانشط وابهم غيره ليجوب ظلمتهُ صباحى
وبصح عندك في الحجى ان المعلى من قداحى

﴿ فاجابهُ ابن بابك ﴾

بابي محاسن زرتني وبديعة سلبت مزاحي
وخلائق كالنور با ح بسره نفس الصباح
وخلائق لو صوّرت سكنت انابيب الرماح
كشفت ضباب حديقتي واجابها مزن اقتراحي
فانثت تخايل في نظا مر هزّ اعطاف ارتياحي

(ابو طاهر بن ابي الربيع) هو عمرو بن ثابت بن سعد بن علي الذي ذكره الصاحب في كتاب له وقال واما قصيدة ابي طاهر بن ابي الربيع * فاحسن من الربيع * ومن قطيعة الربيع * وانها الوثيقة الجزاله * انيقة الاصاله * تنطق عن ادب مهيد الاسر * شديد الازر * وله عندنا اسلاف برّ ارجو ان لا تبقى في ذمتنا حتى نقضيها فوعد الكريم * الزم من دين الغريم * واول قصيدته التي وصفها الصاحب

اما لصحابي بالعذيب معرج على دمن اكنافها تتأرج
وصهباء بكر يرسب الدر قعرها ومطفاه اعلى كأسها حين تمزج
سلام على عهد التصابي فانني الى الرتبة العليا بظلك احوج
اليك ابن عباد شددنا عروضها وضوء النهار في دجا الليل يولج
وعبر عن مكنون ما في ضمائري خلوص ولائي والثناء المدبج

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

سحبت دلادلها على الغبراء سحب تنح ودائع الانواء
والشمس تلحظ من خروق حجابها مرضى الجفون سقيمة الاضواء
وكأنما هتك الحجاب متيم عن غر وجه الغادة الحسناء
وكأن مولي الرياض ضرائر تزهى بخضرتها على الخضراء
قد ابرزت زهراتها وازينت وتعطرت وتبرجت للرائي
والنور منحسر القناع كما بدت للناظرين محاسن العذراء

والنبت ريان المهزة مائل شرق محاجر زهره بالماء
مسحت باجنحة الصبا اعرافه وجلت مداوسها متون اضاء
فترى الظباء اذا وردن حيالها ككواعب قابلنهن مرائى

﴿ اخذه من قول ابن المعتز ﴾

وترى الرياح اذا مسحن غديره صفينه ونفين كل قذاة
ما ان يزال عليه ظبي كارع كتطلع الحسناء في المرآة

(ابو الفرج الساوى) اشهر كتاب الصاحب بحسن الخط مع اخذه من البلاغة باوفر الحظ وكان الصاحب يقول خط ابي الفرج يبهر الطرف * وينوب الوصف * ويجمع صحة الاقسام * ويزيد في نخوة الاقلام * واما شعره فمن امثل شعر الكتاب كقوله في مرثية فخر الدولة

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي
بفخر الدولة اعتبروا فاني اخذت الملك منه بسيف هلك
وقد كان استطال على البرايا ونظم جمعهم في سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءته يوما لقال لها عنوا اف منك
ولو زهر النجوم ابت رضاه تأبى ان يقول رضيت عنك
فامسى بعد ما قرع البرايا اسير القبر في ضيق وضنك
اقدر انه لو عاد يوما الى الدنيا تسربل ثوب نسك
دعي يانفس فكرك في ملوك مضوا بل لانقراضك ويك فابكى
فلا يغني هلاك الليث شيئا عن الظبي السليب قميص مسك
هي الدنيا اشبهها بشهد يسم وجيفة طليت بمسك
هي الدنيا كمثل الطفل بينا يقهقه اذ بكى من بعد ضحك
ألا ياقومنا انتبهوا فانا نحاسب في القيامة غير شك

﴿ وانشدت له في وصف البرغوث ﴾

واصهب في قدّ شونيزة اقفز من فهد على خشف
يسهرني تحميشه دائبا وعبثه يعمل في حتفي

(ابو الفرج بن هندو) وهو الحسين بن محمد بن هندو من اصحاب الصاحب وممن تخرجوا بمجاورته وصحبته فظهر عليهم حسن اثر الدخول في خدمته انشدني ابو حفص عمرو بن علي المطوعي قال انشدني ابو الفرج لنفسه بالريّ

لا يوحشنك من مجد تباعده فان للمجد تدريجا وتدريبا
ان القناة التي شاهدت رفعتها تنمى فتصعد انبوبا فانبوبا

﴿ وانشدني ايضا له ﴾

يسر زماني ان اناط باهله وآنف ان اعزى اليه لجهله
ويعجبني ان اخرتني صروفه فتأخيرها الانسان برهان فضله
فانا رأينا قائم السيف كلما تقلده الابطال قدام نصله

﴿ وله ايضا في الغزل ﴾

تقول لو كان عاشقا دنفا اذا بدت صفرة بخديه
لا تنكريه فان صفرته غطت عليها دماء عينيه

﴿ وله ﴾

عابوه لما انحنى فقلنا عيبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال وما عجيب تولد المسك في الغزال

﴿ وقال ﴾

كم من ملحّ على اذاه يسل من فكه حساما
صب قذى القول في صاخي فصار حلمي له فداما

(قال مؤلف الكتاب) قد كان اتفق لي في ايام صباي معنى بديع لم اقدر اني سبقت اليه ولا ظننت اني شوركت فيه وهو قولي في آخر هذه الابيات الاربعة

قلبيَ وجدا مشتعل على الهموم مشتمل
وقد كستني في الهوى ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة بدر الدجا منها خجل
اذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل

﴿ وانشدني ابو حنص من قصيدة لابي الفرج ﴾

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت محاسن هذا الظبي ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب ادمعها غسل

فصح عندي تشارك الخواطر وتواردها في المعاني اذ لم يكن مجال للظن في سرقة احدنا من الآخر والله اعلم بحقيقة الحال * ومن غرر صاحبياته قصيدته التي اولها

لها من ضلوعي ان يشب وقودها ومن عبراتي ان تنض عقودها
بذلت لها الدمع المصون وان غدت تمانعني في نظرة استفيدها
سلام عليها حيث حلت فانني عدمت فؤادي منذ عز وجودها
وكم ليلة زارت وقد لان اهلها وسامح واشيها وغاب حسودها
فحلت بتضييق العناق عقودها وحليّ من درّ المدامع جيدها
وركب اطاروا النوم عنهم واججوا من العزم نارا مستنيرا وقودها
على كل هوجاء النجاة كأنها تطير فما يؤذي الصخور وخودها
تؤمّ بهم بحر الفضائل والعلا ولا سفن الا رحلها وقتودها
يجوزون اجواز السباسب باسمه فيصفرّ داجيها ويدرج بيدها
فقد ملكوا العلياء اذ عبدوا السرى ولن يملك العلياء الا عبيدها
اليك تحملنا اماني اجذبت على ثقة ان النجاح يجودها

﴿ ومنها في وصف الجيش والحرب ﴾

وشهباء يثني الشهب كمنا نجيعها اذا قارعت والكمت شهبا كديدها

تبدت لنا في روضة تنبت القنا بماء الطلى اغوارها ونجودها
ادارت سقاة البيض والسمر بيننا كؤس المنايا حين غنى حديدها
شفيت غليل الطير منها موسعا قراها وهامات الكماة سهودها
غمائم ايماض السيوف بروقها لديها وارزام الخيول رعودها
ولا غيث الا ان يصب على العدا بنوء الظبى حمر المنايا وسودها
يبشرك النيروز باليمن مطلعا عليك نجوما ما تغيب سعودها
قدم تدفع الجلى وتقترع العلا وتبدأ افعال الندى وتعيدها
كسونا بك الاشعار فخرا وزينة فخيم بين الشعر بين قصيدها
وسار بها الركبان في كل بلدة ولولاك ما جاز اللهاة نشيدها

وملح ابي الفرج كثيرة ولا يسع هذا الباب الا هذا الانموذج منها

﴿ الباب السابع في ذكر سائر شعراء الجبل والطارئين عليهِ من العراق ﴾
(وغيرها وملح اخبارهم واشعارهم)

(ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا المقيم) كان بهمذان من اعيان العلم وافراد الدهر يجمع اتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق وابن خالويه بالشام وابن العلاف بفارس وابي بكر الخوارزمى بخراسان وله كتب بديعه * ورسائل مفيده * واشعار مليحه * وتلامذة كثيره * منهم بديع الزمان وانا اكتب من رسالة لابي الحسين كتبها لابي عمرو محمد بن سعيد الكاتب فصلا في نهاية الملاحة يناسب كتابي هذا في محاسن اهل العصر ويتضمن انموذجا من ملح شعراء الجبل وغيرها من العصريين وظرف اخبارهم كأبي محمد القزوينى وابن الرياشى والهمذانى المقيم بشيراز وابن المناوى وابى عبد الله المغلسي المراغى وغيرهم ثم اورد ما وقع اليّ من ملح ابي الحسين ان شاء الله تعالى (الفصل من الرسالة المذكورة) الهمك الله الرشاد * واصحبك السداد * وجنبك الخلاف * وحبب اليك الانصاف * وسبب دعائى بهذا

لك انكارك على ابي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتابا في الحماسة واعظامك ذلك ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذى يريده ويرد المنهل الذى يؤمه لاستدرك من جيد الشعر ونقيه *ومختاره ورضيه* كثيرا مما فات المؤلف الاول فماذا الانكار وله هذا الاعتراض ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم وله تأخذ بقول من قال ما ترك الاول للأخر شيئا وتدع قول الآخر كم ترك الاول للآخر وهل الدنيا الا ازمان ولكل زمان منها رجال وهل العلوم بعد الاصول المحفوظة الا خطرات الاوهام ونتائج العقول ومن قصر الآداب على زمان معلوم ووقفها على وقت محدود وله لا ينظر الأخر مثل ما نظر الاول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ويرى في كل ذلك مثل رأيه وما تقول لفقهاء زماننا اذا نزلت بهم من نوادر الاحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم او ما علمت ان لكل قلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة وله جاز ان يقال بعد ابي تمام مثل شعره ولم يجز ان يؤلف مثل تأليفه وله حجرت واسعا *وخطرت مباحا *وحرمت حلالا وسددت طريقا مسلوكا وهل حبيب الا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولما جاز ان يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم * واهل النحو في مصنفاتهم * والنظار في موضوعاتهم * وارباب الصناعات في جميع صناعاتهم * ولم يجز معارضة ابي تمام في كتاب شذ عنه في الابواب التي شرعها فيه امر لا يدرك ولا يدرى قدره ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير * ولذهب ادب غزير * ولضلت افهام ثاقبة ولكلت السن لسنة ولما توشى احد لخطابه ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة ولجت الاسماع كل مردد مكرر وللفظت القلوب كل مرجع ممضغ وحنام لا يسام (لو كنت من مازن لم تستبح ابلى) و(الى متى صفحنا عن بني ذهل) وله انكرت على العجلي معروفا واعترفت لحمزة بن الحسين ما انكره علي ابي تمام في زعمه ان كتابه تكريرا وتصحيفا وايطاء واقواء

ونقلا لابيات عن ابوابها الى ابواب لا تليق بها ولا تصلح لها الى ما سوى ذلك من روايات مدخولة وامور عليلة ولم رضيت لنا بغير الرضى وهلا حسست على اثارة ما غيبته الدهور وتجديد ما اخلقته الايام وتدوين ما تجنته خواطر هذا الدهر * وافكار هذا العصر على ان ذلك لو رامه رائم لانعبه ولو فعله لقرأت ما لم يحط عن درجة من قبله من جد بروعك * وهزل بروقك واستنباط يعجبك ومزاح يلهيك * وكان بقزوين رجل معروف بابي محمد الضرير القزويني حضر طعاما والى جنبه رجل اكول فاحس ابو حامد بجودة اكله فقال

وصاحب لي بطنة كالهاويه كأن في امعائه معاويه

فانظر الى وجازة هذا اللفظ وجودة وقوع الامعاء الى جنب معاويه وهل ضر ذلك ان لم يقله حماد عجرد وابو الشمقمق وهل في اثبات ذلك عار على مثبته او في تدوينه وصمة على مدونه * وبقزوين رجل يعرف بابن الرياشي القزويني نظر الى حاكم من حكامها من اهل طبرستان مقبلا عليه عمامة سوداء وطيلسان ازرق وقميص شديد البياض وخفه احمر وهو مع ذلك كله قصير على برذون ابلق هزيل الخلق طويل الحلق فقال حين نظر اليه

وحاكم جاء على ابلق كعنقز جاء على لقلق

فلو شاهدت هذا الحاكم على فرسه لشهدت للشاعر بصحة التشبيه وجودة التمثيل ولعلمت انه لم يقصر عن قول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤسهم واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فما تقول لهذا وهل يحسن ظلمه في انكار احسانه وجحود تجويده * وانشدني الاستاذ ابو علي محمد بن احمد بن الفضل لرجل بشيراز يعرف بالهمذاني وهو اليوم حي يرزق وقد عاب بعض كتابها على حضوره طعاما مرض منه

وقيت الردى وصروف العلل ولا عرفت قدماك الزلل

شكى المرض المجد لما مرضت فلما نهضت سليما ابل
لك الذنب لا عتب الا عليك لماذا اكلت طعام السفل
طعام يسوى ببيع النبيذ ويصلح من حذر ذاك العمل

﴿وانشدنى له في شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الاسدى رقد﴾
(رأيته فرأيت صفة وافقت الموصوف)

واصفر اللون ازرق الحدقه في كل ما يدّعيه غير ثقه
كأنه مالك الحزين اذا هم بزرق وقد لوى عنقه
ان قمت في هجوه بقافية فكل شعر اقوله صدقه

﴿وانشدني عبد الله بن شاذان القارى ليوسف بن حمويه من اهل قزوين﴾
(ويعرف بابن المنادى)

اذا ما جئت احمد مستميحا فلا يغررك منظره الانيق
له لطف وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريق
فما يخشى العدوّ له وعيدا كما بالوعد لا يثق الصديق

﴿وليوسف محاسن كثيرة وهو القائل ولعلك سمعت به﴾

حج مثلى زيارة الخمار وافتنائى العقار شرب العقار
ووقارى اذا توقر ذو الـ ـشيبة وسط الدنيّ ترك الوقار
ما ابالى اذا المدامة دامت عزل ناه ولا شناعة جار
رب ليل كأنه فرع ليلى ما به كوكب يلوح لسارى
قد طويناه فوق خشف كحيل احور الطرف فاتر سحار
وعكفنا على المدامة فيه فرأينا النهار في الظهر جارى

وهي مليحة كما ترى وفي ذكرها كلها تطويل والايجاز امثل وما احسبك ترى بتدوين هذا وما اشبهه بأسا * ومدح رجل بعض امراء البصرة ثم قال بعد ذلك وقد رأى توانيا في امره قصيدة يقول فيها كأنه يجيب سائلا

جودت شعرك في الاميـــر فكيف امرك قلت فاتر
فكيف تقول لهذا ومن اين وجه تأتي فتظالمه وبأيّ شيء تعانده تتدفعه عن الايجاز والدلالة على المراد باقصر لفظ واوجز كلام وانت الذى انشدتني

سد الطريق على الزما ن وقام في وجه القطوب

كما انشدتني لبعض شعراء الموصل

فديتك ما شبت عن كبرة وهذى سنيّ وهذا الحساب
ولكن هجرت فحل المشيب ولو قد وصلت لعاد الشباب

فلمَ لم تخاصم هذين الرجلين في مزاحمتهما فحولة الشعراء وشياطين الانس ومردة العالم في الشعر وانشدني ابو عبد الله المغلسي المراغي لنفسه

غداة تولت عيسهم فترحلوا بكيت على ترحالهم فعميت
فلا مقلتي ادّت حقوق ودادهم ولا انا عن عيني بذاك رضيت

﴿ وانشدني احمد بن بندار لهذا الذى قدمت ذكره وهو اليوم حيّ يرزق ﴾

زارني في الدجى فنم عليه طيب اردافه لدى الرقباء
والثريا كأنها كف خود ابرزت من غلالة زرقاء

وسمعت ابا الحسين السروجي يقول كان عندنا طيب يسمى النعمان ويكنى ابا المنذر فقال فيه صديق لي

اقول لنعمان وقد ساق طيبه نفوسا نفيسات الى باطن الارض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشرّ اهون من بعض

وهذه ملح من شعر ابي الحسين بن فارس منها قوله في الشكوى

سقى همذان الغيث لست بقائل سوى ذا وفي الاحشاء نار تضرم
ومالي لا اصفي الدعاء لبلدة افدت بها نسيان ما كنت اعلم
نسيت الذى احسنته غير انني مدين وما في جوف بيتيّ درهم

﴿ ولـــه ﴾

وقالوا

وقالوا كيف حالك قلت خير تقضى حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون لهم انفراج
ندبي هرتى وانيس نفسى دفاتر لى ومعشوقى السراج

﴿وقوله﴾

كل يوم لي من سلسى عتاب وسباب
وبادنى ما الاقي منها يؤذى الشباب

﴿وقوله﴾

ياليت لى الف دينار موجهة وان حظيّ منها فلس افلاس
قالوا فمالك منها قلت يخدمنى لها ومن اجلها الحمقى من الناس

﴿وقوله﴾

مرّت بنا هيفاء مقدودة تركية تنمى لتركيّ
ترنو بطرف فاتر فاتن اضعف من حجة نحويّ

﴿وقوله﴾

قالوا لي اختر فقلت ذا هيف بي عن وصال وصدّهِ برح
بدر مليح القوام معتدل قفاه وجه ووجهه ربح

﴿وقوله﴾

اسمع مقالة ناصح جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تبيت من الثقاة على ثقه

﴿وقوله﴾

اذا كان يؤذيك حرّ المصيف وكرب الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع فاخذك للعلم قل لى متى

﴿وقوله﴾

وصاحب لى انانى يستشير وقد ادار في جنبات الارض مضطربا

قلت اطلب اي شيء شئت واسع ورد عند الموارد الا العلم والادبا

﴿ وقوله ﴾

اذا كنت في حاجة مرسلا وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

﴿ وقوله ﴾

عنيت عليه حين ساء صنيعه وآليت لا امسيت طوع يديه
فلما خبرت الناس خبر مجرب ولم ارَ خيرا منه عدت اليه

﴿ اخذه من قول القائل ﴾

عنيت على سلم فلما هجرته وجربت اقواما رجعت الى سلم

﴿ وقوله ﴾

تلبس لباس الرضا بالقضا وخل الامور لمن يملك
تقدر انت وجارى القضـــاء مما تقدره يضحك

(براكويه الزنجانى المعروف بالدلول) كل ما سمعت من شعره ملح وظرف ونكت لا يسقط منها بيت انشدنى بديع الزمان له

مضى العمر الذى لا يستعاد ولما يقض من ليلى مراد
بليت وذكرها عندى جديد وشاب الرأس واسود الفؤاد
تواصى للرحيل بنو ابيهـا فقلت لغير رأيكمُ السداد

(وانشدنى ابو نصر المغلسى) قال انشدنى براكويه لنفسه في غلامه يوسف

مضى يوسف عنا بتسعين درهما وعاد وثلث المال في كف يوسف
وكيف يرجى بعد هذا صلاحه وقد ضاع ثلثا ماله في التصرف

﴿ وانشدني غيره له ﴾

واهيف نالت الايام منه غداة اظل عارضه السواد
تعرض لى ومرّض مقلتيه فما وريت لـه عندى زناد

وقلت

وقلت ارجع ورأك وابغ نورا اجئت الان اذ ظهر الفساد
فغيرك من بصيد بمقلتيه وغنجها وغيرى من يصاد

﴿ وقولـه ﴾

اقسم زمانك بين الورد والآس واطلب سرورك بين الكيس والكاس
واجعل طبيبك ذا واجعل انيسك ذا واخطب الى الناس ود الناس بالياس
وقد مضى الناس فانظر ما الذى صنعوا ولا تكن لرسوم الناس بالناسى

﴿ وقولـه ﴾

خرجت مباكرا من باب دارى احاول حاجة فاذا زهير
فلم اثن العنان وقلت امضى فوجهك يازهير خرا وخير

﴿ وقولـه ﴾

هلم الينا ياالخا الفضل والحجى فان لدينا من صنوف الاطايب
اطايب لهو من سرور ولذة ومن طيبات الرزق قد رلطالب
مطيبة بكر بخاتم نارها وخطابها يأتون من كل جانب
وانت لها اولاهم بافتضاضها فحيى عليها الان ياخير صاحب

(ابو الحسن علي بن محمد بن مأمون الايهرى)

انشدنى عون بن الحسين الهمذانى قال انشدنى ابن مأمون الايهرى لنفسه

ألا يعجب الناس مما دعو ت يالانام لفقد الكرم
تيممت احمد في حاجة فقابلنى بحجاب اصم
وان الفتى لحقيق بان يهان اذا خف منه القدم
ومستخبر كنه ما بيننا من الحال قلت اخ وابن عم
كلانا الى منسب نعتزى ويجمعنا اصرات الرحم
ولكن له الفضل في انه يصول بقرن وانى اجم

﴿ وانشدني ايضا له ﴾

خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضنّ عنك بمنطق يسدّ به فقر امرئ لضنين

﴿ ولـه ﴾

ما كل من جدد الزمان له الفا تناسى حبيبه الاول
ان كنت ياسيدى ويااملى شغلت عنى فعنك لم اشغل
حسبك اني من طول هجرك لا ادرى نهارى ام ليلتى اطول

﴿ ولـه ﴾

منى ترغب الى الناس تكن للناس مملوكا
وان انت تخففـت على الناس احبوكا
وان ثقلت عافوك وملّوك وسبوكا
اذا ما شئت ان تعصى فمر من ليس يرجوكا
وسل من ليس يخشاك فيدمى عندها فوكا

(ابو علي الحسن بن محمد الضيعى)

من بعض كور الجبل يقول في وصف مجمرة ومدخنة

ومخونة من جنس قلبك قسوة برزت بها في مثل قدك لينا
حوت جمرة في لون خدك حمرة وفي حرّ احشائى هوى وحنينا
يذكرني ما فاح من عرف ندها شهورا مضت في وصلنا وسنينا

﴿ وله في وصف المجمرة ﴾

ومبرقة والبر تنوى وما نوت جنايّ ولا ابواقهـا بمفوق
لها قسطل في كل ناد تثيره على كل خل مخلص وصديق
اتت حاملا شمسا توقد في دجا وابناء حام في برود عقيق
كأن دخان الند من فوق جمرها بقايا ضباب في رياض شقيق

﴿ ولـه ﴾

ولما عدتني عنهُ بادرة النوى ابى القلب مني ان يسير مع الركب
فسرت وقد خلفت قلبيَ عندهُ فيامن رأى شخصا يسير بلا قلب

﴿ وله في غلام تركيّ ﴾

اضيغم ام غزال ذاك ام بشر شمس تزيت بزيّ الترك ام قمر
لقد تحير وصفي في حقيقتهِ كما تحير في اجفانهِ الحور

﴿ ولهُ ﴾

انا مملوك لمملوك وللدهر صروف
ايها السائل عن مو لايَ مولايَ وصيف
ياغزالا لحظ عينيهِ منايا وحتوف
ما الذي وردّ خديك ربيع ام خريف

(ابو الحسين علي بن الحسين الحسني الهمذاني) من علية العلويه ومحاسن الحسنيه * وكان الصاحب صاهره بكريمتهِ التي هي واحدتهُ فرزق منها عباد ابن علي الذي تقدم ذكره ولما قال الصاحب قصيدتهُ المعراة من الالف التي هي اكثر الحروف دخولا في المنظوم والمنثور واولها

قد ظل يجرح صدري من ليس يعدوهُ فكري

وهي في مدح اهل البيت تبلغ سبعين بيتا تعجب الناس منها وتداولتها الرواة فسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البرّ والبحر
فاستمرّ الصاحب على تلك المطية وعمل قصائد كل واحدة خالية من حرف من حروف الهجاء وبقيت عليهِ واحدة تكون معرّاة من الواو فانبرى ابو الحسين لعملها وقال قصيدة فريدة ليس فيها واو ومدح الصاحب في عرضها واولها

برق ذكرت بهِ الحبائب لما بدا فالدمع ساكب
امدامعي منهلة هاتيك ام غزر السحائب
نثرت لآليَ ادمع لم يفترعها كف ثاقب

ياليلة قد بتها بضاجع فيها عقارب
لما سرت ليلى تحت لنأيها عنا الركائب
جعلت قمي سهامها ان ناضلته عند حاجب
لم يخط سهم ارسلته انّ سهم اللحظ صائب
تسقيك ريقا سكره ان قسته للخمر غالب
كم قد تشكى خصرها من ضعفه ثقل الحقائب
كم اخجلت بظفائر ابدت لنا ظلم الغياهب
اخجال كف الصاحب السقرم المرجى للسحائب
ملك تلألأ من معا قد عزه شرف المناصب
نشأت سحائب رفده في الخلق تمطر بالرغائب
خذها اليك فانني نفحتها من كل طائب
الفيت ما لاقيت من القائه احدى المصاعب
حرفا يعلل كل حر ف حل من لفظ المخاطب
ها ذاك ترب الماء ان لم ابده فالنهج لاحب
لكن له تمثال قا ف خطه في السطر كاتب
انى اغترفت خليجها من بحرك العذب المشارب
فانعم بملك دائبا ما حج بيت الله راكب

﴿ وله في دار بعض الملوك ﴾

دار علت دار الملوك بهجة كعلوّ صاحبها على الاملاك
فكأنها من حسنها وبهائها بنيت قواعدها على الافلاك

(ابو سعد علي بن محمد بن خلف المهذاني) احد افراد الزمان الذين ملكوا القلوب بفضلهم * وعمروا الصدور بودهم * يرجع الى ادب غزير * وفضل كثير * ويقول شعرا بارعا كأنما اوحى بالتوفيق الى صدره * وحبس

الصواب بين طبعه وفكره * وكان الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى حازبه عند منصرفه من الحج فخدمه ابو سعد بنفسه ونظمه ونثره وانعقدت بينهما معاقدة المشاكلة * وصداقة المناسبة * ولما انشده الامير ابيانا لابى الفتح علي بن محمد البستى مشابهة القوافي قال ابو سعد ابيانا فيه على سبيل ابي الفتح فيها نهج وعلى منواله نسج فمنها قوله

ما سرّ مولانا نبيّ الهدى ... بوحي جبريل وميكال
الاّ قريبا من سرورى بما ... رزقت من ودّ ابن ميكال
لكن نواه قد اطاشت دمى ... فالله فيه لدمى كالى

﴿ وقوله ﴾

ابى الفضل ان يحظى به غير اهله ... من الناس فاختص الامير ابو الفضل
وانى وان اصبحت حرًّا فانني ... عبيد عبيد الله ذى المن والفضل
هل الفضل الاّ ما حوته خلاله ... وما بعده فضل يعدّ من الفضل

وما وقع اليّ بعد ذلك من غرر شعره التى رضي فيها عن طبعه قوله

اصرّح بالشكوى ولا اتأوّل ... اذا انت لم تجمل فلم اتجمل
افي كل يوم من هواك تحامل ... عليّ ومنى كل يوم تحمل
وانى على ما كان منك لصابر ... وان كان من ادناه يذبل يذبل
وما ادعى انى جليد وانما ... هي النفس ما حملتها تتحمل

﴿ وانشدني ابو حفص عمر بن علي له ﴾

زاد غرامى لهبا ... قطر غمام سكبا
فعاقنى عن قصدكم ... كما تعوق الرقبا
وكان عهدى قبل ذا ... بالماء يطفى اللهبا
فكيف قد فارق لى ... طباعه وانقلبا
وهكذا الدهر يرى ... في كل يوم عجبا

(ابو علي الحسين بن ابي القاسم القاشاني) شاعر حسن الشعر كثير الملح والنكت انشدني غير واحد له

عيني مذ شطت الديار بكم تحكى سماء والدمع انجمها
كأن في وجنتى ابالسة تسترق السمع وهي ترجمها

وانشدني ابو منصور اللجيمي الدينوري قال انشدني ابو علي لنفسه في العتب

نهاني عذولي بل لحاني اذ رأى ولوعيَ بالاعناب اكثر قضمها
فقلت له الصهباء كانت عشيقتي فقد الزمتني رقة الحال صرمها
فعللت بالاعناب نفسي كمنعظ نأت عرسهُ عنهُ فواقع امهـا

﴿ وانشدني ايضا قال انشدني ايضا لنفسه ﴾

ياليلة جمعتني والمدام ومن اهواه في روضة تحكى الجنان لنا
لاشكرنكِ ما ناحت مطوّقة على الغصون كما طوقتني منا

﴿ وانشدني غيره لابي علي ﴾

البس عجيبا ان جسميَ ناحل نحول خلال بل نحول هلال
واحمل ثقلا في الهوى لا تقلهُ متون جمال بل متون جبال

﴿ وانشدني ابو حفص عمر بن علي قال انشدت بالري لابي علي ﴾

قل للذى يظهر التبرم بي وبالرقاع التى اسطرها
حاجة مثلى اليك عارفة عندك بالله لست تشكرها

(ابو القاسم عمر بن عبد الله الهرندى) انشدني الامير ابو الفضل عبيد الله ابن احمد الميكالى له

الريح تحسدني عليـــك ولم اخلها في العدا
لما هممت بقبلـة ردت على الوجه الردا

﴿ وانشدني له ﴾

وقالوا ايّ شيء منهُ احلى فقلت المقلتان المقلتان

نعم والطرتان هما اللتان على عمر الهرندى فتنتان

وانشد لى هرون بن جعفر الصيمرى قال انشدني عمر الهرندى لنفسه

لا احب المدام الاّ العتيقا ويكون المزاج من فيك ريقا
ان بين الضلوع منيَ نارا تتلظى فكيف لى ان اطيقا
بحياتى عليك يامن سقاني ارحيقا سقيتنى ام حريقا

وعلى ذكر الحريق والرحيق فقد قال بعض اهل نيسابور

وعقار عيش من عا قرها عيش رشيق
فهي للانس نظام والى اللهو طريق
وهي للارواح في ابـ ـدانتا نعم الصديق
قلت لما لاح لى منـ ـها شعاع وبريق
اشقيق ام عقيق ام رحيق ام حريق

﴿ وانشدت له في ذم المتصوفة ﴾

تبا لقوم جعلوا دينا لدنيا مأكله
تسـتروا بانـهم صوفيـة محتبلـه
وما يساوى نسكهم قمامة من مزبلـه
اتخـذوا شباكهم احفاءهم للاسبلـه

﴿ وله من قصيدة في ابي الفتح بشر بن علي ﴾

رؤياك في امرى رويّة حازم ذى حنكة فاقول قولا مبرما
ان تقصنى امسيت مضغة ضيغم او تدننى اصبحت ذاك الضيغما

وله فيه من قصيدة وقد كبت به دابته في نهر عميق فهلكت وسلم ابو الفتح

بنحس اعاديك دار الفلك وما دار يوما بسعد فلك
وان همّ دهر بما لا اقو ل فنفسى الفدا وعليّ الدرك
بقيت جوادا فلا تحزنن لفقد الجواد الذى قد هلك

فان اذنب الدهر في اخذه فخير من الطرف ما قد ترك

(ابو عبد الله المغلسي المراغي) قد تقدم له ذكر في الفصل من رسالة ابي الحسين بن فارس وهو القائل في محك الذهب

ومشتمل من صبغة الليل بردة يفوّف طورا بالنضار و بطلس
اذا سألوه عن عويص ومشكل اجاب بما اعيا الورى وهو اخرس

﴿وله في اللواء﴾

ومرتفع للناظرين محارب ترى رأسه في بسطة الباع ماثلا
حكى ثملا اصغى الى البين فاغتدى يشق عن الاذيال منه الغلائلا

واخبرني ابو الحسين النحوي ان له في الاوصاف وما يجري مجرى العويص شيئا كثيرا واذا وقع اليّ منه ما يصلح للالحاق بهذا الفصل الحقته ان شاء الله تعالى (القاضي ابو بكر الآسي)

من اهل الري بلغتني له ابيات يسيرة في نهاية خفة الروح كقوله

ياغزالا هو للحسن مقرّ ومحط * لم تكن انت بهذا الحسن والبهجة قط
مذ بدا في عاج خديك من العنبر خط

﴿وقوله﴾

وزائر زار خائفا رصدا لم ارج منه زيارة ابدا
لو جاز ان يعبد امرؤ احدا من دون رب الورى اذا عبدا
قمت لاكرامه فباس يدي اكرم بها في الهوى عليّ يدا
ياقبلة اصبحت لها شغفي نموت من غيظ راحتي كمدا

(فصل في ذكر نفر من الطارئين على بلاد الجبل) (ابو عبد الله البطحاوي)

قال ياحمامي وحميمي وغرامي وغريمي
وسقيم الود والعهد لذي جسم سقيم
لم يزل ذكرك مذ فا رقت ندماني نديمي

وجهك الزاهر لى رو ض ورباك نسيمى
غير انى اشتكى منـــك الى غير رحيم
معرض عن وجه اقبا لى خليّ عن همومى

(ابن حماد البصرى) قال

ان كان لا بد من اهل ومن وطن فحيث آمن من الفى ويأمننى
ياليتنى منكر من كنت اعرفـــهُ فلست اخشى اذًا من ليس يعرفنى
لا اشتكى زمنى هـذا فاظلمـهُ وانما اشتكى من اهل ذا الزمن
قد كان لى كنز صبر فافتقرت الى انفاقهِ في مزاراتي لهم وفنى
وقد سمعت افانين الحديث فهل سمعت قط بحرٌ غـير ممتحن

(شمسويه البصرى) قال في غلام بيبع الفراني

قلتُ للقلب ما دهاك اجبنى قال لى بايع الفراني فرانى
ناظراه فيما جنا ناظراه او دعانى امت بما اودعاني

(ابو الفضل النهرعاسى) قال

لولا تعاليل النفوس وانهـا مخدوعة ما سرّها محبوب
خاب امروٌ محض النصيحة نفسهُ كلٌ يشوب لنفسهِ ويروب

(احمد بن بندار) قال

وقالوا يعود الماء في النهر بعد ما عفت منهُ آثار وجفت مشارعه
فقلت الى ان يرجع الماء عائدا ويعشب شطاه ثموت ضفادعه

(ابو عبد الله الروزبارى) قال في وصف الثلج

ما لابن همٍّ سوى شرب ابنة العنب فهاتها قهوة فرّاجة الكرب
ادهق كؤسك منها واسقنى طربا على الغيوم فقد جاءتك بالطرب
اما ترى الارض قد شابت مفارقها بما نثرن عليهـا وهي لم تشب
نثار غيث حكى لون الجمان لنا فاشرب على منظر مستحسن عجب

جاد الغمام بدمع كالجمان جرى فجد لنا بالتى فى اللون كالذهب

(الباب الثامن في ذكر من هم شرط الكتاب من اهل فارس والاهواز سوى من تقدم ذكرهم في ساكني العراق كعبد العزيز بن يوسف وابي احمد الشيرازى وسوى من يتأخر ذكرهم في الطارئين على خراسان كأبي اسحق المتصفح كان ببخارى وابي الحسن محمد بن الحسين النحوى المقيم الان باسفرائين من نيسابور وابي الحسين الاهوازى صاحب كتاب الفلائد والفرائد المقيم كان بالصغانيات) (ابو بكر هبة الله بن الحسين الشيرازى) المعروف بابن العلاف كان بفارس للادب مجمعا * وللشعر مفزعا * مع التصرّف في مدارج الاحكام * والمعرفة بشعب الحلال والحرام * والقبول التام عند الخاص والعام * خنق التسعين ولم تبيضّ له شعرة وهو القائل في التبرم بشبابه من قصيدة

الامَ وفيمَ يظلمني شبابي ويلبس لمتى حالى الغراب
وآمل شعرة بيضاء تبدو بدوّ البدر من خلل السحاب
وادعى الشيخ ممتلئا شبابا كذى ظمأ يعلل بالسراب
فياهلكى هنالك من مشيبي وياخجلى هنالك واكتئابي
ألا ياخاضب الشيب المعنى اعنى في الشباب على الخضاب
فكافور المشيب اجلّ عندى وفي فوديّ من مسك الشباب
وابن من الصباح ظلام ليل وابن من الرباب دجى ضباب
ألا من يشترى منى شبابا بشيب واسوداد باشهباب

﴿ ومما يستحسن من شعره في عضد الدولة قوله ﴾

ياعلم العالم في الجود مثلك جودا غير موجود
بيضت من وجه الندى بالندى ما اسود في ايامه السود
كم لك في كسبك للحمد من سعي على الايام محمود

بين مطيع لك اصفدته ... وبين عاص لك مصفود
بك استوى الجود على خدمة ... كما استوى الفلك على الجودى
كم مورد منك ندىً او ردىً ... بين الرضى والسخط مورود
وسؤدد منك بعز العلا ... ياعضد الدولة معضود
والدهر طوع لك فى كل ما ... تحدّه من كل محدود
وكل جار لك من جوده ... فى ظل امن بك ممدود
فعش وعيد سالما آمنا ... ما عاد لطف الماء في العود
واسعد يد الدهر بما شئت من ... ملك لابنائك موطود

﴿ ومما يستجاد من شعره قوله في الغزل ﴾

خداك للخمس السبع العلا فلك ... ومقلتاك لشرّاد الهوى شرك
وفيك نفع وضرّ يجريان كما ... يجرى بما يحتوى في وسعه الفلك
فالضرّ اجمع مخصوص بوبدني ... والنفع بيني وبين الناس مشترك

﴿ وقوله ﴾

ابعد دنوّ الدار من داركم اجنى ... فلا غلة تشفى ولا لوعة تطفى
وكنت اذا سلسلت في كأس ذى هوى ... من الريق السلسال في كأسه اصفى
ففيم يخون العهد من صنت عهده ... ويمزجنى من كان يشربنى صرفا

﴿ وقوله في الزهد ﴾

ما عذر من جرّ غاويا رسنه ... ما عذره بعد اربعين سنه
اكلما طالت الحياة به ... اطال عن اخذ حذره رسنه
قل لى اذا مت كيف تنقص من ... سيئة او تزيد في حسنه

(ابو بكر بن شوذبه الفارسى) وجدت في سفينة بخط الشيخ الرئيس ابي محمد عبد الله بن اسمعيل الميكالى لابى بكر بن شوذبه الفارسى

اذا لم يكن ممن يؤب هدية ... فلا لقيته بالسعادة داره

وان يهدا قلاما ونقسا وكاغدا فلا قرّ يوما بالمقام قراره
وان يهد بردا او رداء محبرا فلا زال عنا ظله وجواره

﴿ ولـه ﴾

ياضماني على الربيع وشرطي طال شوقي فما ترى في التلاقي
استزرني بحرمتي او فزرني ان هذا الربيع ليس ببـاقي
آفة البدر ما علمت كسوف وكسوف المحب يوم الفراق

﴿ ولـه ﴾

انعم بيوم المهرجان فانـه يوم اتاك به الزمان جديد
ومضى المصيف وحره وعجاجه واتى الخريف ووقته المحمود
ان كان هذا اليوم عيد اللورى فبقاء عمرك كل يوم عيد
والراح طيبة اذا ما عللت بسماع اهيف في يديه عود

﴿ ولـه ﴾

اكل من كان له نعمة اوسع من نعمة اخوانه
ام كل من كانت له كسرة يبذلها في بعض احيانه
ام كل من كان له جوسق مشرف شيد باركانه
يرى بها مستكبرا تائها على ادانيه وخلاّنه

(احمد بن الفضل الشيرازي) كان يهوى فتى من اولاد الاغنياء المترفين بشيراز فقال فيه

ومن البلية والعظائم انني علقت واحد امه وابيه
فهما ذوا حذر عليه تراهما يتلفتان كلامه من فيه
قد دللاه واورثاه رعونة من نخوة مشتقة من تيه

(المعروف المنبسط الشيرازي) سمعت ابا نصر سهل بن المرزبان يقول اضاف المنبسط بعض اخوانه ثم خرج وخلاّه في منزله فكتب اليه

ياخالي الجيب من عقل ومن ادب وان تخليت من خال ومن نسب
تركتني ومعي في البيت واحدة وانت تعلم ما يجرى بـو لقبي

(ابو رجاء احمد بن عفو الله الكاتب الشيرازى) قال

غضبت من قبلة بالكره جدت بها فها فى لكم فاقتصوه اضعافا
لم يأمر الله الا بالقصاص فلا تستجورى ما براه الله انصافا

(ابو عبد الله الخوزى) قال

ويل لمن عدّله القاضى والله عنه ليس بالراضى
تمضى القضايا بشهاداتـه وهو الى النار غدًا ماضى

(ابو الحسن بن ابى سهل الارجانى) قال

مدحت ابن كلثوم صهر الوصي فانزلني بالمحل القصي
فاطعمه الله سلح الخصي وكلل بافوخه بالعصي

(ابو علي بن غيلان السيرافي) قال

قد كنت اشتهى الشراب فقد بدا لى في الشراب
واهمني خبز الشعير ولم يكن ذا في حسابي

(ابن خلاد القاضى الرامهرمزى) هو ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد من انياب الكلام وفرسان الادب واعيان الفضل وافراد الدهر وجملة القضاة الموسومين بمداخلة الوزراء والرؤساء وكان مختصا بابن العميد تجمعهما كلمة الادب ولحمة العلم وتجرى بينهما مكاتبات بالنثر والنظم كما تقدم ذكر صدر منها وهكذا كانت حاله مع المهلبي الوزير وهو الكاتب اليه لما استوزر

الآن حين تعاطى الفوس باريها وابصر السمت في الظلماء ساريها
الآن عاد الى الدنيا مهلبها سيف الوزارة بل مصباح داجيها
تضحى الوزارة تزهى في مواكبها زهو الرياض اذا جادت غواديها
تاهت علينا بيمن نقيبته قلّت لمقداره الدنيا وما فيها

معز دولتها هنّتها فلقد ايّدتها بوثيق من رواسيها

﴿ فاجابه المهلبي بهذه الابيات ﴾

مواهب الله عندى ما يدانيها سعيٌ ومجهود وسعي لا يوازيها
والله اسأل توفيقا لطاعته حتى يوافق فعلى امره فيها
وقد انتنيَ ابيات مهذبة ظريفة جزلة رقت حواشيها
ضمنتها حسن ابداع وبهجة انت المهنّا بباديها وتاليها
فثق بنيل المنى في كل منزلة اصبحت تعمرها منى وتبنيها
فانت اول موثوق ببيته واقرب الناس من حال ترجيها

﴿ ومن ملح ابن خلاّد قوله في نفسه ﴾

قل لابن خلاّد اذا جئته مسندا في المسجد الجامع
هذا زمان ليس يحظى بـه حدّثنا الاعمش عن نافع

﴿ وقوله وقد طولب بالخراج ﴾

ياايها المكثر فينا الزمجره ناموسة دفتره والمحبره
قد ابطل الديوان كتب السحره والجامعين وكتاب الجمهره
هيهات لن يعبر تلك القنطره نحو الكسائيّ وشعر عنتره
ودغفل وابن لسان الحمره ليس سوى المنقوشة المدوره

﴿ وقولـه ﴾

غناء قليل مالك ومحمد اذا اختلفت سمر القنا فى المعارك
تجمل بمال واغد غير مذمم بشراط حجام ومنوال حايك

﴿ ومما يتغنى به من شعره قوله في غلام من ابناء الديلم ﴾

يامن لصب قلق بات يراعى الفلكا
جار به مسلط يجور فيمن ملكا
يهزأ من عاشقه يضحك منه ان بكى

مرّ بنا يخطر في سريجة دلكا
كشادن ربع من الصياد ابدى شركه
فقلت ياحسن من تبصر عيني من اكا
فقال لي بغنّة اليك لا اجرحكا
تبا لقاض يبتغي من المعاصي دركا
فقلت والله الذي صيرني عبدا لكا
ما ان اردت ريبة ولم ارد سوأ بك
وانت في قولك ذا آثم ممن اشركا

﴿ وقوله من قصيدة في عضد الدولة ابي شجاع رحمة الله تعالى ﴾

جادت عراصك مزنة يادار وكساك بعد قطينك النوّار
فلكم ارقت بعفوتيك صبابة ماء المدامع والجوانح نار
ولقد ادبل من الجهالة والصبا زمن على زنة العقول عيار

﴿ ومنها في المدح ﴾

كرّ الفرار بيمنه وسعوده فعلت به لذوي النجى اقدار
عمرت من الادب النقيد ديارة ودنا من الكرم البعيد مزار
والفقه والنظر المعظم شأنه ظهرا وناضل عنهما انصار
عادت الى الدنيا بنوها واغتدت تبنى القوافي بعرب ونزار
وسمت الى فصل الخطاب واهله والقائلين بفضله ابصار
آب الحصين وعنتر ومهلهل والاعشيان واقبل المرّار
والنابغان وجرول ومرقش وكثير ومزرّد وضرار
وسما جرير والفرزدق والذي يعزى الصليب اليه والزنار
وغدا حبيب والوليد ومسلم والآخرون بقودهم بشار
واتى الخليل وسيبويه ومعمر والاصمعيّ ولم يغب عمار

نشرت بفنا خسروٍ اربابها كالارض ناشرة لها الامطار
احيا الامير ابو شجاع ذكرهم فنما القريض وعاشت الاشعار

﴿ولما توفي ابن خلاّد رثاه صديق له بقصيدة في نهاية الحسن اولها﴾

هم النفوس فصارهنّ هموم وسرور ابناء الزمان غموم
ومصير ذي الامل الطويل وان حوى اقصى المنى حتف عليهِ بحوم
وسعادة الانسان رهن شقاوة يوما وطالع يمنهِ مشؤوم
ومغبة الدنيا على استحلائها مرٌّ وعقد وفائها مذموم
وسنيحها برح وخصب ربيعها جدب وناصع عيشها مسموم
لا سعدها يبقى ولا لأواؤها يفنى ولا فيهـا النعيم مقيم
محسودها مرحومها ورئيسها مرؤسها ووجودها معدوم
وبقاؤها سبب الفناء ووعدها ابعادها ووِدادها مصروم
اما الصحيح فانهُ من خوف ما يعتاده من سقمهِ لسقيم
وسليمها طي السلامة دائبا يرنو الى الآفات وهو سليم
وغنيها حذر الحوادث والردى في ظل اكناف اليسار عديم
سيان في حكم الحمام وربهِ عند التناهي جاهل وعليم
اودى ابن خلاّد قريع زمانهِ بحر العلوم وروضها المرهوم
لو كان يعرف فضلهُ صرف الردى لانحاز عنهُ ونابهُ مثلوم
عظمت فوائد علمهِ في دهره فمصابهُ في العالمين عظيم
اقليم بابل لم يكن الاّ بهِ فاليوم ليس لبابل اقليم
انى اهتدى ريب المنون لسائر فوق النجوم محلـهُ المرسوم
ظلم الزمان فبزّ عنهُ كمالـهُ ومن العجائب ظالم مظلوم
لا تعجبنّ من الزمان وغدرهِ فحديث غدرات الزمان قديم
لو كان ينجو ماجد لتقيّة نجى ابن خلاّد التقا والحيم

لكنهُ امر الاله وحكمهُ وقضاؤهُ في خلقهِ المحتوم
روض من الآداب غض زهره ركد الهجير عليهِ فهو هشيم
وحديقة لما تزل ثمراتهـا تحف الملوك اصابهنَّ سموم
شمامة الوزراء حلو حديثهِ تحف لهم دون الندم ندم
ريحانة الكتاب من الفاظهِ يتعلم المنثور والمنظوم
اما العزاء فما يحلُّ بساحتي والصبر عنك كما علمت ذميم
واذا اردت تسليا فكأنني فيما اردت من السلوّ مليم
فعليك ما غنى الحمام نحية ومع التحية نضرة ونعيم

(محمد بن عبد العزيز السوسي) احد شياطين الانس يقول قصيدة تربي على اربعمائة بيت في وصف حالهِ وتنقلهِ في الاديان والمذاهب والصناعات اولها

الحمد لله ليس لي بخت ولا ثياب يضمها تخت
سيان بيتي لمن تأملهُ والهمه الصحصحان والمرث
امنت في بيتيَ اللصوص فما للّص فيهِ فوق ولا تحت
فمنزلي مطبق بلا حرس صفر من الصفر حيثما درت
ابريقيَ الكوزان غسلت يدي والطين سُعدى وداريَ الطست
وعاجل الشيب حين صيرني فرزدقيَّ المشيب اذ شبت
سلكت في مسلك التصوف تنـــسيسا فكم للذبول قصرت
سويت سجادة بيوم واحـــنيت سبالا قد كنت طوّلت
وفي مقام الخليل قمت كما قام لاني بهِ تبركت
وقلت اني احرمت من بلدي وفي حرامي ان كنت احرمت
ثم كتبت العطوف حتى بتدبيـــريَ بين الروس الّفت
حتى اذا رمت عطف بعل على عرس عكست المنى وطلقت
حرفي منقى من التراب فكم ذريتهُ مـرة وغربلت

يا ليت شعري مالي حرمت ولا اعطى من ان رأيته اغتظت
بل ليت شعري لما بدا بقســـم الارزاق في اي مطبق كنت
والحمد لله قاسم الرزق في الخـــلق كما اختار لا كما اخترت

(ابو محمد السوسى) قال

باكر عليّ ببكر حمراء من كف بكر
واحي بالقنص قصفي وأفنِ في العمر عمري
روّح براحك روحي وحز بسكريّ شكري
فساعة لم اعشهـا في النصف تنصف ظهري

(ابو الحسن بن غسان) سمعت ابا الحسن محمد بن الحسين الفارسي النحوي يقول ورد ابو الحسن بن غسان البصري الشاعر الطبيب على ابي مضر عامل الاهواز في جملة شعراء امتدحوه ومرض في اثناء ذلك فعالجه ابو الحسن حتى برئ من مرضه وكتب للشعراء ولابي الحسن خطوطا بصلات فاخر ترويجها فكتب اليه

هب الشعراء تعطيهم رقاعا مزوّرة كلاما من كلام
فلم صلة الطبيب تكون زورا وقد اهدى الشفاء من السقام

﴿ الباب التاسع في ذكر من تم شرط الكتاب من اهل جرجان وطبرستان ﴾

(القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز) حسنة جرجان * وفرد الزمان * ونادرة الفلك وانسان حدقة العلم ودرّة تاج الادب وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقله الى نثر الجاحظ ونظم البحتري وينظم عقد الاتقان والاحسان في كل ما يتعاطاه وله يقول الصاحب

اذا نحن سلمنا لك العلم كلهُ فدع هذه الالفاظ تنظم شذورها

وكان في صباه خلف الخضر في قطع عرض الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من انواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم علما

وفي الكلام عالما ثم عرج على حضرة الصاحب والقى بها عصا المسافر فاشتد اختصاصه به وحل منه محلاً بعيدا في رفعته * قريبا في اسرته * وسير فيه قصائد اخلصت على قصد * وفرائد انتت من فرد * وما منها الا صوب العقل * وذوب النضل * وتقلد قضاء جرجان من يده ثم تصرفت به احوال في حياة الصاحب وبعد وفاته بين الولاية والعطلة وافضى محله الى قضاء النضاة فلم يعزله عنه الا موته رحمة الله * وعرض علي ابو نصر المصعبي كتابا للصاحب بخطه الى حسام الدولة ابي العباس تاش الحاجب في معنى القاضي ابي الحسن وهذه نسخته بعد الصدر والتشبيب (قد تقدم وصفي للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز ادام الله تعالى عزه فيما سبق الى حضرة الامير الجليل صاحب الجيش ادام الله تعالى علوه من كتبي ما اعلم اني لم اود فيه بعض الحق وان كنت دللته على جملة تنطق بلسان النضل وتكشف عن انه من افراد الدهر في كل قسم من اقسام الادب والعلم فاما موقعه مني فالموقع تخطبه هذه المحاسن وتوجبه هذه المناقب وعادته معي ان لا يفارقني مقيما وظاعنا ومسافرا وقاطنا واحتاج الان الى مطالعة جرجان بعد ان شرطت عليه تصيير المقام كالالمام فطالبني مكاتبتي بتعريف الامير مصدره ومورده فان عن له ما يحتاج الى عرضه وجد من شرف اسعافه ما هو المعتاد ليستعجل انكفاؤه الي بما يرسم ادام الله ايامه من مظاهرته على ما يقدم الرحيل ويفسح السبيل من بدرقة ان احتاج اليها والى الاستظهار بها ومخاطبة لبعض من في الطريق يتصرف النجح فيها فان رأى الامير ان يجعل من حظوظي الجسيمة عنده تعهد القاضي ابي الحسن بالتعجيل رده فاني ما غاب كالمضل الناشد واذا عاد كالغانم الواجد فعل ان شاء الله تعالى) ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة في اظهار مساوى المتنبي عمل القاضي ابو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره فاحسن وابدع واطال واطاب * واصاب شاكلة الصواب * واستولى على الامد في

فصل الخطاب * واعرب عن تبحره في الادب * وعلم العرب * وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد فسار الكتاب مسير الرياح * وطار في البلاد بغير جناح * وقال فيه بعض العصريين من اهل نيسابور

اياقاضيا قد دنت كتبه وان اصبحت داره شاحطه
كتاب الوساطة في حسنه لعقد معاليك كالواسطه

(فصل من هذا الكتاب المذكور) ومتى سمعتني اختار للمحدث هذا الاختيار وابعثه على التطبع * واحسن له في التسهل * فلا تظنن اني اريد بالسهل السمح الضعيف الركيك ولا باللطيف الرشيق الخنث المؤنث بل اريد النمط الاوسط * وما ارتفع عن الساقط السوقي * وانحط عن البدوي الوحشي * وما جاوز سفسفة نصر ونظرائه * ولم يبلغ تجعرف همبان بن نحافة واضرابه * نعم ولا آمرك باجراء انواع الشعر كلها مجرى واحدا ولا بان تذهب بجميعه مذهب بعضه * بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على رتب المعاني * فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاعتذاراتك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتلطف اذا تغزلت * وتفخم اذا افتخرت * وتصرف المديح تصرف مواقعه * فان المدح بالشجاعة والبأس * يتميز عن المدح باللباقة والظرف * ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الامرين نهج هو املك به * وطريق لا يشاركه الآخر فيه * وليس ما رسمته لك في هذا الباب يقصور على الشعر دون الكتابة * ولا يختص بالنظم دون النثر * بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعد او الوعيد او الاعذار * خلاف كتابك في الشوق او التهنئة او اقتضاء المواصلة * وخطابك اذا حذرت وزجرت افخم منه اذا وعدت ومنيت * فاما الهجو فابلغه ما جرى مجرى التهكم والتهافت وما اعترض بين التعريض والتصريح * وما قربت معانيه * وسهل حفظه * وسرع

علوقهُ بالقلب * ولصوقهُ بالنفس * فاما القذف والافحاش فسباب محض وليس للشاعر فيهِ الاّ اقامة الوزن وتصحيح النظم (فصل آخر منهُ) وكانت العرب ومن تبعها من سلف هذه الامه تجرى على عادة في تفخيم اللفظ وجزالة المنطق * لم تألف غيره * ولا عرفت تشبيها سواه * وكان الشعر احد اقسام منطقها ومن حقهِ ان يخص بتهذيب ويفرد بزيادة عناية * فاذا اجتمعت تلك العادة والطبيعه * وانضاف اليها العمل والصنعة * خرج كما تراهُ فخما جزلا * وقويا متنا * وقد كان القوم ايضا يختلفون في ذلك وتتباين فيهِ احوالهم فيرقّ شعر الرجل ويصلب شعر الآخر ويدمث منطق هذا ويتوعر منطق غيره وانما ذلك بحسب اختلاف الطباع وتركيب الخلق فان سلاسة اللفظ تتبع سلاسة الطبع * ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة * وانت تجد ذلك ظاهرا في اهل عصرك وابناء زمانك وترى الجافي الجلف منهم كز الالفاظ * جهم الكلام * وعر الخطاب * حتى انك ربما وجدت الغضاضة في صوتهِ ونغمتهِ * وفي حدسهِ ولهجتهِ * ومن شأن البداوة ان تظهر بعض ذلك ومن اجلهِ قال النبي صلى الله عليهِ وسلم من بدا جفا ولذلك تجد شعر عديّ بن زيد وهو جاهليّ * اسلس من شعر الفرزدق وجرير وهما اسلاميان لملازمة عديّ الحاضرة وايطانهِ الريف وبعده عن جلافة البدو وجفاء الاعراب وترى رقة الشعر اكثر مما تأتيك من قبل العاشق المتيم والغزل المتهالك واذا اتفقت الدماثة والصبابة وانضاف الطبع الى الغزل فقد جمعت لك الرقة من اطرافها ولما ضرب الاسلام بجرانه واتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر ونزعت البوادى الى القرى وفشا التأدب والتظرف اختار الناس من الكلام الينهُ واسهلهُ وعمدوا الى كل شيء ذى اسماء فاستعملوا احسنها مسمعا والطفها من القلب موقعا والى ما للعرب فيهِ لغات فاقتصروا على اسلسها وارشقها كما رأيتهم فعلوا في صفات الطويل فانهم وجدوا للعرب نحوا من ستين لفظا اكثرها بشع

شنع فنبذوا جميع ذلك واهملوه واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان وقلة نبوّ السمع عنه في البيان (قال مؤلف الكتاب) وانا اكتب من خطبة كتاب القاضي في تهذيب التاريخ فصلين بعد ان اقول انه تاريخ في بلاغة الالفاظ وصحة الروايات وحسن التصرف في الانتقادات واجريتهما وما تقدمها من كتاب الوساطة مجرى الانموذج من نثر كلامه ثم اقفي على اثره بلمع من غرر اشعاره ان شاء الله تعالى ﴿ فصل ﴾ ولولا التاريخ لما تميز ناسخ من منسوخ ومتقدم من متأخر وما استقرّ من الشرائع وثبت مما ازيل ورفع * ولا عرف ما كان اسبابها وكيف مست الحاجة اليها وحصلت وجوه المصلحة فيها * ولا عرفت مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحروبه وسراياه وبعوثه ومتى قارب ولابن وسارر وخافت وفي اي وقت جاهر وكاشف ونبذ اعداءه وحارب وكيف دبّر امر الله الذي ابتعثه له وقام باعباء الحق الذي طوّقه ثقله واي ذلك قدم وايها اخر وبايها بدأ وبايها ثنى وثلث * وان الولد البر ليتفقد ذلك من آثار والده والصاحب الشفيق ليعنى بمثله من شأن صاحبه حتى يعدّ ان اغفله مستهينا به مستوجبا لعتبه فكيف لمن هو رحمة الله المهداة الينا * ونعمته المفاضة علينا * ومن به اقام الله دنيانا وديننا * وجعله السفير بينه وبيننا * واي امر اشنع وحالة اقبح من ان يحل الرجل محل المشار اليه المأخوذ عنه ثم يسأل عن الغزوتين المشهورتين من مشهور غزواته * والاثرين من مستفيض آثاره * فلا يعرف الاول من الثاني * ولا يفرق بين البادي والتالي ﴿ فصل آخر ﴾ وهذا كتاب قصدت به غرضي دين ودنيا اما الدين فان اقتدية من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واخباره * ومعارف احواله وايامه * وذكر ما طمس الله من معالم الشرك واوضح من معارف الحق وما خفض بعلوّ كلمته وعلى ايدي انصاره وشيعته من رايات كانت عالية على الابد * مكنوفة بحصافة العُدد * وكثافة العَدد * ما يعلم به العاقل المتوسم

ان تلك الفيئة القليلة والعدة اليسيرة على قلة الاهبة وقصور العُدّة وخمول الذكر وضعف الايدى وعلوّ ايدى الاعداء وشدة شوكة الاقران لا تستمرّ لها ولا تتفق بها مغالبة الامم جمعا * ومقاومة الشعوب طرّا * وقهر الجنود الجمه * والجموع الضخمه * وازالة الممالك الممهدة * والولايات الموطدة * في الدهر الطويل والزمن المديد مع وفور العده * وانبساط القدره * واستقرار الهيبه الاّ بالنصرة الالهية * والمعونة السماويه * والاّ بتأييد لا يخص الله به الاّ الانبياء * ولا ينتخب له الاّ الاولياء * وان اختص فيه من معاناة انصاره واتباعه * والقائمين باظهار دينه في حياته * وعمارة سبيله بعد وفاته * من مصابرة اللأواء * ومعالجة البأساء * وبذل النفوس والاموال واخطار المهج والارواح ما يزيد القلوب للاسلام تفنيا * ويحثه تعريفا * ولما عساها تستكبر من افعالها تصغيرا * وفي الازدياد منه ترغيبا * ما اجريه في خلال ذلك من تذكير بآلاء الله وتنبيه على نعم الله بما اقتصّ من انباء الاولين وابث من اخبار الآخرين * وابين من الآيات التي امر الله بالمسير في الارض لاجلها * وبعث على الاعتبار بها وباهلها * فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيحرص العاقل على استبقاء نعمة الله عنده بالشكر الذى ضيعه من سلبه الله تلك النعم * ويتحرّز من غوائل الكفر الذى احل بهم تلك النقم * واما غرض الدنيا فان اقيم بفناء الصاحب الجليل ادام الله بهاء العلم بدوام ايامه من يخلفني في تجديد ذكرى بحضرته * وتكرير اسمى في مجلسه * ومن ينوب عنى في مزاحمة خدمته على الاعتراف بحق نعمته * وعلمت اني لا استخلف من هو امسّ به رحما * واقرب منه نسبا * وهو ارفع عنده موضعا * والطف منه موقعا واخص به مدخلا ومخرجا * واشرف بحضرته مقاما وموقفا * من العلم الذى يزكو عنده غراسا فيضعف ريعا ويحلو طعما * ويطيب عرفا ويحسن اسما * فاخترت لذلك

هذا الكتاب ثقة بوجاهته * وعلما بقرب منزلته * وكيف لا يكون عنك وجيها مكينا * ومقبولا قرينا * وانما هو نتاج تهذيبه * وثمرة تقويمه * وجناء تمثيله * وريع تحريكه * فلولا عنايته لما صدقت النية * ولولا ارشاده لما نفذت الفطنة * ولولا معونته لما استجمعت الآلة * وما يبعد به عن ايثار العلوم وتعظيمها * وعن تقديمها وتقريبها * وهو الذى نصبه الله لها مثالا * واقامه عليها منارا * وجعله لها سندا * ولاحيائها سببا (ملح من شعره في الغزل والتشبيب وسائر الفنون) قال

افدى الذى قال وفي كفه مثل الذى اشرب من فيه
الورد قد اينع في وجنتى قلت فمى باللثم يجنيه

﴿ وقال ﴾

باللهِ فض العقيق عن برد يروى اقاحيه من مدام فمه
وامسح غوالى العذار عن قمر نقط بالورد خد ملتثمه

﴿ وقال ﴾

قل للسقام الذى بناظره دعه واشرك حشاىَ في سقمه
كل غرام تخاف فتنته فبين الحاظه ومبتسمه

﴿ وقال ﴾

انثر على خدىّ من وردك اودع فى يقطف من خدك
ارحم قضيب البان وارفق به قد خفت ان ينقدّ من قدك
وقل لعينيك بنفسى هما يخفّفان السقم عن عبدك

﴿ وقال ﴾

قد برح الشوق بمشتاقك فأولو احسن اخلاقك
لا تجفه وارع لهُ حرمة فانهُ خاتم عشاقك

﴿ وقال في النصد ﴾

ياليت عيني تحملت الملك بل ليت نفسى تقسمت سقمك

وليت كف الطبيب اذ فصدت عرقك اجرت من ناظريّ دمك
اعرتــهُ صبغ وجنتيك كما تعيره ان لثمت من لثمك
طرفك امضى من حد مبضعهِ فالحظ بهِ العرق وارتجز الملك

﴿ولــهُ﴾

وفارقت حتى ما اسرّ بمن دنا مخافــة نأي او حذار صدود
وقد جعلت نفسي تقول لمقلتي وقد قربوا خوف التباعد جودي
فليس قريبا من يخاف بعاده ولا من يرجى قربــهُ ببعيد

﴿ولــه﴾

من ذا الغزال الفاتن الطرف الكامل البهجــة والظرف
ما بال عينيهِ والحاظهِ دائبة تعمل في حتفي
وآها لذاك الورد في خده لو لم يكن ممتنع القطف
اشكو الى قلبك ياسيدي ما يشتكي قلبيَ من طرفي

﴿ولــه﴾

هذا الهلال شبيهــهُ في حسنهِ وبهائــهِ كلاّ وفترة جفنهِ
هبك ادعيت بهاءهُ وضياءهُ كيف احتيالك في تأوّد غصنهِ
لو لاحظتك جفونهُ بفتورها اقسمت انك ما رأيت كحسنهِ

﴿وقال﴾

ياقبلة نلتها على دهش من ذي دلال مهفهف غنج
قد حير الخشف غنج مقلتهِ والورد توريد خده الضرج
اذا تثنى او قام معتدلا قال لهُ الغصن انت في حرج
قد قسم الحسن مقلتيك ابا الــقاسم بين الفتور والدعج
قل لهما يرفقا بقلب فتى طويت احشاءهُ على وهج
فمنهما لا عدمت ظلمهما سقم فؤادي ومنهما فرجي

﴿ ولهُ سامحهُ الله ﴾

وغنج عينيك وما اودعت اجفانها قلب شج وامق
ما خلق الرحمن تفاحتي خدّيك الاّ لنم العاشق
لكنني امنع منها فما حظيّ الاّ خلسة السارق

﴿ ولهُ ايضاً ﴾

من عاذري من زمن ظالم ليس بمستحيٍ ولا راحم
تنعل بالاحرار احداثهُ نعل الهوى بالدنف الهائم
كأنما اصبح برمبهمُ عن جفن مولايَ ابي القاسم

﴿ ولهُ ايضاً ﴾

ولو ترانى وقد ظفرت بهِ ليلا وستر الظلام منسدل
وللكرى في الجفون داعية وقد حداها حاد لهُ عجل
وحوصت اعين الوشاة كما جمش معشوقه الفتى الغزل
فذاك مغف وذاك مختلط يهذى وهذا كأنهُ ثمل
وقلت ياسيدى بدا علم الصبح وكاد الظلام يرتحل
ثم انثنى يبتغى وساديَ اذ ايقن ان الوشاة قد غفلوا
فبات يشكو وبت اعذرهُ وليس الاّ العتاب والعلل
لخلتنا ثمه شعبتيّ غصن يوم صبا نلتوى ونعتدل
ياطيبها ليلة نعمت بها غراء ادنى نعيمها القبل

﴿ ولهُ سامحهُ الله تعالى ﴾

يانسيم الجنوب بالله بلغ ما يقول المتيم المستهام
قل لاحبابهِ فداكم فؤاد ليس يسلو ومقلة لا تنام
بنمُ فالسهاد عندى مقيم مذ نأيتم والعيش عندى حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشـ ـط فباب الشعير منى السلام

يادیار السرور لا زال يبكى بك في مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبتهُ فيك غض وجفون الخطوب عنا نيام
في ليال كأنهنّ امان من زمان كأنهُ احلام
وكأن الاوقات فيها كؤس دائرات وانسهنّ مدام
زمن مسعد والف وصول ومنى تستلذها الاوهام
كل انس ولذة وسرور قبل لقياكمُ عليّ حرام

﴿ولهُ﴾

سقى جانبي بغداد اخلاف مزنة تحاكى دموعى صوبها وانحدارها
فلى فيهما قلب شجانى اشتياقهُ ومهجة نفس ما املّ ادكارها
سأغفر للايام كل عظيمة لئن قرّبت بعد البعاد مزارها

﴿ولهُ من قصيدة يتشوّق فيها بغداد ويصف موضعهُ بناحية رامهرمز﴾

(ويمدح صديقا لهُ من اهلها)

اراجعة تلك الليالى كعهدها الى الوصل ام لا يرتجى لى رجوعها
وصحبة اقوام لبست لفقدهم ثياب حداد مستجدّ خليعها
اذا لاح لى من نحو بغداد بارق تجافت جنوني واستطير هجوعها
وان اخلفتها الغاديات رعودها تكلف تصديق الغمام دموعها
سقى جانبي بغداد كل غمامة يحاكى دموع المستهام هموعها
معاهد من غزلان انس تحالفت لواحظها ان لا يداوى صريعها
بها تسكن النفس النفور ويغتدى بآنس من قلب المقيم نزيعها
يحنّ اليها كل قلب كأنما يشاد بحبات القلوب ربوعها
فكل ليالى عيشها زمن الصبا وكل فصول الدهر فيها ربيعها
وما زلت طوع الحادثات تقودنى على حكمها مستكرها فاطيعها

﴿ومنها﴾

فلما حللت القصر قصر مسرّتي ... تفرّقن عني آيسات جموعها
بدار بها يسلى المشوق اشتياقه ... ويأمن ريب الحادثات مروعها
بها مسرح للعين فيها بروقها ... ومستروح للنفس مما بروعها
يرى كل قلب بينها ما يسره ... اذا زهرت اشجارها وزروعها
كأن خرير الماء في جنباتها ... رعود تلقت مزنة تستريعها
اذا ضربتها الريح وانبسطت لها ... ملاءة بدر فصلتها وشيعها
رأيت سيوفا بين اثناء ادرع ... مذهبة يغشى العيون لميعها
فمن صنعة البدر المنير نصولها ... ومن نسج انفاس الرياح دروعها
صفا عيشنا فيها وكادت لطيبها ... تمازجها الارواح لو تستطيعها

﴿ ولهُ من قصيدة ﴾

من ابن للعارض السارى تلهبهُ ... وكيف طبق وجه الارض صيبهُ
هل استعان جنوني فهي تنجده ... ام استعار فؤادى فهو يلهبهُ
بجانب الكرخ من بغداد لي سكن ... لولا التجمل ما انفك اندبهُ
وصاحب ما صحبت الصبر مذ بعدت ... ديارهُ وارانى لست اصحبهُ
في كل يوم لعيني ما يؤرقها ... من ذكره ولقلبي ما يعذبهُ
ما زال يبعدني عنهُ وانبعهُ ... ويستمرّ على ظلمي واعتبهُ
حتى لوت لي النوى من طول جفوته ... وسهلت لي سبيلا كنت ارهبهُ
وما البعاد دهاني بل خلائقهُ ... ولا الفراق شجاني بل تجنبهُ

(لمع من شعره في حسن التخلص) قال من قصيدة في الصاحب ابي القاسم اسمعيل بن عباد

او ما اثنيت عن الوداع بلوعة ... ملأت حشاك صبابة وغليلا
ومدامع تجرى فيحسب ان في ... آماقهن بنان اسمعيلا

﴿ ومن قصيدة في ابي مضر محمد بن منصور ﴾

اذا

اذا استشرفت عيناك جانب تلعة ... جلت لك اخرى من رباها جوانبا
يضاحكنا نوّارها فكأنما ... نغازل بين الروض منها حبائبا
تبسم فيها الاقحوان فخلته ... تلقاك مرتاحا اليك مداعبا
وحلّ نقاب الورد فاهتزّ يدّعي ... بواديه في ورد الخدود مناسبا
اقول وما في الارض غير قرارة ... نصافح روضا حولها متقاربا
اباتت يد الأستاذ بين رياضها ... تدفق ام اهدت اليها سحائبا
ألبسها اخلاق الغرّ فاغتدت ... كواكبها تجلو علينا كواكبا
اوشّت حواشيها خواطر فكره ... فابدت من الزهر الانيق غرائبا
اهز الصبا قضبانها كاهتزازه ... اذا لمست كفيه كفك طالبا
اخالته يصبو نحوها فتزينت ... تؤمل ان يختار منها ملاعبا

﴿ ومن قصيدة في دلير بن بشكروز ﴾

وما اقيم بدار لا اعزّ بها ... ولا يقرّ قراري حيث ابتذل
وقد كفاني انتجاع الغيث معرفتي ... بان دلير لي من سيبه بدل
تجنبت نشوات الخمر همتة ... واعلمتنا العطايا انه ثمل

﴿ ومن قصيدة في شير زاد بن سرخاب ﴾

الم ترَ انواء الربيع كأنما ... نشرن على الآفاق وشيا مذهبا
فمن شجر اظهرن فيه طلاقة ... وكان عبوسا قبلهنّ مقطبا
ومن روضة قضى الشتاء حدادها ... فوشحن عطفيها ملاء مطيبا
سقاها سلاف الغيث ريا فاصبحت ... تمايل سكرا كلما هبت الصبا
كأن سجايا شير زاد تمدها ... فقد امنت من ان تحول وتشحبا

﴿ ومن قصيدة في الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير ﴾

ولما تداعت للغروب شموسهم ... وقمنا لتوديع الفريق المغرّب
تلقين اطراف النجوف بمشرق ... لهنّ واعطاف الخدور بمغرب

فما سرن الاّ بين دمع مضيع ولا قمن الاّ فوق قلب معذب
كأن فؤادى قرن قابوس راعهُ تلاعبهُ بالغيلق المتأشب

﴿ ومن قصيدة لهُ فيهِ ايضاً ﴾

ليلة للعيون فيها وللاسـماع ما للقلوب والآمال
نظمت للندام فيها الاماني مثل نظم الامير شمس المعالى

﴿ ومن قصيدة في الصاحب ﴾

وما بال هذا الدهر يطوى جوانحى على نفس محزون وقلب كئيب
تقسمني الايام قسمة جائر على نضرة من حالها وشحوب
كأنيَ في كف الوزير رغيبة تقسم في جدوى اغر وهوب

﴿ ومن اخرى فيهِ ووصف الابل ﴾

يقربن طلاب العلا من سمائها ويهدين روّاد الندى لجوادها
فلاقين مولانا وقد صنع السرى بهن صنيع كفهِ بتلادها

(غرر من شعره في المدح وما يتصل بهِ) قال من قصيدة في الصاحب

يا ايها القرم الذى بعلوّه نال العلاء من الزمان السولا
قسمت يداك على الورى ارزاقها فكنوك قاسم رزقها المسؤلا

﴿ ومن اخرى فيهِ ﴾

فتى كيف ما ملنا رأينا لهُ يدا بعيدة مرمى الشكر مطلبها سهل
خفيف على الاعناق محمل منّها ولكن على الافكار من عدّها ثقل
ووالله ما افضى من المال ما نشى الى كفهِ الاّ العنان او النصل

﴿ ومن اخرى فيهِ ﴾

يامن اذا نظر الزما ن اليهِ اكثر عجبه
رحل المصيف فلا تزل ابدا تودع ركبه
وبدا الخريف فحيي خا لصة الزمان ولبه

زمن كخلقك ناضر ان كان خلقك يشبه
رق الهواء فما ترى نفسا يعالج كربه
وصفا وان لاحظت ابعد ظننتك قربه
فلو استحال مدامة ما كنت احظر شربه
فتهنه يافرده وتملة يافطبة

﴿ ومن اخرى فيه ﴾

ولا ذنب للافكار انت تركتها اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت بافراد المعانى والفت خواطرك الالفاظ بعد شرادها
فان نحن حاولنا اختراع بديعة حصلنا على مسروقها ومعادها

﴿ ومن اخرى فيه ﴾

اغرّ اروع تلهينا وقائعه في المال والقرن عن صفين والجمل
مسترضع بثديّ المجد مفترش حجر المكارم منطوم عن البخل
امضى من السيف لفظا غير لجلجة تغشاه ان مال مضطر الى العلل

﴿ ومنها ﴾

وسائل ليَ عن نعماك قلت له تفصيلها مستحيل فارض بالجمل
هذي صبابة ما ابقت يداي وقد عرفت حرقها فانظر ولا تسل

﴿ ومن اخرى فيه ﴾

لا وجنون يغضها العذل عن وجنات تذيبها القبل
ومهجة للهوى معرّضة تعبث فيها القدود والمقل
ما عاش من غاب عن ذراك وان اخر ميقات يومه الاجل

﴿ ومن قصيدة عيادة له ﴾

بعينيَ ما يخفى الوزير وما يبدى فنورها من فضل نعمائه عندى
سأجهد ان افدى مواطئ نعله فان انا لم اقبل فمالى سوى جهدى

لاعدى تشكيك البلاد واهلها وما خلت ان الشكو يعدى على البعد
ولم ادر بالشكوى التى عرضت له ونعماه حتى اقبل المجد يستعدى
وما احسب الحمى وان جل قدرها لتجسر ان تدنو الى منبع المجد
وما هي الا من تلهب ذهنه توقد حتى فاض من شدة الوقد
ليفدك من نعماك مالك رقة فكل الورى بل كل ذى مهجة يفدى
وما زالت الاحرار تفدى عبيدها لتكفيها ما تتقى مهجة العبد

﴿ ومن اخرى في التهنئة بالبره ﴾

بك الدهر يندى ظله ويطيب ويقلع عما ساءنا ويتوب
ونحمد آثار الزمان وربما ظللنا واوقات الزمان ذنوب
اني كل يوم للمكارم روعة لها في قلوب المكرمات وجيب
تقسمت العلياء جسمك كله فمن اين فيه للسقام نصيب
اذا المت نفس الامير تألمت لها انفس تحميا بها وقلوب

﴿ ومنها ﴾

ووالله لا لاحظت وجها احبه حياتي وفي وجه الوزير شحوب
وليس شحوبا ما اراه بوجهه ولكنه في المكرمات ندوب
فلا تجزعن تلك السماه تغيمت فعما قليل تبتدى فتصوب
تهلل وجه المجد وابتسم الندى واصبح غصن الفضل وهو رطيب
فلا زالت الدنيا بملكك طلقة ولا زال فيها من ظلالك طيب

﴿ ومن قصيدة في ابي مضر محمد بن منصور ﴾

هذا ابو مضر كفتنا كفه شكوى اللئام فما نذم لئيما
هذا الجسيم مواهبا هذا الشريف مناصبا هذا المهذب خيما
سمكت كهمته السماء ومثلت فيها خلائقه الشراف نجوما
نشوان قد جعل المحامد والعلا دون المدامة ساقيا ونديما

اعدى الانام طباعة فتكرّموا لو جاز ان يدعى سواه كريما

﴿ ومن قصيدة في دلير بن بشكروز ﴾

كريم يرى ان الرجاء مواعد وان انتظار السائلين من المطل
وخير الموالي من اذا ما مدحته مدحت به نفسي واخبرت عن فضلي

﴿ ومن اخرى ﴾

قل للامير الذي فخر الزمان به ما الدهر لولاك الاّ منطق خطل
كفتك آثار كفيك التي ابتدعت في المجد ما شاده آباؤك الاول
ما زال في الناس اشباه وامثلة حتى ظهرت فغاب الشكل والمثل

(درر من شعره في وصف الشعر) قال من قصيدة

وما الشعر الاّ ما استقرّ ممدحا واطرب مشتاقا وارضى مغاضبا
اطاع فلم توجد قوافيه نفّرا ولم تأته الالفاظ حسرى لواغبا
وفي الناس اتباع القوافي تراهمُ يبثون في آثارهن المقانبا
اذا لحظوا حرف الرويّ تبادروا وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا
وان منعوا حرّ الكلام تطرّقوا حواشيه فاجناحوا الضعيف المقاربا
ولكنني ارمي بكل بديعة يبتن بألباب الرجال لواعبا
تسير ولم ترحل وتدنو وقد نأت وتكسب حفاظ الرجال المراتبا
ترى الناس امّا مستهاما بذكرها ولوعا وامّا مستعيرا وغاصبا
اذود لئام الناس عنها واتقي على حسبي ان لم اصنها المعايبا
واعضلها حتى اذا جاء كنوّها سمحت بها مستشرفات كواعبا
واني غيور لا يجيب وقد رأى مكارمك اللاتي اتين خواطبا

﴿ ومن اخرى ﴾

ووفّاك وفد الشكر من كل وجهة ثناء بسدى او مديح ينظم
يزف الى الاسماع كل خريدة تكاد اذا ما انشدت تتبسم

اطافت بها الافكار حتى تركنها ... يقال أأبيات تراها او أنجم

﴿ ومن اخرى ﴾

اهدت لجدك حلة موشية ... تكسو الحسود كآبة وذبولا
احيت حبيبا والوليد فنصلا ... منها وشائع نسجها تنصيلا
فأقادها الطائي دقة فكره ... والبحتري دمائـــة وقبولا

﴿ ومن اخرى ﴾

لو لم اشرف بامتداحك منطقي ... ما انقاد نحوك خاطري مزموما
لكن رأى شرف المصاهر فاغتدى ... يهدى اليك لبابة المكتوما
فحباك من نسج العقول بغادة ... قطعت اليك مفاصدا وعزوما
لما تبينت الكفاءة اقسمت ... ان لا تغرّب بعدها وتقيما
لا تبغها مهرا فقد امهرتها ... نعماك عندى حادثا وقديما
الزمت شكرك منطقي واناملي ... والمت فكرى بالوفاء زعيما

﴿ ومن اخرى ﴾

انتنا العذارى الغيد في حلل النهى ... تنشر عن علم وتطوى على سحر
تلاعب بالاذهان روعة نشرها ... وتشغل بالمرأى اللطيف عن السبر
الذ من البشرى اتت بعد غيبة ... واحسن من نعمى تقابل بالشكر
فلم ارَ عقدا كان ابهى تألقا ... واشبه نظما متقنا منهُ بالنثر
ترى كل بيت مستقلاً بنفسهِ ... تباهى معانيهِ بالفاظهِ الغرّ
تحلت بوصف الجسم ثمّ تنكرت ... ومالت مع الاعراض في حيز تجرى
ارتنا سحاب الفكر فيها فابرزت ... لآلئ نور في حدائقهـــا الزهر
فجاءت ومعناها ممازج لفظهـا ... كما امتزجت بنت الغمامـة بالخمر
اشد اليهِ نسبة من حروفـهِ ... واحوج من فعل جميل الى نشر
نظمتهما عقدا كما نظم الحجى ... وفاءك في عقد السماحة والفخر

كأنك

كأنك اذ مرت على فيك افرغت ثناياك في الفاظها بهجة البشر
كفتنا حميا الخمر رقة لفظها وامّننا بهذيبها هنوة السكر

وكتب اليه بعض اهل رامهرمز ابياتا يمتدحه فيها وقد كان بلغه عنه ابيات يشكو فيها اهل ناحيته فقال هلاّ انتقل *واتصل ذلك بقائلها فضمن ابياته اعتذارا من المقام لتعذر النقلة فكتب اليه مجيبا له قصيدة منها

بدأت فاسلفت التفضل والبرّا واوليت انعاما ملكت به الشكرا
وللسابق البادى من الفضل رتبة تقصر بالتالى وان بلغ العذرا
اتتنا عذاراك اللواتى بعثتها لتوسعنا علما وتلبسنا فخرا
فافصحن عن عذر وطوقن منة وقلن كذا من قال فليقل الشعرا
فاوليتها حسن القبول معظما لحق فتى اهدى بهنّ لنا ذكرا
تناهى النهى فيها وابدع نظمها خواطر ينقاد البديع لها قسرا
اذا لحظت زادت نواظرنا ضيا وان نشرت فاحت مجالسنا عطرا
تنازعها قلبي مليا وناظرى فاعطيت كلاً من محاسنها شطرا
فنزهت طرفي في وشيّ رياضها والقطت فكرى بين الفاظها الدرّا
تضاحكنا فيها المعاني فكلما تأملت منها لفظة خلتها ثغرا
فمن ثيّب لم تفترع غير خلسة وبكر من الالفاظ قد زوجت بكرا
يظل اجتهادى بينهن مقصرا وتمسى ظنوني دون غايتها حسرى
اذا رمت ان ادنو اليها تمنعت وحق لها في العدل ان تظهر الكبرا
وقد صدرت عن معدن الفضل والعلا وقد صحبت تلك الشمائل والنجرا
فنمت لك النعمى وساعدك المنى ومليت في خفض ابا عمر العمرا
كفتنا واياك المعاذير نية اذا خلصت لم تذكر الوصل والهجرا
مدحت فعددت الذى فيك من علا والبستنى اوصافك الزهر الغرّا
وما انا الاّ شعبة مستمدّة لمغرز فيض منك قد غمر البحرا

وقد كان ما بلغته من مقالة ... انفت بها للفضل ان يأنف الصغرا
اذا البلد المعمور ضاق برحبه ... على ماجد فليسكن البلد القفرا
وكم ماجد لم يرض بالخسف فانبرى ... يقارع عن هماته البيض والسمرا
ومن علقت نيل الامانى همومه ... تجشم في آثارها المطلب الوعرا
فلا تشك احداث الزمان فانني ... اراه بمن يشكو حوادثه مغرى
وهل نصرت من قبل شكواك فاضلا ... لتأمل منهن المعونة والنصرا
وما غلب الايام مثل مجرب ... اذا غلبته غاية غلب الصبرا

(فقرله من كل فن) قال من قصيدة

يقولون لى فيك انقباض وانما ... رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
وما زلت مغمازا بعرضي جانبا ... من الذم اعتد الصيانة مغنما
اذا قيل هذا مشرب قلت قدارى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتى ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة ... اذا فاتباع الجهل قد كان احزما

﴿ وقال من اخرى ﴾

وقالوا اضطرب في الارض فالرزق واسع ... فقلت ولكن مطلب الرزق ضيق
اذا لم يكن في الارض حر يعينني ... ولم يك لى كسب فمن ابن ارزق

﴿ ومن اخرى ﴾

على مهجتى تجنى الحوادث والدهر ... فاما اصطبارى فهو ممتنع وعر
كأنى الاقى كل يوم بنوبتى ... بذنب وما ذنبى سوى انني حر
فان لم يكن عند الزمان سوى الذى ... اضيق به ذرعا فعندى له الصبر
وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى ... وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال بابان حرما ... علي الغنى نفسى الابية والدهر

﴿ ومنها ﴾

اذا قال هذا اليسر ابصرت دونه ... مواقف خير من وقوفي بها العسر
اذا قدموا بالوفر قدمت قبلهم ... بنفس فقير كل اخلاقه وفر
وماذا على مثلي اذا خضعت له ... مطامعه في كف من حصل التبر

﴿ وكتب على لسان غيره ﴾

ابا حسن طال انتظار عصابة ... رجتك لما يرجى له الماجد الحرّ
وقد حان بل قد هان لولا المطال ان ... يحل لهم عن وعدك الموثق الاسر
وقد فاتهم من قربك الانس والمنى ... وحازهم فيك اختيارك والدهر
فان كنت قد عوضت عنهم بغيرهم ... فعوضهمُ راحا يزول بها الفكر
فانس الفتى في الدهر خلّ مساعد ... وان فانهُ الخل المساعد فالخمر
فاما رسول بالنبيذ مبادر ... والاّ فلا تغضب اذا غضب الشعر

وقال من قصيدة كتبها الى اخوين له يعتذر من انقباضه عنهما واغبابه زيارتهما

ايامعهد الاحباب ذكرهمُ عهدى ... ودم لى وان دام البعاد على الودّ
ولى خلتي لا استطيع فراقهُ ... يفوّتنى حظى ويمنعنى رشدى
نفور عن الاخوان من غير ريبة ... تعدّ جناه والوفاء لهم وكدى
غذيت به طفلا فان رمت هجره ... تأبى واغرتنى به ألفة المهد
كما الفت كفاكما البذل والندى ... فاعيا كما ان تمنعا كف مستجدى
على انني اقضى الحقوق بنيتى ... وابلغ اقصى غاية القرب في بعدى
ويخدمهم قلبي وودى ومنطقى ... وابلغ في رعي الزمام لهم جهدى
فان انتما لم تقبلا لي عذرة ... والزمتماني فيه اكثر من وجدى
فقولا لطبعى ان يزول فانهُ ... يرى لكما حق الموالى على العبد

﴿ وقال ﴾

جفاؤك كل يوم في مزيد ... وما تنفك تشمت بى حسودى

فان يكن الصدود رضاك فاذهب فاني قد وهبتك للصدود
فحسبي منك ان يهواك قلبي وحسبك ان ازورك كل عيد

﴿ واهدى الى صديق له بعض اخوانه تحفة وفيها افراخ وباقلاء وباذنجان ﴾
﴿ فقال على لسانه يذكر ذلك ﴾

ابى سيد السادات الا نظرفا والا وصالا دائما وتعطفا
وساعدني فيه الزمان فخلته تحرّج من ظلمي فتاب واسعفا
واهيف لو للغصن بعض قوامه تنصف عارا ان اسميه اهيفا
تحين غفلات الوشاة فزارنا يعرّج عن قصد الطريق تخوّفا
فما باشرت نعلاه موضع خطوة من الارض الا اورثاه تصلفا
وتلحظ خديه العيون فتنثني تساقط فوق الارض ورداً مقطفا
فقلت أحلم ام خواطر صبوة تصوّره ام انشر الله يوسفا
وفيم تجلى البدر والشمس لم تغب احاول منها ان تحول وتكسفا
اما خشيت عيناك عينا تصيبها وغصنك ذا اذ مال ان يتقصفا
ولم يحذر الواشين من لحظاته تقلب سيفا بين جفنيه مرهفا
فقال اشتياقا جئتكم وصبابة اليكم واكراما لكم وتشوفا
وليس الفتى من كان ينصف حاضرا اخاه ولكن من اذا غاب انصفا
ومرّ فلم اعلم لفرط تحيري اطير سرورا ام اموت تأسفا
فيازورة لم تشف قلبا متيما ولكنها زادت غرامي فأضعفا
فلما تمثلنا الهدية خلته تمثل فيها بهجة وتطرفا
ولما مددنا نحوهن انامل براها الضنى في حبّه فتخيفا
الى باقلاء خيف ان لا تقلها يداي لما بي من هواه فنصفا
حملنا باطراف البنان ولم نكد بنانا زهاها الحسن ان تتطرفا
وسوداء تروث بالدهان وبدلت بتوريدها لونا من النار اكلفا

كافواه زنج تبصر الجلد اسودا ... وتبصر ان قرّت لجينا مؤلفا
تخلق حبيب خاف اكثار حاسد ... فاظهر صرما وهو يعتقد الوفا
ومنتزع من وكر امّ شفيقة ... يعز عليها ان يصاد فيعسفا
يغذى غذاء الطفل طال سقامه ... فحن عليه والداه ورفرفا
فلما بدت اطراف ريش كأنه ... مبادى نبات غب قطر تشرفا
تكلفه من برتجى عظم نفعه ... فكان به احفى واحنى وارأفا
يزقّ بما يهوى ويعلف ما اشتهى ... ويمنع بعد الشبع ان يتصرفا
فلما تراءته العيون تعجبا ... وقيل تناهى بل تعدى واسرفا
اراق دما قد كان قبل يصونه ... كدمعة مضنى القلب روّعه الجفا
تضرّب حتى خلت ان جناحه ... فؤادىَ حينا ثم عوجل وانطفا
فجيء به مثل الاسير تمكنت ... اعاديه منه بعد حرب فكتفا
له اخوات مثله الفت ثنى ... على مثل ما كانا زمانا تألفا
وقال لىَ الفال المصيب مبشرا ... كذا ابدا ما عشتما فتألفا
فبالك من اكل على ذكر من به ... تطيب لنا الدنيا تعطف ام جفا
ولم ارَ قبل اليوم تحفة متحف ... اسرّ واهنى بل اجلّ واشرفا
علمنا به كيف التظرف بعده ... ومن عاشر الحر الظريف تظرفا

(ابو الحسن علي بن احمد الجوهرى) نجم جرجان في صنائع الصاحب وندمائه وشعرائه فسكن دورة صناعة الشعر في ريعان عمره * وعنفوان امره * وتناول المرمى البعيد بقريب سعيه * وكان في اعطاء المحاسن اباه زمامها * كما قيل ﴿ جزع يبنّ على المذاكى القرّح ﴾ وكان الصاحب يعجب اشد الاعجاب بتناسب وجهه وشعره حسنا * وتشابه روحه وشمائله خفة وظرفا * ويصطنعه لنفسه ويصرفه في الاعمال والسفارات * وعهدى به وقد ورد نيسابور رسولا الى الامير ابي الحسن في سنة سبع وسبعين وثلثمائة يملأ العيون

جمالا * والقلوب كمالا * وحين انكفأ الى حضرة الصاحب وجهه الى ابي العباس الضبي باصبهان وزوده كتابا بخطه ينطق بحقائق اوصافه واخباره * وهذه نسخته بعد الصدر (اوصافي لمولاى ادام الله تعالى عزه تودع الشوق اليه حبات القلوب كما تملأ له بالمحبة اوساط الصدور فلا تغادر ذا قدح فائز في الفضل وخصل سابق في خصال العلم الاّ ونار الحنين حشو ثيابه او برحل اليه * وينيخ ركائب السير لديه * لاجرم ان جل من يحضرني يطالبني بالاذن له في قصده * ويهتبل غرة الزمان في الحظوة بقربه * نعم وذوو التحصيل اذا حظوا لديّ بزلفه * واحصفوا عروة خدمه * اعتقدوا انهم ان لم يعتمدوا ظله * ولم يعتلقوا حبله * كانوا كمن حج ولم يعتمر * ودخل ظفار ولم يجمر * الاّ ان جميعهم اذا دفعته اندفع * واذا خدعته انخدع * غير واحد ملط * ملحف مشط * يغريه الرد بالمراجعه * ويغويه المنع للمعاوده * ويقول بملء لسانه الى ان يسأم * ويقتضى طول زمانه حتى يبرم * وكم جررته على شوك المطل * ونقلته من حزن الى سهل * وصرفته على انجاز وعد بوعد ودفعته من استقبال شهر الى انسلاخ شهر * ثم خوفته كلب الشتاء اجعل الربيع موعدا * وحذرته وهج المصيف اعطيته للخريف موثقا * وكم شغلته بعمالة بعد عماله * ووفادة بعد وفاده * اريد في كل ان اصدفه عن وجهته * واصده عن عزمته * ليس لغرض اكثر من ان السؤال منه والدفاع منى تساجلا * والالتماس منه والامتناع من جهتى تقابلا * فلما خشيت صبابته باصبهان ان يردها بل بخدمة مولاى ان يعتقدها * تجني على قلبه * او يتحيف بمس من الجنون ثابت عقله * القيت حبله على غاربه * وبرّدت بالاذن جمرات جوانحه * فان يقل مولاى من ذا الذى هذا خطبه * وهذه خطته * اقل من فضله برهان حق * وشعره لسان صدق * ومن اطبق اهل جلدته * على انه معجزة بلدته * فلا يعدّ لجرجان بعيدا ولا قريبا * اى

لاختها

لاختها طبرستان قديما ولا حديثا مثلهُ * ومن اخذ برقاب النظم اخذه * وملك رق القوافي ملكهُ * ذالك على اقتبال شبابهِ وريعان عمره * وقبل ان تحدثهُ الآداب * وقيل جريُ المذكيات غلاب (ابو الحسن الجوهري ايد الله) وبناؤه عند مولاى منذ حين * وخصوصهُ بي كالصبح المبين * الاّ ان لمشاهدة الحاضر * ومعاينة الناظر * مزية لا يستقصيها الخبر وان امتد نفسه * وطال عنانهُ ومرسه * وقد الف الى هذه الفضيلة التي فرع بنيها * واوفى على ذوى التجربة والتقدمة فيها نفاذا في ادب الخدمه * ومعرفة بحق الندام والعشره * وقبولا يملأ بهِ مجلس الحفله * انصانا للمتبوع الاّ اذا وجب القول * واعظاما للمخدوم الاّ اذا خرج الامر وظرفا يشحن مجلس الخلوة حديثا * يسكت بهِ العنادب ويطاول البلابل فان اتفق ان يفسح لهُ في الفارسية نظما ونثرا طفح اذيهُ * وسال انيهُ * فالسنة اهل مصره الاّ الافراد بروق اذا وطئوا اعقاب العجم وقيود اذا تعاطوا لغات العرب * حتى ان الاديب منهم المتقدم والعليم المسوم يتلعثم * اذا حاضر بمنطقهِ كأنهُ لم يدر من عدنان * ولم يسمع من قحطان * ومن فضول اخينا او فضله انهُ يدعى الكتابة ويدارس البلاغة * ويمارس الانشاء ويهدى فيهِ ما شاء * وكنت اخرجتهُ الى ناصر الدولة ابي الحسن محمد بن ابراهيم فوفق التوفيق كلهُ صيانة لنفسه * وامانة في ودائع لسانهِ ويدهِ * واظهارا لنسك لم اعهدهُ في مسكه * حتى خرج وسلم على نقده * وان نقده لشديد لمثله * ومولاى يجريهِ بحضرتهِ مجراه بحضرتي * فطعامهُ ومنامهُ * وقعوده وقيامه * امّا بين يديّ * او باقرب المجالس لديّ * ولا يقولنّ هذا اديب وشاعر * او وافد وزائر * بل يحسبهُ قد تخلف بين يديه اعواما واحقابا * وقضى في التصرف لديه صبى وشبابا * وهذا انما يحتاج الى وسيط وشفيع ما لم ينشر بزه * ولم يظهر طرزه * والاّ فسيكون بعدهُ شفيع من سواه * ووسيط من عداه * فهناك يحمد الله درقه وحدقه * ووجنة مطرفهِ * وما اكثر ما

يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها * ورفارفها وحواشيها * فليملأ مولاى عينه من منتزهات اصبهان فعسى طماحه ان يخف وجماحه ان يقل (وشريطة اخرى في بابه) وهى انه ليس موضعا لمالو فسبيل ما يرتأه ان يكون ما اقام في حجره ولن اذن له مولاى في العود داخلا في حظره * فما اكثر ما يبارح البرامكة تبرما بجانب الجميع وتخرقا فى مذاهب البذل * ونسبة للرياح الى الامساك والبخل * فبينا تراه والثروة اقرب وصفيه * حتى تلقاه والحاجة احد خصميه * وكم وكم تداركت امره فما ازداد الخرق الا وسعا * لا يقبل رتقا * وتهاونا لا يسع تلافيا * وما كنت مع ابرامه لأفسح له في الخروج وامد له طول النهوض مع انسى الشديد بحضوره * واستمتاع النفس بعقله وجنونه * غير اني ازرته من ينظر بعيني * ويسمع باذني * ومن اذا ارتاح للامر فقد ارتحت * واذا انشرح صدرا فقد انشرحت (ونكتة اخرى) وهي واسطة التاج * وفاتحة الرتاج * مولاى سمح بماله * مقرب لمناله * بخيل بجاهه * ضنين بكلامه * وابو الحسن لا يقبل العذر * او يصدق النذر * فيجعل جوده بلسانه * ابلغ من جوده ببنانه * وحقا اخبر ان قصده الاكثر الارتفاع * لا الانتفاع * غير انى انبأت عن سره * وعن سن بكره) وانتضت الخطبة والسلام * ولما انقلب من اصبهان الى جرجان * مسرورا لم تطل به الايام * حتى اصبح مقبورا (ملح من مقطوعاته في كل فن) قال

ومغلف بالمسك في خديه * سطرا يشوق العاشقين اليه
ما جاءه احد ليخطف نظرة * الا تصدق بالفؤاد عليه

﴿ وقال ﴾

من عاصمى يا ابن ابى عاصم * من لحظك المقتدر الظالم
ياخاتم الحسن اغث مدنفا * صارت عليه الارض كالخاتم

﴿ وقال ﴾

ياليل افدى اخنك البارحه ما كان اذكى ريحها الفاتحه
كانت لها خاتمة لو درت وجدى بها كانت هي الفاتحه

﴿ وقال ﴾

عشقت وكم من كريم عشق وخنت وكم من حسود فرق
لقد سرق اللحظ منك النوا د خلاسا وكم مثل قلبي سرق

﴿ وقال ﴾

ياحبذا الكأس من يدي قمر يخطر في معرض من الشفق
بدا وعين الدجى محمرة اجفانها من سلافة الفلق

﴿ وقال يصف حب الرمان ﴾

وحبات رمان لطاف كأنها شوارد ياقوت لطفن عن النقب
اشبهها في لونها وصفائها بقطرات دمع وردت من دم القلب

﴿ وقال يصف الباذنجان ﴾

وباذنجانة حشيت حشاها صغار الدرّ باللبن الحليب
تمصت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب

﴿ ولابن الرومي ﴾

اذا جاد الذى يشبهه واحكم الوصف فيه بالنعت
قال كرات الاديم قد حشيت بسمسم قمعت بكيخت

﴿ وقال في ليلة راكدة الهواء هب فيها نسيم طيب ﴾

بادر الصهباء فالدهر فرص ولقد طاب نسيما وخلص
اهدت الريح الينا نسما جمش الارواح منا وقرص
فكأن الكأس لما جليت طرب الجوّ عليها فرقص
واذا خص زمان بمنى فزمان الورد باللهو اخص

﴿ وقال ﴾

وعارض كالبنفسج الغض يزهى على صحن سوسن فضى
سألت عنهُ فقيل ذا قمر درّع ثوب الظلام للعرض
نظرت فيهِ فصد معتديا وكاد بعضى يصد عن بعضى

﴿ وقال يستدعى صديقا لهُ ﴾

عفا الدهر عنا واستقلت بنا المنى وحث بنا ربع من الانس عامر
وضمت اكف الراح شمل عصابة وجوههمُ للزاهرات ضرائر
فان زرتني شوقا والاّ فانني اذا جدّ جد السكر والشوق زائر

﴿ وقال في معنى لم يسبق اليهِ ﴾

ألا ياايها الملك المعلى انلنى من عطاياك الجزيله
لعبدك حرمة والذكر فحش فلا تحوج الى ذكر الوسيله

﴿ وقال يهجو ﴾

انظر الى امر عجيب قد حدث ابو تميم وهو شيخ لا حدث
قد يحبس الاصلع في بيت الحدث

﴿ وقال في ابي نصر الكاتب النيسابورى ﴾

انى قصدت ابا نصر بمسئلة يقل وصفيَ اياها عن الكلم
فظل يرعد خوفا من مكالمتى وكاد يسقط قرناه على القدم
فقلت نفسك اني وفد مكرمة واذهب فانك في حل من الكرم

﴿ وقال فيهِ ﴾

حكوا لي عن ابي نصر وقد اورد من حمق
بان الشيخ يستد خل ابرين اذا استحلق
فما صدقت حتى قلـ ـت للشيخ وقد اطرق
ايحوى الغمد سيفين فقال الشيخ ياأحمق
وما تنكر ان يعـ ـمل ملاّحان في زورق

وقال

﴿ وقال فيه ﴾

ابو النصر لقد ابـــدع في ابتـــه بدعـــه
حكوا لي انـــه يبـــلع عرض الابر في دفعه
وذا من كاتب شيخ عميد مثلـــه شنعه
ولولا انـــه شيخ تركنا عذلـــه فظعه
وخليناه يستدخـــل خمسا شاء او سبعه
ومن يحسد طست الـــشمع ياقوم على الشمعه

(غرر من قصائده) قال من قصيدة

ياسقيط الندى على الاقحوان شأنك الان في الصبوح وشاني
انت اذكرتني دموعي وقد صوّ بن بين العتاب والهجران
ان يكن للخليع فيك اوان بتقضى المنى فهذا اواني
شجر مدنف وجوّ عليل وصباح يميل كالنشوان
صاح ان الزمان اقصر عمرا ان براع المنى بصرف الزمان
رقّ عني ملاحف الليل فانهض برقيق من صوب تلك الدنان
قهوة عقها النواظر لما حسبتهـــا عصارة العقيان
كعصير الخدود في يقق الاو جه او كالدموع في الاجفان

﴿ ومن قصيدة في الصاحب يمدحه ويعتذر من خروجه حاجا من غير ﴾
(اذنه ويعرض بقوم اساؤا المحضر له بجرجان)

قليل لمثلي ان يقال تغيرا وفارق مخضلا من العيش اخضرا
زمان كعتبي من حبيب نوده اذا مرّ منه ادهر كن اشهرا
يقولون بغداد الذي اشتقت برهة دساكرها والعبقريّ المنيرا
اذا فضّ عنه الختم فاح بنفحجا واشرق مصباحا ونوّر عصفرا
ودجلتها الغناء والزوّ نافضا جناحيه يحكي الطائر المتحدّرا

اذا رفع الملاّح جنبيه خلته ... يشقق من غيظ على الماء معجرا
وقمرة روض حسنها وحديثها ... اذا الليل من بدر الزجاجة اقمرا
اذا رقّصت حول المثانى بنانها ... ترى كل جزء من فؤادك مزهرا
وليل على النجميّ شطت نجومه ... عن العين حتى قيل لن يتصورا
تغور ويبديها الظلام كأنها ... عيون سكارى منتشين من الكرا
عكفنا على صهباء لو مرت الصبا ... بها لاكتست ثوبا من الحسن احمرا
ندامى كأن الدهر يعشق شملهم ... فان عزموا يوما على البين انكرا
اذ لك خير امر بساط تنوفة ... نداماك فيها الغول والقهوة السرّا
فقلت اما والله لولا ثقاته ... لطال على العذال ان انسترا
دعونى ومرو الثعلبية انني ... ارض بمرو الثعلبية عنبرا
رعى الله مولانا الوزير ورأيه ... جوادا الى العلياء لن يتغيرا
يمثل دينا بين قلبي وناظرى ... فلست ارى شيئا سواه ولا ارى
لقد طويت عن خطبتي صحف الندى ... وقد كنت عنوانا عليها مسطرا
تحير عيشي بالعراق وهمتي ... بجرجان ابدت دهشة وتحيرا
حججت لعمر الله مكة معذرًا ... وكنت بحجي ذلك الباب اعذرا
رأى الدهر اني ناهض بفؤادمي ... فطيرني من قبل ان اتخيرا
وابصر ايامي تفتح ناظرى ... فاعميتني من قبل ان انبصرا
روبدك لم اهجر علاك وانما ... بخلت بنفسي ان تمل وتهجرا
وقدت فكنت النار تأكل نفسها ... وسلت فكنت الماء ينصبّ في الثرا
قدرت على قتلي بعذلك فاقتصد ... وكنت على قتلي بسيفك اقدرا
واقسم لو روّيت سيفك من دمي ... لأورق بالود الصريح واثمرا
فكم مدبر بالود تلقاه مقبلا ... وكم مقبل تلقاه بالود مدبرا

﴿ومن قصيدة كتبها من دهشتان الى الصاحب وهو على بعض ضياعها﴾

(يصف تبرمه بها وخراب مستغله بجرجان)

ياليلة قصرت فطابت وانقضت ... وافدت منها ظلمة وضياء
حميت بانفاسي نجومك فانثنت ... يجذبن من برد الصباح رداء
أيدي ضعفتِ عن الاعنة فاقنعي ... بالكأس طرفا والهوى بيداء
لو لم تخن قدمي مقاصد همتي ... لم ارض الاّ الفرقدين حذاء
نكبتنيَ الايام في مستحضر ... قد كان يسبق عدوه النكباء
ابقى الحنا منه ثلاث قوائم ... مثل الاثافي ما يرمن فناء
ولطالما ترك الرياح هبوبه ... حسرى تخال امامهن وراء
هذا وقد اخذت بآفاق المدى ... كف الوزير توزع النعماء
وقد استقل سريره بعلائه ... يستعرض الشعراء والندماء
عيد انوشروان قال لعظمه ... ضحوا باكواب وعفوا الشاء
يتقرب الدهقان فيه ببنته ... فيزفها في كأسها حمراء
نسج الزمان من الندى لثنائه ... بيد السحاب غلالة دكناء
واغبرّ وجه الجوّ مما رفرفت ... فيه الغيوم فأشبه الغبراء
وسجا اديم الارض من برد الضحى ... حتى تراه في الاناء اناء
ونعى الشتاء اليّ بيتي اذ رأى ... اعلاه ليس يكنكف الانداء
وسواريا لو دب فوق متونها ... نمل هوت من اصلهن هباء
وعليلة بليت بلايَ واصبحت ... غرفاتها عن اهلهن خلاء
اخشى الرياح اذا جرت من حولها ... ابدا واحذر فوقها الانواء
قولا لمن ذمّ القوافي وادعى ... ان القريض يهجن الرؤساء
ويقول بغيا هل تصرف شاعر ... او نافس العمال والضمناء
سائل دهشتان العنود بمن بلى ... اعمالها عن حملِيَ الاعباء
هيهات لا تحقر عيون قصائدي ... اني خدمت ببعضها الوزراء

وبها وصلت الى ابن عباد العلا ... وخدمت تلك الحضرة الغراء
ومتى لثمت يديه او انشدته ... لم اقتنع بالمشرقين حباء
فارقت بطحاء المكارم عنده ... ونزلت ارضا بعده شنعاء
مغنى اللصوص ومنبع الشر الذى ... افنى الرجال وجشم الامراء
قوم اذا شبقوا اتوا انعامهم ... او اعدموا باعوا البنات اماء
مثل الثعالب ينبعثن فان عوى ... ذئب دخلن الايكة العوصاء
كانوا ذوى ثقنى فصرت كأننى ... عين تقلب منهم الاقذاء
وولا بنى عزل اذا لم اعتنق ... باب الوزير وتلكم الآلاء

﴿ومن اخرى يصف فيها ضيق ذات يده وخراب حجرته وكثرة عياله﴾

(ويهني الصاحب ببنيانه الجديد بجرجان)

اهش لأنواء الربيع اذا انبرت ... واكره انواء الربيع وانكر
تظل جفونى كلما مرّ بارق ... تطول الى خيط السماء وتقصر
حذار اعلى حاوى الجوانب مائل ... يكاد بانفاسى عليه يقطر
لدى عرصات اصبحت غرفاتها ... مناخل امطار تروح وتبكر
اساطين حكتها السنون كأنها ... قيام تثنت للركوع تكبر
رثى لىَ اعدائى بها وتطيرت ... بروّيتها العين التى لا تطير
يقولون هلا تستجد مرمة ... وحالىَ منها بالمرمة اجدر
اذا كشف الايام وجه تجملى ... واظهرت الحال التى انا مضمر
فكل مكان للتبذل موقف ... وكل لباس للتهتك مئزر
ثمانية برجون صوب قصائدى ... على انه من صوب طبعىَ انزر
يمدون اعناق النعام الى يدى ... وتفتح افواه السباع وتفغر
اذا رحت عن دار الوزير تبسطت ... انامله نحو الندى تتشمر
يرون خطيبا مل ء بردى ومطرفى ... يحدث عن آلائه ويخبر

بنيت الى دنياك دنيا جديدة هي الجنة العليا وانت المعمر
معارج مجد واحد فوق واحد تعثر فيها فكرتي وتحير
طرائح عز لبنة فوق لبنة تربع في صحن العلا وتدوّر
بنيت لعمري سوددا لا بنية وهل سوودد الاّ بربعك يعمر

﴿ ومن اخرى ﴾

تثنى الى برد النسيم المرفرف يبث جوى من قلبهِ المتشوف
تنسم انفاس الضحى بحشاشة توقد من حرّ الغرام وتنطفى
تجافيت الاّ عن محاسن قهوة اجرّ اليها شملة المتظرف
دعوا رمقى يستنصر الراح انها سلالة مجد في غلالة مدنف

﴿ ومن اخرى ﴾

زرّ الصباح علينا شملة السحب ومدت الريح منها واهي الطنب
صك النسيم فراخ الغيث فانزعجت ينفضن اجنحة من عنبر الزغب
لو لم يقل الاّ هذا البيت لكان اشعر الناس
تسعى الجنوب بطرف حولها ثمل من الندى وفؤاد نحوها طرب

﴿ ومنها ﴾

كفى العواذل انى لا ارى قدحا الاّ شققت عليهِ جلدة الطرب
ان قيل تاب يقول الغي لم يتب او قيل شاب يقول اللهو لم يشب

﴿ ومن اخرى ﴾

لو ثار ما اقتدحته النفس من همم لصك ناصية الجوزاء ملتهبا
لو ان ساعدي اليمنى تساعدني على سوى الجود صغت الارض لي ذهبا
يامسرجا صهوات الريح منجعا قرب خطاك فان الجود قد قربا
لا تركب البحر الاّ بحر مكرمة يسقى الفرات ولا يودى بمن ركبا
سكنت روعة حالى بعد ما ادرعت من اعتراض عوادى فقرها رعبا

فصرت منك اقوّى بالغنى سببا وادعى لمحلى في العلا سببا

﴿ ومن اخرى في فخر الدولة ﴾

سرير باحداق النجوم مسمر وملك باعراف السحاب معمم
تقود صروف الدهر في عرصاته جيادا بسلطان السياسة تلجم
يزم بفخر الدولة الدهر مذ عنا ويملك اعناق الخطوب ويخزم
مكارمه في جبهة الدهر غرة وسؤدده في غرة الدهر ميسم

﴿ ومن اخرى ﴾

الصبح يرمق عن جفون مخمر والليل يرفع من ذيول مشمر
والجوّ في حجب النسيم كأنما تسعى اليه يد الشمال بمجمر
ريح تمايل بين انفاس الضحى بمسك من ثوبها ومعنبر
ملك مهيبة النجوم اذا بدا وتحار بين مهلل ومكبر
يكفى القوافي انها بعنايتى تختال بين سريره والمنبر
لو انها شعرت بعظم مقامها لم تقتنع بعمومة في بحتر
ما زال يأمل ان يعود الى المنى شعرى بتشريف عليه مزور
فبعثت منه جوهريات ابت ان لا تكون ضرائرا للجوهر

﴿ ومن اخرى في ابى العباس الضبي باصبهان ﴾

انى ملكت عنان الرأي من زمن اذا سعيت لمجد كان لى قدما
اني اهين جمان الدمع منتثرا اذا رأيت جمان العز منتظما
افدى بوجه هرندزندروزوان شربت ماء حياتى عندها شبما
تركت فيه على الجسرين دسكرة يشدو بذكري فيشجى طيرها نغما
محلة ما طرقت الدهر جانبها الا عزمت على دهرى كما عزما
اني احج بطاح اللهو آونة اذا رأيت محلى عندها حرما
لم تثنني لمع للشيب في لمى عن ان الم باطراف المنى لمما

وانما

وانما قدم التوفيق تحملني الى فتى مل‌ء حيزوم العلاهما

﴿ ومن اخرى ﴾

اذا ما ادل السابقون فانني ادل بعهد الخدمة المتقادم
ورب مصل سابق بوفائه وكم قاعد في نصحه الف قائم
سأخدمه عمري ويخدم بابه اذا مت غني خادم بعد خادم

﴿ ومن اخرى ﴾

قد كان امسك وحي الشعر مذ قطعت يد الحوادث عن نعمائه علقي
فما نظمت لمعنى عقد قافية الا نثرت له عقدا من العرق
وهذه الليال قد سهرت لها اروى معاليَ مولانا على نسق
وقلت حين رأيت الطبع ينسجها نسج الربيع حواشي روضه العبق
عسى خطرت ببال منه فانسقت له فرائد نظمي كل متسق

﴿ ومن اخرى في يوم ميلاده وتحويل سنه ﴾

يوم تبرجت العلا فيه ومزقت الحجب
يوم اتاه المشتري بشهاب سعد ملتهب
بسلالة المجد الفصيح وصفوة المجد الزرب
ملك اذا ادرع العلا فالدهر مسلوب السلب
واذا تنمر في الخطو ب فبالنار في حطب
واذا تبسم للندى مطرت سحائبه الذهب
ياغرة الحسب الكريم وابن مثلك في الحسب
هذا صباح حليت بسعوده عطل الحقب
ميلادك الميمون فيه وهو ميلاد الادب
عرّج عليه بمجلس ريان من ماء العنب
واضرب عليه سرادقا للانس ممتدّ الطنب

فرّخ وعشش في المسر ة منهُ واستأنس وطب

﴿ ومن اخرى ﴾

بشعلة الرأي تذكى شعلة الباس ولذة المجد تنسى لذة الكاس
ما كل ما احمرّ للعينين منظره ورد ولا كل ما يخضرّ بالآس
ليت الجهول بطرق المجد يتركهُ ما كلّ غصن لهُ ماء بمياس
لا تنفع المرء في الهيجاء شكتهُ حتى يشدّ اليها شكة الباس
كل يشنج عند السيف جبهتهُ ولا هوادة عند السيف للراس
الحق ابلج بادٍ لا خفاء بهِ والملك اشوس لا يعنو لانكاس
وليس كل ابتسام من اخي كرم بشرا ولا كل تقريب بأيناس

﴿ ومن اخرى في الاستاذ ابي الحسن محمد بن علي بن القاسم العارض ﴾

(يستدعي منهُ الشراب)

الدهر مخبره مسك ومنظرهُ والروض مطرفهُ ورد ومعجره
والجوّ يفتح جفنا في محاسنهِ من الندى واديم الغيث محجره
يسعى الشمال بندّ في جوانبهِ من النسيم وحرّ الشمس مجمره
طاب الصبوح وكأسي جد فارغة كأنها خاتم قد غاب خنصره
اشتاقهُ ونسيم الورد يعذلني ان لست اسكر مهتزًا فاسكره

﴿ ومن اخرى في الحسن الحسني ﴾

لا عتب ان بذلت عيني بما اجد فقد بكى لي عوّادي لما عهدوا
لو ان لي جسدا يقوى لطفت بهِ على العزاء ولكن ليس لي جسد
تبعتهم بذماء كان يمسكهُ تعللي بخيال كلما بعدوا
يا ليلة غمضت عني كواكبها ترفقي بجفون غمضها رمد
اهوى الصباح وما لي فيهِ منتصف من الظلام ولكن طالما اجد
لو ان لي امدا في الشوق ابلغهُ صبرت عنك ولكن ليس لي امد

بكيت بعدد دموعي في الهوى جلدي وهل سمعت ببال دمعة جلد
تذوب نار فؤادي في الهوى بردا وهل سمعت بنار ذوبها برد
قالوا الفت ربي حيّ فقلت لهم الحب اهل وادراك المنى ولد
اندى محاسن حيّ انه بلد طلق النهار ولكن ليله نكد
اذا استحب بلاد للمعاش بها فحيثما نعمت حالي به بلد
وللمكارم قوم لا خفاء بهم هم يعرفون بسيماهم اذا شهدوا
لله معشر صدق كلما تليت على الورى سورة من مجدهم سجدوا
ذرية ابهرت طه بمجدهم وهل اتى بابيهم حين تنتقد
وان تصنع شعر في ذوي كرم يا ابن النبيّ فشعري فيك مقتصد
اصبت فيك رشادي غير مجتهد وليس كل مصيب فيك مجتهد
بسطت عرض فناء الدهر مكرمة طرائق الحمد في حافاتها قدد

﴿ ومن اخرى يصف فيها سقامه وكربه ويشكو تأخر اخوانه عن عيادته ﴾

(ويخاطب بها ابا الفتح محمد بن صالح ليعرضها في مجلس الصاحب)

قلت لما تأخر العوّاد ايّ سقم عليلة لا يعاد
مالكم اخوة الرجاء ومالي كل ايامكم نوى وبعاد
قد صددتم عني صدود التعالي لسقامي كأن سقمي وداد
ان تجنبتمُ لعدوى فلم لم اعدكم بالهوى وسقمي سهاد
ملني مضجعي وعاف ندبي مجلسي واحتوى جفوني الرقاد
طرّز السقم ما كساني به العـ ـز فهذا حنف وهذا حداد
لي وشاح من الضنا وبجاد ووساد من الاسى ومهاد
قلبي يتقي بناني وسيفي وعناني ويتقيني الجواد
وتناست يدي مناولة الكأ س وسمعي ما ينفر العوّاد
لو سوى العز نالني مرضتني خدمة دونها الشباب المفاد

قد لوانى عن جنة العز سقمى ... وبج نفسى كأن سقمى ارتداد
روضة نورها العلا وغديرٌ ... كل اكنافهِ ندى معتاد
باعد العز بين عيشى وبينى ... فبياض الزمان عندى سواد
يا ابا الفتح قد تفرّدت عنى ... بمنى لا تخصها الاعداد
بلغ المجلس الرفيع سلامى ... واشتياقى وقل سقاك العهاد
واجتهد ان تقبل الارض عني ... حيث لا يستطيعهُ القواد
حيث يبدو الوزير في معرض الفضل ... ويهتز غصنهُ الميّاد
وتغنّم خير التبسم فيهِ ... ان بشر السلطان غنم مفاد
ثم قل أنّ حال خادم مولا ... نا لحال يملها العوّاد
سقم مجحف وعرٌ كريه ... واختصاص بكربة وانفراد
كل عضو مني لهُ حسرات ... واشتياق كأن كلي فؤاد

﴿ ومن اخرى ﴾

قولا لعاذلتى جمحت فلم ازد ... الاّ لجاجا في الهوى وجماحا
جنح الظلام فبادري بمدامة ... بسطت اليك من العقيق جناحا
صهباء لو طافت بها قمريّة ... اذكت عليها ريشها مصباحا
رعت الزمان ربيعه وخريفه ... فاتت تبث الورد والتفاحا

(ابو معمر بن ابي سعيد بن ابي بكر الاسماعيلى) جمع شرف النفس الى شرف الطبع * وكرم الادب الى كرم النسب * واستولى على امد الفقه في اقتبال العمر وحسن تصرفهُ في الشعر * حتى كتب الصاحب في وصف قصيدة نفذت منهُ فصلا من كتاب طويل الى ابيهِ ابى سعيد وهذه نسخة الفصل (وبعد فهل اتاك حديث الاعجاب منا وقد طلعت من ارضك فقرة النقر * وغرة الغرر * وحديقة الزهر * وخليفة المطر * تلك حسنة انتشرت عن ضوءك * وغمامة نشأت بنوءك * ونار قدحت بزندك * وصفيحة فضل طبعت على نقدك * وانها لقصيدة

ولدنا ابي معمر * عمره الله تعالى ما اختار * وعمر به الرباع والديار * خطت باقدام الاجاده * وقطعت مسافة الاصابه * وسعت الى كعبة القبول * وحلت حرم الامن خير الحلول * تلبي وقد تعرّت من لباس التعمل * وتجرّدت عن عطاف التبذّل * فلم تدع منسكا من البرّ الاّ قضته * ولا مشعرا من الفضل الاّ عمرته * ولا معرفا من العلم الاّ شهدته * ولا محصبا من الفهم الاّ حضرته * واجتمعنا حولها وانا لاعداد جمه * وفينا واحد يقال انه أمه * كأنا عديد الموسم يعظمون الشعائر * ويعلقون الستائر * ويحتضنون الملتزم * ويلثمون المستلم * وهذا الكتاب يرد عليكم بالخبر اسرع من اللمح البارق * نعم ومن اللمع الخاطف واخف من سابق الحجيج وان كان المثل الاعلى لبيت الله العتيق فاحمد الله اذ قرن فضل فتاك بفضلك * وجعل فرعك كاصلك * وانبت غصنك على شجرك * واشتق هلالك من قمرك * واراك من ظهرك * من يحذو على نجرك * ويصل فخره بفخرك * ويشيد من بناء الدراية ما اسست * ويسقى من شجر الرواية ما غرست) قال مؤلف الكتاب فمن غرر شعر ابي معمر قوله من قصيدة الصاحب

ما عهدت القضيب ينهض بالحقـــف ولا البدر للتمام استرا
حبذا الطارق الذى زار وهنا فاعاد الظلام اذ زار فجرا
ثمل العطف وهو ما نال خمرا عطر الجيب وهو ما مسّ عطرا
والحياء الملرّ بالخد منه صير في يبدل العين اخرى
ضمنى ضمـة الوداع فعاد الـشفع منا عند التعانق وترا
وسقاني بفيهِ خمرا برودا عاد بعد الفراق في القلب جمرا
ملك طوعـة الملوك علاء وهو طوع العناة جاها وقدرا
ملك انهب العروض فاضحى الـعرض منه على البرية حظرا
ملك لا يرى سوى الحمد مالا لا ولا الكنز غير ما جرّ شكرا

فاذا المحل حل غماما واذا النقع ثار ثار هزبرا
واذا ما افاد نحل كعبا واذا ما افات نهنه عمرا
واذا ما سطا تطاول جهرا واذا ما حبا تطوّل سرّا

﴿وقوله من قصيدة في وصف الثلج﴾

لك الخير من سار معان على السرى نصبنا قرى الارض الفضاء له قرى
اجاز الدجى حتى اناخ الى الضحى قلائصهُ غر الشواكل والذرى
فرحنا وقد بات السماء مع الثرى وغاب اديم الارض عنا فما يرى
كأن غيوم الجوّ صوّاغ فضة تواصوا برد الحلي عمدا الى الورى
وللقطر نفحات تصوب خلالها كصوب دلاء البئر اسلمها العرى
لقد عمّ احسان الشتاء وبردهُ بلى خص ارباب الدساكر والقرى

﴿وقوله﴾

وليلة من الليالى الفاسيه مدّت ظلاما كالجبال الراسيه
فغادرت كل الورى سواسيه البيض دهما والعراة كاسيه
لبستها والصبر من لباسيه بهمة على الاسى مواسيه
ونبعة صليبة لا جاسيه حتى شممت الصبح في انفاسيه
فالصبر صبر النفس لا عن ناسيه

﴿وكتب اليهِ بعض العصريين من اهل نيسابور﴾

يافريدا في المجد غير مشارك عزّ باريك في الورى وتبارك
ياابا معمر عمرت ولا زا لت سعود الافلاك تعمر دارك
ياهلال الانام قد كتب الايا م في دفتر العلا آثارك
ولسان الزمان يدرس في كل مكان على الورى اخبارك
سيدى انت من يشق غبارك بابي انت من بروم فخارك
انت من فيهِ خالق الخلق بارك وحباك العلا وزكى نجارك

ما ترى في مناسب لك في الآ داب قد صار دأبهُ تذكارك
شوقتهُ اليك اوصافك الغـرّ فجاب البلاد حتى زارك
هل تراه لديك اهلا لان تمنحهُ يااخا العلا ايثارك
فهو ضيف قراه انفس علق فاقره الود واسقهِ اشعارك
وتملّ الزمان في ظل عيش مثمر لا يمل قط جوارك

﴿ فاجابهُ بهذه الابيات ﴾

زارك الغيث وانتحى القطر دارك كلما التف صوبهُ وتدارك
فلها من ندالك ديمة فضل طبقتها فاظهرت آثارك
ولها من علاك شمس حوتها فهي تجلو على الورى انوارك
وبها منك للعلوم بحارٌ جاورتها فمن يخوض بحارك
ياقريبا في البرّ ما ينجافى وبعيدا الى مدى لا يشارك
وبديعا ملء الصفات فلو رمـ ـست فخارا لما حصرت فخارك
جاءنا نظمك البديع فقلنا الـ ـروض امّا اعرتهُ او اعارك
هو روض اطاعك الحسن فيهِ فاطاع الاحسان فيهِ اختيارك
وسطا بالبياض خطك حتى مد ليلا وما خلعت نهارك
وتناهيت في الخطابة حتى عجز القرن ان يشق غبارك
راعهُ شأوك البعيد ومن يجـ ـرى ويجرى اذا رأى ضمارك
فانثنى جامد القريحة يستشـ ـعر ان الاشعار بانت شعارك
ياكريما ضمت عليهِ المعالى فادّرعها واشدد بها آزارك
قد اتاك الثناء وهو ابيٌّ ذاك مما منحتهُ ايثارك
فاصحب الفخر وامض في الخير قدما واقض في طاعة الندا اوطارك

(القاضي ابو بشر الفضل بن محمد الجرجاني) صدر كثير الفضل جمّ المناقب جزل الادب فصيح القلم حريص على اقتناء الكتب ولهُ يقول الصاحب وقد اعتل

تشكى الفضل من سقم عراهُ فان الفضل اجمع من انينه
وعاد بعقوتي يشكو جواهُ كما يحنو الفرين على قرينه
فقلت له وقاك الله فيهِ فان السعد يطلع من جبينه
هو العين التي ابصرت منهـا وصار سواد عيني في جفونه
ستفديه يميني لا شمالي فعين المرء خير من يمينه

وكان ولاه قضاء جرجان فلما انقضت ايام الصاحب وعاد الامير شمس المعالي من خراسان الى مملكتهِ ولاّه قضاء قضاتهِ مضافا الى رياسة جرجان ولهُ شعر ينطق بهِ لسان فضلهِ كقولهِ من قصيدة في الامير شمس المعالي

سنة اقبلت مع الاقبال وزمان من الميامن حالي
رفرفت فوقنا سحائب نعمى مطرتنا السرور في كل حال
حسبي الله في الامور نصيرا ثم حسبي الامير شمس المعالي
قد رآهُ خليفة الله في الار ض فريدا فقال للاقبال
ما رأينا لهُ مثالا وهذا لقب مثلهُ فقيد المثال
عانق اللفظ وفق معناه فانظر كيف انس الاشكال بالاشكال
ولدا نوّمين كالجسم والرو ح بعيدين من شاه المثال
ومعالٍ مشتقة من معانٍ ومعانٍ مشتقة من معالي
لم ينل من جداه مثل الذي نلـت ولا قيل في علاه مقالي
ويشيع الذي يشيد من المجـد وقولي يسير كالامثال
ليَ من سيبهِ ضياعي وافرا سي ودوري واعبدي وبغالي
حرس الله ملكهُ ووقاهُ في بقاء يطيب بالامهال
سايس الملك سالم النفس طلق العـيش مستوفيا شروط الكمال

(ابو القاسم العلوي الاطروش) من نازلي استراباذ وافاضل العلويه واعيان اهل الادب * كتب الى القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز رقعة تشتمل على

النظم

النظر والنثر نسختها (الشيخ ادام الله عزه قد اعلقني من مودته ما لا ازال احرص عليه * وافادني حظا كثرت المنافسة مني فيه * اذ هو الاوحد الذي لا يجارى الى غاية طول وكرم طبع وان من اعتلق منه سببا واستفاد منه ودا فقد احرز الغنيمة الباردة * وفاز بالخير والسعادة * ورجوت ان تكون الحال بيننا زائدة * اذ محلة عندي المحل الذي لا يتقدمه فيه احد وشغل قلبي بانقباضه عني مع الثقة الوكيدة باني مغمور المحل عنده * موفور الحظ من رأيه وعنايته * لا اعدمني الله النعمة ببقائه ودوام سلامته وانهضني بالحق في شكره وما هو الاقصر النفس على تطلب محمدته والسعي بها الى مرضاته وقد كتبت في هذه الرقعة ابياتا مع قلة بضاعتي في الشعر وكثرة عرفتي بأن من اهدى اليه الشعر الجيد المطمع الممتنع المصوب في قالبه فكمن حمل التمر الى هجر والقضب الى اليمن وهي هذه

يا وافر العلم والانعام والمنن ... ووافر العرض غير الشحم والسمن
لقد تذكرت شعر الموصلي لما ... سمعت من لفظك العاري عن الدرن
يا سرحة الماء قد سدّت مواردهُ ... اما اليك طريق يا ابا الحسن
اني رأيتك اعلى الناس منزلة ... في العلم والشعر والآراء والفطن
فاسمع شكاة ودود ذي محافظة ... يصفي المودة عند السرّ والعلن
لقد نمتك ثقيف يا عليّ الى ... مجد سيبقى على الايام والزمن
مجد لو ان رسول الله شاهدهُ ... لقال ابنه ابا اسحق للفتن
صلى الاله على المختار من رجل ... ما ناحت الورق فوق الايك والفنن

فان وقع فيها خطل او زلل * فعلى الشيخ اعتماد في اقالة العثرة وصرف الامر الى الجميل الذي يوازي فضله ويشاكل نبله * لاني كنت من قبل اهدى البيت والبيتين الى الاخوان * وبعد العهد به الان * فان رأى اراه الله محابه ان يتأمل ما خاطبته به فعل ان شاء الله) وانشدت له في بعض رؤساء جرجان

خليليّ فرّا من الدهخذا خذا حذرا من وداده خذا
يكفّى بسعد ونحسا حذا وكل الخلائق منهُ كذا

(ابو نصر عبد الله بن محمد البجلي الاستراباذي) انشدني ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي قال وجدت بخط البجلي هذه الابيات لهُ من قصيدة في الامير شمس المعالي

لله شمسان تذكيرٌ لخيرهما والمؤنثة النقصان ملتزم
ازرى بتلك سنا من غير معرفة فيها وزين هذا المجد والكرم
يا ايها الملك الميمون طائرهُ وخير من في الورى يمشي بهِ قدم
لو كنت من قبل ترعانا وتحرسنا لما بهدّى الينا الشيب والهرم

﴿ وانشدني لهُ غيره ﴾

دمعي يفيض ولا يغيض كأنما من ماء ذاك الوجه جاد بمدّه
واري فؤادي فوق جمر محرق فكأنهُ من فوق حمرة خدّه
وجه اعار الصبح من مبيضهِ شعر اعار الليل من مسوده
وكأن وجنتهُ اكتست من وصلهِ وكأنما الصدغ اكتسى من صدّه

﴿ فصل في ذكر شعراء طبرستان ﴾

(ابو العلاء السروي) واحد طبرستان ادبا وفضلا ونظما ونثرا وقد تقدم ذكره فيما جمعهُ وابن العميد من مشاكلة الادب وما كان يجري بينهما من المساجلة في المكاتبة ولهُ كتب وشعر سائر مشهور كثير الظرف والملح فمنها قولهُ

مررنا على الروض الذي قد تبسمت ذراه واوداج الابارق تسفك
فلم نرَ شيئا كان احسن منظرا من الروض يجري دمعهُ وهو يضحك

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

اما ترى قضب الاشجار قد لبست انوارها تتثنى بين جلاّس
منظومة كعقود الدرّ لابسة حسنا ببيج دم العنقود للحاسي

وغرّدت

وغرّدت خطباء الطير ساجعة على منابر من ورد ومن آس

﴿ وقوله في النرجس ﴾

حيّ الربيع فقد حيا بباكور من نرجس ببهاء الحسن مذكور
كأنما جننهُ بالغنج منفتحا كأس من التبر في منديل كافور

﴿ وقوله في التفاح ﴾

وتفاحة قد همت وجدا بظرفها فماشعر ذى حذق يحيط بوصفها
اشبّه بالمعشوق حمرة نصفها وبالعاشق المهجور صفرة نصفها

﴿ وقوله في الغزل ﴾

ومعشق الحركات تحسب نصفهُ لولا التمنطق باثنا من نصفهِ
يسعى اليك بكأسهِ فكأنما يسعى اليك بخدّه في كفهِ
يامن يسلّم خصره من ردفهِ سلّم فؤاد محبهِ من طرفهِ

﴿ ومن قصيدة ﴾

ذو طرّة كأنما ركب في صفيحة الفضة شباك سبج
وعارض كالماء في رقتهِ تزهر فيهِ وجنة ذات وهج
كأنما نساج ديباجتهِ من ورق النسرين والورد نسج

﴿ وقال ﴾

نبا قلبهُ من شغل قلبي بغيره فقلت رويدا انما انت اوّل
فقال دع العذر الضعيف فليس من يولّى على امر كمن عنهُ يعزل

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

حيّ شيبا اتى لغير رحيل وشبابا مضى لغير اياب
ايّ شيء يكون احسن من عا ج مشيب في آبنوس شباب

﴿ وكتب اليهِ شاعر غريب يشكو اليهِ حجّابهُ ابياتا اولها ﴾

جئت الى الباب مرارا فما ان زرت الاّ قيل لي قد ركب

وكان في الواجب ياسيدى ان لا ترى عن مثلنا تحجب

﴿ فاجابهُ على ظهر رقعتهِ ﴾

ليس احتجابي عنك من جفوة وغفلة عن حرمة المغترب
لكن لدهر نكد خائن مقصر بالحرّ عما يجب
وكنت لا احجب عن زائر فالان من ظلمي قد احتجب

﴿ ومن سائر شعرهِ قولهُ في غلام سكران ﴾

بالورد في وجنتيك من لطمك ومن سقاك المدام لم ظلمك
خلاّك ما تستفيق من سكر توسع شتما وجفوة خدمك
مشوش الصدغ قد ثملت فما تمنع من لثم عاشقيك فمك
تجر فضل الرداء منخلع النعـــلين قد لوث الثرى قدمك
اظل من حيرة ومن دهش اقول لما رأيت مبتسمك
بالله يا قحوان مبسمهِ على قضيب العقيق من نظمك

(ابو الفياض سعد بن احمد الطبرى) شاعر مفلق محسن مبدع ممتد الاوضاح والغرر في شعر الصاحب وهو القائل من قصيدة فيهِ اولها

الدمع يعرب مالا يعرب الكلم والدمع عدل و بعض القوم منهم
امّا يد الصاحب اليمنى فاكرم ما يد تصاحب فيها السيف والقلم
وللأعنة يسرى في انامِلها اعنة الرزق والآجال تنتظم
تخالف الناس الاّ في محبتهِ كأنما بينهم في حبهِ رحم

﴿ ومنها في وصف افراس قيدت اليهِ من فارس ﴾

زارتك من فارس الغناء ناشرة اعرافها قائداها العتق والكرم
كأن اعينها ولين ارجلها فالعين آمرة والرجل ترتسم
من كل اشهب لم تكحل بشهبتهِ عينا فتى قدرى ما الظلم والظلم
ومن اغر براع العاشقون لهُ كأن غرتهُ ثغر ومبتسم

وكل

وكل ادهم عمت جسمهُ شية كجدّ قوم بغوك الشر فاصطلموا

﴿ ومنها في وصف الخلعة والسيف ﴾

وخلعة تأسر الاحداق مخملة بالنور للشمس من لألائها سقم
وصارم لم يودع قط مضجعهُ الاّ وقد ودعت اعناقها القمم
كالكوكب الفرد لكن ان رجمت بهِ شيطان حرب طوت اوصالهُ الرجم
يلقى السيوف بوجه مثل وجهك لم يطلع من الغمد الاّ قبلُ يبتسم

﴿ ومنها قولهُ في وصف السكين والدواة والاقلام ﴾

ومطفل من بنات الزنج مرضعة من لم تلدهُ ولم يخلق لها رحم
حتى اذا وضعت عادت اجنتها الى حشاها فلا طلق ولا وحم
اعجب لاطفالها تبكي عيونهمُ ان ارضعتهم ولا يبكون ان فطموا
ألاّف مذروبة ان تابعت لممُ في الذبح صحوا وان اعفتهم سقموا

﴿ ومنها في وصف الدست ﴾

وروضة لم تولّ السحب صنعتها ولم تحطّ بها اثقالها الديم
ترنو العيون اليها والشفاه فيجـ ـتنين العلا وهي الاّ منهما حرم
تفترّ عن شبل عباد ولا عجب فالاسد تفترّ عنها الروض والاجم

﴿ ومن اخرى ﴾

بدوية ضربت على حجراتها ايدى العريب من القنا اسدادا
ممن يعدُّ الوحش اهلا والفلا وطنا واكباد الاعادي زادا
قالت وقد صبت عليّ ذراعها فتمكنت فوق النجاد نجادا
اوهى قناتك بعدنا حمل القنا فطفقت تحمل منكبا منآدا
ياهذه منن الوزير جنونهُ واذا شكوت اليهِ عاد فزادا
صابت عليّ يمينهُ فكأنما صابت عليّ يمينهُ حسادا
فالعز ضيف لا يراه بربعهِ من لا يرى بذل التلاد تلادا

والجود اعلى كعب كعب قبلنا فمضى جوادا يوم مات جوادا
اغرت بيمن ابن الامين وفيضها بفنائه الوزّاد والروّادا
ودعت بني الآمال من اوطانهم فاستوطنوا الاكوار والاقتادا

﴿ ومن قصيدة في ابي علي الحسن بن احمد ﴾

لأخت بني نمير في فؤادي صدا اعيا على الماء النمير
ليالي كان عصيان المشير الذّ لديّ من رأي مشور
وينظمنا العناق ولا رقيب يروّعنا سوى القمر المنير
وغشتني بمثل الكرم وحف وبتُّ اعلّ من اشهى الخمور
ولا كرم سوى شعر اثيث ولا خمر سوى خمر الثغور
اروضتنا سقاك الله هل لي الى افياء دوحك من مصير
غنينا في ذراك على غناء يوافق رجعة سجع الطيور
وكم في فرع اثلك من صغير وكم في اصل اثلك من زفير
واحشاء تؤلفها الحشايا كتأليف العقود على النحور
وشدو ترقص الاعضاء منهُ وهمّ لا يمل عراك زير
فيالك روضة راعت فراحت رضى الابصار من نور ونور
اطاعتها عيون الغيث حتى جزتها الشكر السنة الشكور
كسون ظهورها ما تكتسيهِ بطون الصحف من فكر الوزير
اذا الحسن بن احمد زف خيلا يلف بها السهول على الوعور
عرائس تحمل الفرسان شوسا كعقبان تمطى بالصقور
فقل في حومة تعطى بنيها ببيض الهند بيضات الخدور
اولئك معشر لهمُ نفوس تكلفهم جسيمات الامور
شعاب المجد سابلةٌ عليهم ومن ينهى الشعاب عن البحور

﴿ ومن اخرى ﴾

لله ما جمعت على عشاقها تلك العيون ولحظها السحار
فصفاحها احداقها ورماحها الحاظها وطعانها الآثار
وحرابها في حربها لمحبها اهدابها وشفارها الاشفار
سارت امامة فيك سيرة اهلها في كل من ذمت عليه نار
قوم اذا ابتسم الصباح اغاروا في كل حي انجدوا ام غاروا
ياهذه هلاً علقت فعالهم فيمن عنوا بجواره فأجاروا
لن يستجيب خمارها لمحبها حتى يخاض الى الخمار غمار
بكرت يشيّعها القنا الخطار وتعيث في طلابها الاخطار
قالوا سيوجدك الربيع صفاتها فلحسنه من حسنها تذكار
فوجدت حبي مكرها في فعله وكلاهما في فعله مكار
يبكي ويضحك والدموع غزيرة ويبين في استغرابه استعبار
فكأنه هي اذ تفيض دموعها بين البكا والضحك حين تغار
عبقت بما علقته من انفاسها ساعاته فكأنها اسحار
وتبلجت آصاله وتبرّجت فكأنما ابكاره الابكار
انظر الى النيروز كيف تسوقه سحب كاجفان المحب غزار
سحب متى سحبت على هام الربى اذيالها فغبارها الامطار
فالارض ارض والسماء كأنها روض ولكن زهرها الازهار
ومصرعين من الخمار وما بهم غير السرور على السرور خمار
جمحوا على الفلك المدار فكأسهم فلك بما تهوى النفوس مدار
ولأمّ الاستاذ مولانا المنى فترشفوا من عيشهم ما اختاروا
يادولة الحسن بن احمد خيبي ما طارد الليل البهيم نهار

﴿ ومنها في وصف القلم ﴾

لما زممت الدهر عن افعاله فله بأثناء الزمام عثار

حملت عبء الدهر اظمى مخطفا تعنو له الاسماع والابصار
وسبرت غور الدين والدنيا به فكأنه من ضمه مسبار
اعجب به يجرى على يافوخه رهوا وتجرى تحته الاقدار
فكأنه الفلك المدار بعينه وسعوده ونحوسه اطوار
جمعته والرمح الاصم ولادة وله من السيف الصقيل غرار

﴿ وله من اخرى في ابي العباس الضبي ﴾

وانى وافواف القريض احوكها لا شعر من حاك القريض واقدرا
كما تضرب الامثال وهي كثيرة بمستبضع تمرا الى اهل خيبرا
ولكننى املت عندك مطلبا انكبه عمن ورائى من الورى
الم تر ان ابن الامير اجارنى ولم يرض من اذرائه لى سوى الذرى
واوطأنى الشعرى بشعرى منعما ليفطمنى عن خلقيّ السير والسرى
ولى امل شدت قوايّ عداته ثلاثة اعوام تباعا واشهرا
عدا الدهر عنه كى يفوز بشكره فكن عند ظني شافعا ومذكرا

﴿ ومن اخرى ﴾

اصبحة النيروز خير صبيحة حييت بها الانواء والانوار
فبكل شعب روضة معطار تنثرّ عنها ديمة مدرار
ماست بها الافنان في اسحارها نشوى فماست تحتها الاشجار
وتبرجت ازهارها وتبلجت فكأنما ازهارها ابصار
وتحدثت عنها الرياض كأنما بين الرياض ولا سرار سرار
وعصابة للروض من قسمائهم روض ومن انوارهم نوّار
يتذاكرون على علاك فتلتقى الكاسات والاوتار والاشعار

(ابو هاشم العلوى الطبرى) هو الذى يقول فيه الصاحب

ان ابا هاشم يد الشرف مادحه آمن من السرف

حل من المجد في اوسطه وخلف العالمين في طرف

﴿ وابو هاشم هو القائل ﴾

واذا الكريم نبت بهِ ايامهُ لم ينتعش الاّ بعون كريم
فأعن على الخطب العظيم فانما يرجى الكريم لدفع كل عظيم

﴿ وكتب اليهِ الصاحب وقد اعتل ﴾

ابا هاشم مالى اراك عليلا ترفق بنفس المكرمات قليلا
لترفع عن قلب النبي حزازة وتدفع عن صدر الوصي غليلا
فلو كان من بعد النبيين معجز لكنت على صدق النبيّ دليلا

﴿ وكتب ابو هاشم الى الصاحب ﴾

دعوت اله الناس شهرا محرّما ليدفع سقم الصاحب المتفضل
الى بدنى او مهجتى فاستجاب لى فها انا مولانا من السقم ممتلى
فشكرا لربي حين حوّل سقمهُ اليّ وعافاه ببرء معجل
واسأل ربي ان يديم علاءهُ فليس سواهُ مفزع لبني علي

﴿ فاجابهُ الصاحب ﴾

ابا هاشم لم ارض هاتيك دعوة وان صدرت عن مخلص متطول
فلا عيش لى حتى تدوم مسلّما وصرف الليالى عن ذراك بمعزل
فان نزلت يوما بجسمك علة وحاشاك فيها ياعلاء بنى علي
فناد بها في الحال غير مؤخر الى جسم اسمعيل دونى تحولى

واطال الله بقاء مولاى الشريف ما علمت ولو علمت لعدت اغناء الله بحسن العادة عن العيادة وهو حسبى *ولابي هاشم في فخر الدولة

يافلك الارض وبحر الورى وشمس ملك ما لها من مغيب
دعوت مولاك بنيل المنى وقد اجاب الله وهو المجيب
فقال خذ ما شئت مستوليا ودبر الدنيا برأي مصيب

يامن كتبنا فوق اعلامه نصر من الله وفتح قريب

﴿ الباب العاشر ﴾ في ذكر الامير السيد شمس المعالى قابوس بن وشمكير وايراد نبذ مما اسفرعنهُ طبع مجده * والقاهُ بحر علمهِ * على لسان فضلهِ * اختم بها هذا الجزء الثالث من كتابي هذا بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان * وينبوع العدل والاحسان * ومن جمع الله لهُ الى غرة الملك بسطة العلم * والى فصل الحكمة نفاذ الحكم * فاوصافهُ لا تدرك بالعبارات * ولا تدخل تحت العرف والعادات * وآن لى ان اعمل كتابا في اخباره وسيره * وذكر خصائصهِ وماثرهِ * التى تفرّد بها عن ملوك عصرهِ * فاني اتوج هذا الكتاب بلمع من ثمار بلاغتهِ * التى هي اقل محاسنهِ وماثرهِ * واكتب فصولا من عالى نثرهِ * مختومة ببعض ما ينسب اليهِ من شريف نظمهِ (ما يجرى مجرى الامثال من كلامهِ) الكريم اذا وعد لم يخلف * واذا نهض للفضيلة لم يقف * الرجاء كنور في كام * والوفاء كنور في ظلام * ولا بد للنور ان يتفتح * وللنور ان يتوضح * العفو عن المجرم من مواجب الكرم * وقبول المعذرة من محاسن الشيم * بزند الشفيع تورى القداح * ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح * الوسائل اقدام ذوى الحاجات * والشفاعات مفاتيح الطلبات * من اقعدتهُ نكاية الايام * اقامتهُ اغاثة الكرام * من البسهُ الليل ثوب ظلمائهِ * نزعهُ عنهُ النهار بضيائهِ * قوة الجناح بالقوادم والخوافي * وعمل الرماح بالأسنة والعوالى * اقتناء المناقب * باحتمال المتاعب * واحراز الذكر الجميل * بالسعي في الخطب الجليل * الدنيا دار تغرير وخداع * وملتقى ساعة لوداع * واهلها متصرفون بين ورد وصدر * وصائرون خبرا بعد اثر * غاية كل متحرك سكون * ونهاية كل متكون ان لا يكون * وآخر الاحياء فناء * والجزع على الاموات عناء * واذا كان ذلك كذلك * فلمَ التهالك على هالك * حشو هذا الدهر احزان وهموم * وصفوهُ من غير كدر معدوم * اذا سمح الدهر بالحباء * فأبشر بوشك الانقضاء * واذا اعار *

فاحسبهُ

فاحسبه قد اغار * للدهر طعمات حلو ومر * وللايام صرفان عسر ويسر * والخلق معروض على طوريه * مقسوم الاحوال بين دوريه * لكل شيء غاية ومنتهى وانقطاع وان بعد المدى * ترك الجواب * داعية الارتياب * والحاجة في الاقتضاء * كسوف في وجه الرجاء * هم المنتظر للجواب ثقيل * والمدى فيه وان كان قصيرا طويل * النجيب اذا جرى لم يشق غباره * والشهاب اذا سرى لم تلحق آثاره * من ابن للضباب * صوت السحاب * وللغراب هوي العقاب * هيهات ان تكتسب الارض لطافة الهواء * ويصير البدر كالشمس في الضياء * كل غم الى انحسار * وكل عال الى انحدار ﴿ فصل ﴾ يستحسن الشيخ ان يخرس عنه السنة الحمد * وتلتوى عليه حواجب المجد * فقد احجبه صبح ذلك الامر * وصار مطلوبا في ليلة القدر * فان كان انزله من قلبه ناحية النسيان * وباع جليل الربح به في سوق الخسران * فيستحى له فضلة من فعله * وكفى به نائبا غني في عذله * وان كان لعذر دعاه الى التوانى * فقد اربى ذلك على سير السوانى * وكلا فان كرمه يراوده عن اشرف الخصال * ويأبى له الا محاسن الافعال ﴿ فصل ﴾ عاد فلان وقد علته بشاشة النجاح * ودبت فيه نشوة الارتياح * تلوح سمرة اليسر على جبينه * وتصيح بانقضاء العسر امرة يمينه * ﴿ فصل ﴾ واما اعجاب ذلك الفاضل بالفصول التي عرضتها عليه * فلم يكن على ما احسبه الا لخلة واحدة وهي انه وجد فنا في غير اهله فاستغربه * وفرعا في غير اصله فاستبدعه * وقد يستعذب الشريب من منبع الزعاق * ويستطاب الصهيل من مخرج النهاق * ولكنك فيما اقدمت عليه من بسط اللسان بحضرته * وارخاء العنان فيه بمشهده * كنت كمن صالت بوقاحته الحجر * وحاسن بقباحته القمر * ولا كلام فيما مضى ولا عتب فيما انقضى ﴿ فصل ﴾ وجرى توقيع له قبيح بمن تسمو همته * الى قصد من تغلو عنده قيمته * ان تكون على غيره عرجته * او الى سوى بيته زيارته وحجته * ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قال

قل للذى بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... ويستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا ... ونالنا من عمادي بؤسه الضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

﴿ كأنه الم فيها بقول ابن الرومى ﴾

دهر علا قدر الوضيع بسوء ... وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرمى فهو لؤلؤه ... سفلا وتعلو فوقه جيفه

﴿ وملله ﴾

بالله لا تنهضي يادولة السفل ... وقصرى فضل ما ارخيت من طول
اسرفت فاقتصدى جاوزت فانصرفي ... عن التهور ثم امشى على مهل
مخدومون ولم تخدم اوائلهم ... مخولون وكانوا ارذل الخول

﴿ وينسب له هذان البيتان وقد يغنى بهما ﴾

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فاحس منها في الفؤاد دبيبا
لا عضو لى الا وفيه صبابة ... فكأن اعضائى خلقن قلوبا

هذا آخر القسم الثالث من كتاب يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر

بعونه تعالى قد تم طبع الجزء الثالث من يتيمة
الدهر ويتلوه القسم الرابع في محاسن
اشعار اهل خراسان وما وراه
النهر وهو ختام الكتاب
نسأله تعالى التيسير

وحسن
الختام

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315333841

OCT 21 1907